المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٧٢) العدد (٢) صفر ١٤٣٤هـ
ديسمبر ٢٠١٢م - الثمن ١٥٠ قرشاً

قيمة الإنسان فى الكون وكيفية المحافظة عليها
د. طلعت محمد عفيفي

مفارقات بين (نعم) و (لا) فى الاستفتاء على الدستور
د. صلاح الدين سلطان

إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن
إسماعيل الفخرانى

غزة فى ضمير الأمة

القرضاوى... فارس عاد إلى أزهره

أزمة الأخلاق .. التحدى وضرورة المواجهة

كفالة إرساء الحريات فى مسودة الدستور الجديد

موقف الإسلام من العلمانية

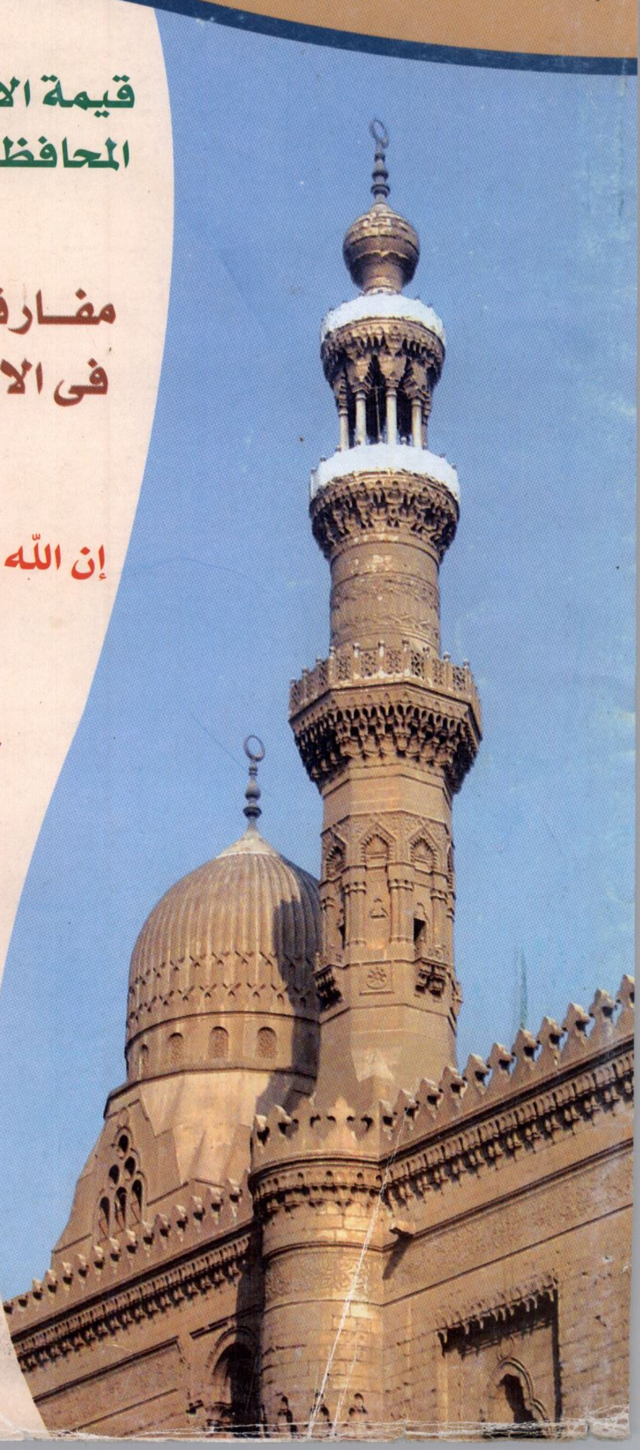

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: طلعت محمد عفيفى

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: صلاح الدين سلطان

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير التنفيذى

إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

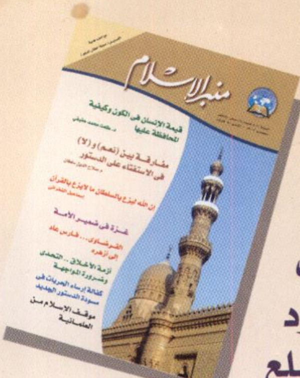

مساجد مصر آية من آيات الإبداع والجمال والعمارة الراقية التى بهرت الدنيا كلها فى عهود الإسلام الزاهرة تتطلع إليها البشرية بكل تقدير وإعجاب.

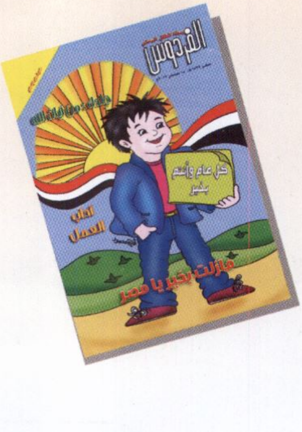

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

طفل يحمل العلم والأمل، يحيطه علم مصر الثورة وخلفه شمس تشرق بمستقبل جديد يحمل الخير والنماء لكل أبناء مصر الجديدة.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى. القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولا: داخل مصر ٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيًا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

اقرأ لهؤلاء

- حديث الشهر: «قيمة الإنسان فى الكون وكيفية المحافظة عليه؟» ٢
  د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»
- مفارقات بين نعم ولا فى الاستفتاء على الدستور ٥
  د. صلاح الدين سلطان
- ويسألونك عن الإصلاح ٨
  د. محمد عمارة
- إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ١١
  إسماعيل الفخرانى
- العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى ١٤
  فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان
- غزة فى ضمير الأمة ٢١
  مصطفى إبراهيم خيان
- فارس عاد لأزهره ٢٩
  أحمد فاروق الهلباوى
- أزمة الأخلاق.. التحدى وضرورة المواجهة ٣٣
  محمد كامل شاهين
- وحدة الأمة فى مواجهة التحديات ٤٥
  د. أحمد عمر هاشم
- مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر ٨١
  منير أحمد بيومى

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُنّة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

- أنباء وأخبار ١٠٦
- استراحة المنبر ١١٠
- يسألونك فى الدين والحياة ١١٤
- نافذة على القراء ١١٨

افتتاحية العدد
عزيزى القارئ

نرجو من أصحاب الفضيلة من أعلام الأمة من العلماء والحكماء والأئمة والدعاة أن يكون لنا فى هذه المرحلة الحرجة فى مصر وأمتنا دور بارز فى تقديم الصلح و النصح للحاكم والمحكوم، الإسلاميين والعلمانيين، المسلمين والمسيحيين، والصلح خير، ولن تُبنى مصر ولا أية دولة على أنقاض الخلافات الحزبية أو العرقية أو الدينية، فنحن جميعًا سنلقى الله تعالى ونسأل هل عبدنا الله كما أمر؟ لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ (سورة هود: الآية ١١٢)وهل أحسنّا إلى الخلق جميعا؟ وقدمنا إصلاح ذات البين لقوله تعالى:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(سورة الأنفال: الآية:١) فأدعو كل الأئمة والعلماء والحكماء إلى تشكيل لجان الصلح بين الناس فى أية خلافات؛ لنصنع معا مجتمعًا صالحًا مصلحًا، قويًا متماسكًا، ولا ننسى أن عدونا اللدود هم الصهاينة من اليهود فلندخر كل طاقات الغضب حتى تتفجر فيهم قريبا بإذن الله تعالى، وأى تصريف للغضب داخل الوطن يخدم أعداءنا فى الخارج بشكل مباشر أم غير مباشر.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أ.د. صلاح الدين سلطان

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية
http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

حديث الشهر

قيمة الإنسان فى هذا الكون وكيفية المحافظة عليها؟!

د. طلعت محمد عفيفى

وزير الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ميز الإنسان عن سائر الكائنات، وفضله على كثير من المخلوقات، فقال سبحانه: ﴿ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ الإسراء: آية ٧٠.

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده ورسوله، علّمنا فيما علّمنا أن قيمة الإنسان الحقيقية لا تعود إلى حسن صورته أو جمال مظهره، وإنما إلى سلامة قلبه وصدق مخبره، فقال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم، وارض اللهم عن آله وأصحابه وأزواجه وذريته، وعن كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واحشرنا اللهم فى زمرته، واسقنا من حوضه شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدا.. أما بعد.

استحق الإنسان بنفخة الله العلوية أن يكون أكرم مخلوق وأن يأمر الله ملائكته للسجود له

١ - تتنوع المخلوقات على وجه هذه الأرض وتكثر، وتتعدد أشكالها وصورها ما بين حيوان ونبات وجماد، وما بين متحرك وساكن، وما بين كبير الحجم وصغيره، وبين ما تراه العين و ما لا يرى إلا بالمجهر، وهذه المخلوقات جميعها - على اختلاف أشكالها وألوانها - يبين لنا القرآن الكريم أنها جميعا مسخرة لخدمة الإنسان، فى حين أنه لم يسخر لأى شىء منها.

قال تعالى: **﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾** البقرة: آية ٢٩.

وقال أيضا: **﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون● وسخر لكم ما فى السموات والأرض جميعا منه﴾** الجاثية: الآيتان ١٢، ١٣، والآيات فى هذا المعنى كثيرة.

وعلى هذا يمكن القول بأن الله تعالى أعدّ كونه بكل ما فيه، وهيأه بجميع الإمكانات، ثم جاء بالإنسان إلى هذا الكون ليكون سيداً مطاعًا فيه، لا يخرج عن خدمته وطاعته شىء ما.

■ وهذا أول دليل على تكريم الله للإنسان وعلو منزلته عند الخالق سبحانه وتعالى.

٢ - ومن مظاهر تكريم الله عز وجل للإنسان أيضا أنه المخلوق الوحيد الذى تحدث الله

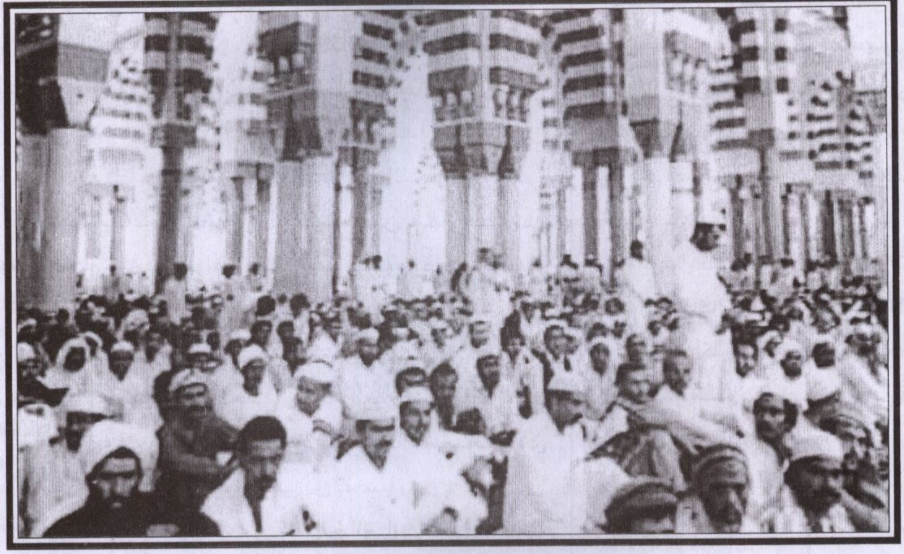

عنه أنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، فاستحق بهذه النفخة العلوية أن يكون أكرم مخلوق، وأن يأمر الله ملائكته بالسجود له، وهو ما أشارت إليه آيات كثيرة فى كتاب الله تعالى.

وحين تأبى إبليس على أمر الله، وزعم أفضليته على آدم عليه السلام كان جزاؤه الطرد والإبعاد وهو بعدٌ آخر يدل على تكريم الله لهذا الإنسان، وفضله وتميزه فى هذا الكون.

٣ ـ ومن مظاهر تكريم الإنسان أن الله تعالى حرَّم دمه أن يسفك، وعرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب، ومسكنه أن يقتحم، ونسبه أن يبدل، ووطنه أن يخرج منه، أو يزاحم عليه، وضميره أن يتحكم فيه قسرًا، وهذه الحرمات ثوابت لا يحل لأحد أن ينال منها، وفى خطبة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا**»، وكرامة الإنسان ثابتة منذ يتكون جنينًا فى بطن أمه وطيلة حياته وبعد مماته، وأية محاولة للنيل منها يجب على المرء أن يهب للدفاع عنها ـ وإن دفع حياته ثمنا لذلك ـ ففى الحديث: «**من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد**».

٤ ـ ومن مظاهر تكريم الله للإنسان أن الله حين خلقه بوأه منازل الرضا والتكريم، فقال: ﴿**ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾الأعراف: آية ١٩. ومنحه من العلم والمعرفة ما تفوق به على الملائكة ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة..**﴾ البقرة: آية ٢١. إلخ الآيات.

وحين أهبطه الله الأرض اختاره ليكون خليفة فيها، فقال ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ البقرة: آية ٢٠، ومع ما سخره له فى هذه الأرض من ماديات وإمكانات، لم يتركه هملا بلا توجيه، بل أرسل إليه رسله، وأنزل إليه كتبه، ويسَّر له أسباب الهداية إلى صراطه المستقيم.

٥ ـ وبعد أن عرفنا مظاهر تكريم الله للإنسان نلفت النظر إلى أن هذا التكريم ـ والذى هو منحة خالصة من الله تبارك وتعالى لم يؤد لها الإنسان أى قيمة مادية أو معنوية ـ هذا

التكريم لا يعود إلى تكوينه المادى، وقد أرجع بعض العلماء هذا التكوين المادى إلى مجموعة من العناصر تتألف مما يلى:

■ قدر من الماء يملأ برميلا سعته عشر جالونات - قدر من الكربون يكفى لصنع سبعة أقلام رصاص - قدر من الدهون يكفى لصنع سبع قطع من الصابون - قدر من الفوسفور يكفى لصنع ١٢٠ عود ثقاب - قدر من الحديد يمكن عمل مسمار متوسط الحجم منه - قدر من ملح الماغنسيوم يصلح جرعة واحدة لأحد المسهلات - قدر من الكبريت يطهر جلد كلب واحد من البراغيث التى تسكن شعره - قدر من الجير يكفى لتبييض بيت الدجاج - وبتدقيق النظر نجد أن هذه العناصر يتألف منها جسد أى إنسان على وجه الأرض، فلا تصلح إذن مقياسا لأى تكريم، ولا تدل من قريب أو بعيد على أى تفضيل.

٦ - إن سر التكريم للإنسان من الله الخالق إنما يعود إلى ما منحه الله له من عقل، وما وهبه له من إدراك وعلم، وعلى قدر ما يستخدم هذه الأدوات فى معرفة خالقه، والقيام بعبوديته وطاعته بقدر ما يسمو بإنسانيته ويعلو بآدميته، حتى يباهى الله به ملائكته المقربين، أما إذا فسق وفجر وطغى فإنه بذلك يهوى إلى أسفل سافلين، وينحط إلى مستوى الشياطين، وصدق من قال:

إذا الورود خلت من طيب نفحتها
فلا تزاحم بها فى الأرض بستانًا
إذا الوجوه خلت من نور سجدتها
لم تستحق غداة الموت أكفانًا
إذا القلوب خلت من ذكر خالقها
فهى الصخور التى تحتل أبدانًا
إذا خلا المرء من فهم ومعرفة
ظلمت نفسك لو تدعوه إنسانًا

٧ - إن الإنسان لا يكون إنسانا حقا إلا إذا استحسن الخير، واستقبح الشر، وميز بين العدل والظلم، ونصر الحق وخذل الباطل، وقبل كل هذا أقرَّ بفضل خالقه عليه، وعاش حياته عابدًا له، ملتزمًا بما أمر، بعيدًا عما نهى.

فإذا توارت هذه المشاعر، واختفت هذه الصور، فقد تحول الإنسان حينئذ إلى ما هو أسوأ من الحيوان، يقول رب العزة: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنسان لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾** الأعراف: آية ١٧٩.

ويقول تعالى: **﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا● أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾** الفرقان: الآيتان ٤٢، ٤٣.

٨ - إن الإنسان هو المخلوق المخاطب بالعهد والأمانة والخلافة، وهو ما أشارت إليه آيات القرآن فى مثل قوله تعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان...﴾** الأحزاب: آية ٧٢. وبسبب هذا لا نجد خطابا أو تكليفًا للحيوانات أو النباتات أو الجمادات، ولا تحاسب هذه الكائنات على ما تفعله، فإذا كنا فى مقاييسنا البشرية لا نحاسب إلا من له كيان، ولا نعتب إلا من ننظر إليه باهتمام، فإننا ندرك أن التكليف والحساب عليه يعد من الله تعالى مزيدا من التكريم لهذا الإنسان وصدق من قال:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وفقنا الله وإياكم لما فيه رضاه، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مفارقات بين «نعم» و «لا» فى الاستفتاء على الدستور

أن تقول «نعم» أو«لا» على الدستور يوم السبت ٢ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ١٥ديسمبر ٢٠١٢م يعنى أننا شعب حضارى قرأ مشروع دستوره ثم اتخذ موقفاً راشداً موافقاً أو رافضاً، ويجب أن يكون عندنا عقيدة وليس ثقافة فقط أن من آيات الله فى الكون أن نختلف لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم:٢٢) ومن يظن أنه مهما أوتى الإنسان عقلية سقراط أو أفلاطون أو ابن سينا أو الفارابى أو ابن خلدون أو ابن جنى فلن يستطيع أحد أن يجمع الخلق على شىء واحد، فهذا عكس السنن الربانية لقوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر:٤٣)، فكلاهما يعبر عن حب حقيقى لمصر وثورة مصر وأبناء مصر الذين يستحقون الاستقرار والاستمرار لأفضل مشوار وهو الإعمار، ليس إعمار صعيد مصر وشمالها بل إعمار الأمة الإسلامية قاطبة لتكون الأمة المصرية الرائدة لا الراكدة.

أ. د. صلاح الدين سلطان

الأمين العام

أقول يجب أن يقف تيار الإيجابيين أصحاب الصوت «نعم» أو «لا» معًا دعاة بالحسنى لمن رفضوا قراءة الدستور، وأريد هنا حواراً هادئًا بين القول بنعم أم لا فى دائرة أننا معًا إيجابيون فى الاستجابة للشرعية، ونريد لمصر كما قال الشيخ الشعراوى: «إن الثائر بالحق هو من يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليصنع الأمجاد».

إذا قلنا «نعم» فإننا من اليوم الثانى يكون عندنا مرجع فوق رؤوس الجميع اسمه الدستور، وقد قرأته مرارا بعقليات ومنهجيات مختلفة، وأول جانب شغلنى كرجل تخصصى وحياتى الشريعة الإسلامية: هل للشريعة الإسلامية بريقها وعدالتها مكانة يمكنها من حل كل معضلات المجتمع المصرى المسلم وهى الضمان الحقيقى الأكبر لإخواننا المسيحيين، فوجدت مادتين تجعل كل قانون أو لائحة تنفيذية أو قرار إدارى يمكن الطعن عليه لو خالف الشريعة فلماذا أقول «لا»؟!.

وعدتُ فقرأتُ الدستور بعقلية القانونى حيث درستُ فى كلية الحقوق أربع سنوات للحصول على تخصص فى القانون حبّا فى الدراسات القانونية، فكان أول شىء هل هناك توازن بين السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية؟ فوجدت نموذجا رائعًا وضعه خبراء من خيرة رجال الدساتير والقانون فى العالم، وهذا واضح فى الميزان الذى قاده رجل القضاء العظيم المحايد الذى لا يمثل تياراً وهو الغريانى، وفريق من خيرة أبناء مصر من كل الاتجاهات، وخصُّوا مصر بلدهم بدستور أروع وأدق فى هذا التوازن من أكثر دساتير العالم بحيث لا تتغول سلطة على أخرى، ووجدت استقلال القضاء وحق السلطة التشريعية فى الرقابة

كفلت مصر الكبيرة بدستورها كل الحقوق المدنية والدينية لشركاء الوطن بما لا يجدون له مثيلاً فى دساتير الغرب

على السلطة التنفيذية، ولو فيه طرف ضعيف فى الدستور فهو السلطة التنفيذية على عكس الدستور الماضى الذى أعطى سلطة منفردة تتغول على كل السلطات والهيئات فعنده ٣٥ سلطة منفردة فى الدستور الماضى لكن الرئيس فى دستور ما بعد الثورة له صلاحيتان فقط فى السياسة الخارجية والأمن الوطنى والقومى، وبقية الصلاحيات مشتركة مع مجلس الشعب أو الحكومة أو القضاء أو الجيش، فلماذا أقول لدستور مثل هذا «لا»؟!.

وعدت أقرأ الدستور بعقلية ابن البلد الفلاح الذى يحب كل أبناء قريته ومدينته وبلده وأمته فلم أجد شريحة فى المجتمع مهملة أو منسية فى زحمة الشعب حول الدستور، حتى الطفل له حضور مثل الشباب والكبار، والمرضى لهم حقوق تسبق الأصحاء، والأميون لهم حقوق فى التعلم والتصويت، وللمتعلمين حق فى العمل، ولأصحاب العمل حق فى حياة كريمة، ولمن لا يجد عملاً له حق فى تدريبه وتأهيله للعمل ثم توفير فرص عمل، ووجدت للتعليم رسالة حضارية واستثمارية، فقلت هذا أعظم احترام للعلماء والجامعات، ووجدت الطلاب لهم مكانة يفخر

بها كل طالب حر، وعدتُ أسأل عن سواعدنا المحترمين ورجالنا العمال والفلاحين فوجدتهم فى مكانة تليق بالإنسان الشريف عاملاً أو فلاحًا، فلماذا أقول لدستور كهذا «لا»؟!.

وعندما لبست ثوب المصلح الاجتماعى فوجدت نسيج المجتمع مسلمين ومسيحيين - رغم مواقف غير مرضية وطائفية بامتياز - لكن مصر الكبيرة بدستورها كفلت لشركاء الوطن كل الحقوق المدنية والدينية بما لا يجدونه لو عاشوا فى أوروبا وأمريكا واستراليا، ونظرت إلى موقف المرأة التى تغنّى الكثير بأنهم حماتها فإذا بهم ذئاب فى افتراسها، لكن الدستور كفل للمرأة كل كرامتها وعفتها وحقوقها، حتى نص على حقها فى العمل عكس ما روج له الكثيرون، وعدت أبحث عن حقوق المعوقين فوجدت لهم مكانا بارزا وحقا ساطعا أكثر مما يوجد فى أكثر دساتير العالم المتحضر فى القوانين أو اللوائح لا الدستور مثل مشروع دستور مصر العظيم، فلماذا أقول لدستورى هذا «لا»؟!.

ولبست ثوبًا لم ألبسه من قبل وهو ثوب رجل الاستثمار فى الداخل أو الخارج فوجدت أن الاهتمام بالأمن لتهيئة المناخ، وتذليل قوانين الاستثمار، والاهتمام بالموارد الضخمة لمصر بدءا بقطرات نهر النيل وانتهاء بجبال وسهول وأجواء مصر وما تحتها من تلال الذهب والبترول والغاز سيحول مصر إلى قوة اقتصادية عالمية بإذن الله، فقلت: فلماذا أقول لهذا الدستور «لا»؟!.

وجلست بعد أن تعبت من كثرة الملابس التى لبستها كأننى فى برنامج تليفزيونى أغير ملابسى لكل حلقة فلبست أخيرًا «بيجامة» النوم من الإرهاق فأرّقنى هاجس: ماذا لو مرَّ الدستور وأحببنا أن نغير شيئا فى الدستور، فهل سدَّ شيوخ الجمعية التأسيسية الباب أمام تعديله، فرجعتُ وأشعلتُ النور ووجدت أن خُمس أعضاء مجلس الشعب يمكنهم أن يطلبوا تعديل الدستور بشرط إقناع الثلثين، ثم لا حق لهم فى التعديل وهم ممثلو الشعب، لكن لابد من استفتاء جديد من الشعب كله، فقلت سأذهب للنوم قريرًا وسأقول «نعم» لدستورى الذى احترمنى قبل ميلاده وبعد شبابه ويمكن علاجه عند شيخوخته، وقلت: والله لو قلتَ يا صاحبي: «لا» بعد القراءة سأظل أحترمك وأقدرك؛ لأن هذا من سنن الله وآداب التعايش فى بلد واحد.

أما الذين لم يقرؤوا فأقول لهم: لا تعطوا لعقولكم عطلة فيحتلها من يريد بنا معًا أن تعود مصر إلى الفوضى التى توعدنا بها المخلوع وأذنابه، ومن يتربصون بمصر فى الكيان الصهيونى وأمريكا، وبعض أذيال الخليج لكنى أقول للجميع: والله نحن مقبلون بمصر على خير كثير لأن بها من الطيبين الصالحين من قال الله عنهم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:١٤٣)، فغدًا نفرح بمصر ودستورها العظيم ونهضتها الشاملة، وروحوا للصندوق وقولوا بملء الفم: «نعم» أو«لا»؛ فالذهاب فريضة شرعية وضرورة واقعية، لكن أن تقول: «نعم» أو «لا» فهذه على الإباحة الأصلية ومن الحرية الشخصية.

ويسألونك عن الإصلاح

د. محمد عمـــارة

«الإصلاح» هو التغيير إلى الأفضل، ذلك أن مقابل «الإصلاح» هو: «الإفساد»... فالحركات الإصلاحية هى الدعوات التى تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد فى الميادين المختلفة، انتقالا بالحياة إلى درجة أرقى فى سلم التطور الإنسانى.

وعلى حين يقلل الفكر الاجتماعى الغربى من قيمة وجذرية وشمولية «الإصلاح» وحركاته، عندما يميز بين «الإصلاح» وبين «الثورة» فى مستوى التغيير، عمقًا وشمولاً، فيرى الثورة: تغييرًا جذريًا وشاملاً، بينما يرى فى الإصلاح تغييرًا جزئيًا أو سطحيًا... فإن المضمون الإسلامى والعربى لمصطلح الإصلاح لا يفرق بينه وبين مصطلح الثورة من حيث عمق التغيير وشموله، وإنما من حيث الأسلوب فى التغيير... فكلاهما يعنى التغيير الشامل والعميق، لكن الثورة تسلك سبل العنف - غالبًا - والفجائية والسرعة فى التغيير، بينما تتم التغييرات الإصلاحية بالتدريج، وذلك أن الإصلاح يبدأ بالإنسان، فيكون الإنسان الصالح، الذى يغير الواقع تغييرًا جذريًا شاملاً، بعد حدوث هذا التغيير فى نفسه على نحو من الجذرية والشمول..

ولهذا التميز، فى المضمون الإسلامى، للإصلاح وصفت رسالات الرسل بأنها دعوات إصلاح، وهى التى تغيت تحقيق التغيير الجذرى والشامل إلى الأفضل، على النحو الذى يحل الإصلاح محل الإفساد فى أمم الدعوات ومجتمعاتها... فرسول الله شعيب عليه السلام ينادى أهل مدين: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود الآية: ٨٨). والله سبحانه وتعالى، الذى ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٢٠) يهيب بنا قائلاً: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ (سورة الأعراف الآية: ٥٦)...

وإن المتأمل لتاريخ المجتمعات الإنسانية ليراه سلسلة من التدافع بين دعوات الإصلاح وحركاته وبين الفساد والإفساد فى تلك المجتمعات... وإذا شئنا التمثيل للحركات الإصلاحية

الكبرى، التى عادة ما ينصرف إليها الذهن عندما يطالع الإنسان عبارة: «حركة إصلاحية»... فإننا نستطيع أن نُعَرِّف - من تاريخ الغرب - بحركة الإصلاح الدينى - البروتستانتية - ومن تاريخ الشرق بالحركة الإصلاحية، التى بدأها جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) قبل أكثر من قرن من الزمان.

● فالحركة الإصلاحية التى بدأها مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) فى القرن الخامس عشر الميلادى، بألمانيا، قد أحدثت تغييرات جذرية عميقة وشاملة فى اللاهوت والتدين النصرانى، قاد وساعد على تغييرات جذرية وشاملة فى المجتمعات النصرانية بوجه عام... ففى الدين، على سبيل المثال: أنكرت البروتستانتية وساطة الكنيسة ورجال الدين بين الله والإنسان... وأقامت الحقيقة الدينية على الإنجيل وحده، لا على «التقاليد المقدسة»، المتمثلة فى «مراسم المجالس المسكونية (المجامع الدينية) والأحكام البابوية»... وجعلت للإنسان حقّا فى تفسير الإنجيل، بعد أن كان ذلك وقفا على طبقة الكهنة

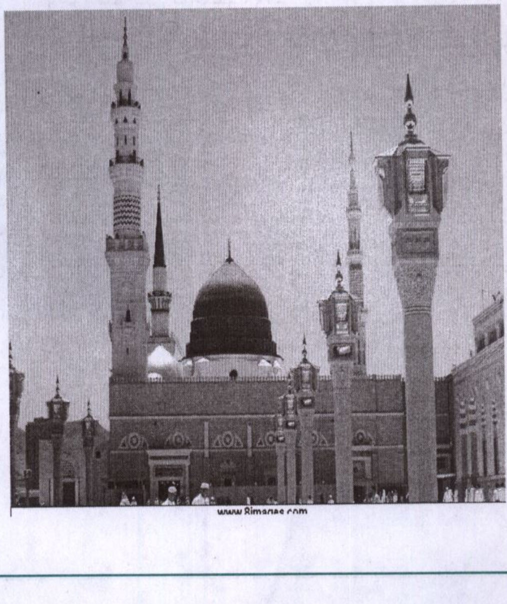

تسلك الثورة سبل العنف غالبًا على عكس الإصلاح الذى يتم تدريجيّا

- (الأكليروس) -.... وأنكرت عبادة «الأيقونات» والمخلفات الأثرية للقديسين... وخفضت... دون أن تلغى عدد «الأسرار المقدسة» فى الاعتقاد النصرانى وطقوسه العبادية إلى اثنين فقط، هما «المعمودية» و«القربان المقدس»..

وهى، بهذه الإصلاحات، قد أنشأت، فى النصرانية، اعتقادا متميزًا، وممارسات عبادية متميزة أيضًا، فكادت البروتستانتية أن تكون دينا ثالثًا فى الإطار النصرانى، بعد الأرثوذكسية والكاثوليكية..

أما فى الواقع المجتمعى، فلقد جعلت نصرانيتها تواكب انتقال مجتمعاتها من الإقطاع إلى الرأسمالية، ومن «الجامع الدينى» إلى «التمايز القومى» فى القارة الأوروبية بأسرها!..

● أما الحركة الإصلاحية، التى قادها جمال الدين الأفغانى منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، بدءًا من مصر، وشمولاً لكل أرجاء العالم الإسلامى، فلقد مثلت إحياء وتجديداً للفكر الإسلامى، بالعودة إلى منابعه الجوهرية والنقية - القرآن... والسنة الصحيحة - واستلهاما لمناهج السلف الصالح، فى حقبة البناء والازدهار للحضارة الإسلامية.. وفى سبيل ذلك جددت هذه الحركة فى مناهج الفكر الإسلامى، مناهج التعامل مع القرآن والسنة... والعلاقة بين العقل والنقل.. وبين الدين والدولة، وبين الحاكم والمحكومين.. وبين الإنسان والمال.. وبين وحدة الأمة وتعددية الأقطار والأوطان.. وبين وحدة الاعتقاد وتعددية المذاهب، وبين

العالم الإسلامى والعوالم الأخرى - وخاصة الغرب الأوروبى - .. إلخ.. إلخ..

وكانت التحديات الكبرى التى قامت هذه الحركة الإصلاحية لمواجهتها كثيرة، لكن أبرزها كان تحدى «التخلف الموروث» عن عصور التراجع الحضارى للمسلمين، وبالتجديد والإحياء حاولت أن تقدم بديلاً لفكرية الجمود والتقاليد الموروثة عن ذلك العصر... وتحدى «الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة»، وفى مواجهته فجرت دعوات وحركات التحرر الوطنى التى قادها الإصلاحيون الإسلاميون على امتداد وطن الإسلام.. كما حاولت صياغة معالم مشروع حضارى بديل للمشروع الغربى، وقادر على منافسته..

إن بصمات هذه الحركة الإصلاحية هى التى ميزت دعوات الاستقلال والمقاومة والجهاد فى المغرب والجزائر وليبيا ومصر والشام وفلسطين والعراق وإيران وشبه القارة الهندية وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان.. إلخ.. إلخ..

أما فى الإصلاح الفكرى، فلعل كلمات الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) عن أهداف هذه الحركة هى أدق الصياغات وأوجزها فى التعبير عن هذا الجانب، لقد قال عن الأهداف الفكرية الثلاثة التى ارتفع صوتهم بالدعوة إليها:

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف، والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه، وتقل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله فى حفظ نظام العالم الإنسانى، وإنه على هذا الوجه يُعَد صديقًا للعلم، باعثا على البحث فى أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها فى أدب النفس وإصلاح العمل.

عمدت الحركة الإصلاحية للأفغانى إلى مواجهة التخلف الموروث وقدمت بديلاً لفكر الجمود والتقاليد الجامدة

والثانى: هو إصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير، سواء كان فى المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها، أم فيما تنشره الجرائد على الكافة.. أم فى المراسلات بين الناس.

والثالث: هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة..

ولقد مثلت هذه الحركة الإسلامية منهجًا وسطا، بين أهل الجمود والتقليد لعصر التراجع الحضارى للمسلمين، وبين المنبهرين بالنموذج الحضارى الغربى.. وبعبارة الإمام محمد عبده، فإن هذه الدعوة «خالفت رأى الفئتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو فى ناحيتهم»..

ولقد تحولت فكرية هذه الدعوة الإصلاحية إلى روح سارية فى الكثير من الدعوات والحركات، والمشاريع الفكرية للعديد من العلماء والمفكرين على امتداد العقود التى تلت.. وعلى امتداد أقاليم عالم الإسلام.. ولا زالت فكريتها تغالب تيارى الجمود والتقليد، والتبعية والتغريب[١]!.

الهوامش:

(١) لمزيد من التفصيل، انظر (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) و (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) و (مارتن لوثر) للقس حنا جرجس الخضرى. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م.

«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»

إسماعيل الفخرانى

«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» قول مأثور لسيدنا عثمان بن عفان، وقيل لسيدنا عمر ابن الخطاب، وكلاهما من الخلفاء الراشدين قريبى الصلة بسيدنا رسول الله ﷺ، وحديثى عهد بطراوة السنة وعظمة السيرة وهيبة النبوة، ومقام دولة الإسلام الأولى، ومع كل هذه المؤهلات والإمكانات والمناخ الهادئ إلى الرشاد والتقى، فقد قيل هذا الأثر وذاع وانتشر، ليؤكد أن النفس البشرية أمارة بالسوء، وكثيرًا ما يردعها السلطان أكثر مما يهديها ويصلحها القرآن، وإذا كانت هذه قاعدة أقرها سيدنا عثمان القريب من سيدنا رسول الله ﷺ، والصحابة وفى صدر الإسلام، وأفضل القرون والأزمان، فما بالنا نحن الآن، وقد مر بنا نحن المسلمين أكثر من أربعة عشر قرنًا، أخذتنا بعيدًا عن نبع الهدى والإيمان، وتعرضنا خلالها إلى كثير من تحديات التشويه والتضليل والتزييف والمسخ، أليس من الأحرى أن تعمل فينا هذه القاعدة عملها، وأن يجسدها السلطان ويحققها وخاصة فى مصرنا الحبيبة، وخاصة الخاصة، فى مصر الثورة، والتى تجرأ فيها السفهاء على مقام الإسلام ومقام السلطان، فباتوا بليل يخططون للنيل من الشريعة والإسلام، وأصبحوا لا يتورعون عن سب الحاكم ويتطاولون على رمز القيادة بالقذف والألفاظ البذيئة..

إذا كانت هذه القاعدة وقد أقرها سيدنا عثمان على مجتمع الصحابة، والقريبين منهم، فما بالنا لا نطبقها على أناس بات واضحًا للجميع مدى تآمرهم وشتائمهم وتجرؤهم على الإسلام وعلى رئيس الدولة؟!

هل يعقل أن أناسًا لا يصلون، ولا يتورعون عن ارتكاب المنكرات، بل يقدمون على أفعال البلطجة وإشعال النيران وتبديد مقدرات الدولة وممتلكات الناس. هل يعقل أن هؤلاء سوف يردعهم القرآن ويخشون الله حين يستمعون إلى آياته: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٢) أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (سورة التحريم الآية: ٨) أو نهى القرآن حين يقول لهم ولأمثالهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧). وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

هل مثل هؤلاء من الممكن أن يردعهم القرآن.. كلا بل لهؤلاء وأمثالهم كان هذا الأثر، لأنهم قد قست قلوبهم، وانعمت بصائرهم، فلا يصلح معهم إلا الزجر بالسلطان، وبعصاه الغليظة.

ماذا بعد كل ما حدث - وما زال يحدث - من تآمر على مصر الإسلام، ومصر الثورة، ومصر الحاكم والديمقراطية والحرية، لم يعد هناك صغيرا أو كبيرًا إلا وعلى يقين بأن مؤامرة بليل تدبر للنيل من مصر الإسلام والشريعة، تقودها أياد لم تعد خفية، أياد فى الداخل والخارج، بعض مرشحى الرئاسة السابقين، وبعض من رجال الأعمال غير الشرفاء من الموالين للرئيس المخلوع، وبعض عناصر من القضاة - ولا أقول القضاء - الذين انتكسوا بمقامهم وارتكسوا بقدرهم وزجوا بأنفسهم فى أتون السياسة، وغلَّبوا مصالحهم وأهواءهم ولم يراعوا مقام العدل الرفيع، أو الحق

الراقى فلوثوا أنفسهم.. وما زالوا، كذلك إشترك فى المؤامرة كثير من الإعلاميين السحرة المنافقين الذين برعوا فى خلط الحق بالباطل وقدموا للناس الأباطيل على أنها حقائق، وأخفوا الحقيقة وبرهنوا على ذلك بمهارة شيطانية وتقاضوا على ذلك الملايين، وبلا أدنى حساب.

إذا كانت العقوبات تفرض على الجرائم فى حق الفرد بل فى حق الجماد والحيوان، فما بالنا لا نطبق العقوبات على من ارتكب الجرائم فى حق الأمة بكاملها - ولا أحسب أن جريمة أبشع من جريمة تزييف الحق وتضليل الناس، وتغييب الحقيقة... هل هؤلاء سيادة الرئيس مرسى يردعهم القرآن **«ما لا يزع بالقرآن»**.

إن هؤلاء وغيرهم من بلطجية السياسة وبلطجية الدمار وسحرة الإعلام، ومزيفى الحقيقة، هؤلاء لا ينفع معهم إلا ردع السلطان، ولو تهاون السلطان فى ذلك فإن هيبة الدولة ومقام السلطان وحقوق الناس سوف تتهدد وتضيع، فقد قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيت أمتى تهاب الظالم... فقد تُودع منهم»** وقال ﷺ فى حديث آخر: **«لتأخذن على أيدى الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم»**.

لا شك أننا نمر بمرحلة حساسة وخطيرة ولا شك أن لدى الرئيس حسابات ورؤية أوسع من رؤانا، لكن هناك ثوابت وحقائق عقيدية وواقعية..

أما العقائدية - فأبرزها وأهمها أن الأمور تجرى بمقادير الله، وأن النصر بيد الله، وأن الثورة لم تكن لتنجح، بل لم تكن لتقوم لولا مدد الله وفضله ونصره، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٢٦)، ولكن لمن يكون نصر الله؟! لمن نصر دين الله وجاهد فى سبيله ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)،

لم يعد هناك شك فى أن مؤامرة تدبر بليل للنيل من مصر الإسلام والشريعة

ولهذا فإنى أحسب أن نصر الله يتجسد فى اتباع منهاج الله على هدى رسول الله ﷺ وهذا هو المطلوب وهذا هو مستوى الأخذ بالأسباب دون مراعاة للنتائج فإنها بأمر الله.

إننى أدرك أن مساحة الأخذ بالأسباب فيها رؤى كثيرة وآراء متعددة، لكن الساحة الآن باتت تغلى وأخشى ما أخشاه أن ينفلت العقلاء من عقالهم ويخرجوا عن حلمهم أمام الممارسات الاستفزازية التى نتعرض لها ليل نهار؛ ممارسات يعجز الشيطان عنها - أقلها السباب والشتائم فقد وصلت إلى ما يتناقله الكثيرون من حرص أعداء الثورة على النيل من مصر الثورة ورئيسها وكل أصحاب التيارات الإسلامية وليس بالقول والكذب والتضليل فحسب بل قيل إن هناك معسكرات للتدريب العسكرى فى لبنان وغيرها استعداداً لذلك اليوم - لا قدر الله - لقد بلغت بهم درجة الاستفزاز حداً أن ذهبوا إلى مقر الحكم فى إصرار على المواجهة مع الأمن، على مسمع ومرأى من العالم ليرسلوا برسالة إلى الخارج أن مصر غير آمنة ويسودها الفوضى والتى وصلت إلى مقر الرئاسة!

لقد وصل بهم التآمر إلى تزييف نسخة من الدستور وضعوا فيها كل أباطيلهم وأكاذيبهم مثل حق رئيس الجمهورية فى بيع أراضى الدولة، وتحديد سن الزواج بتسع سنين للفتاة وغير ذلك مما لا أثر له على الإطلاق وهذه النسخة طبعوا منها الكثير ونشروها على شبكة النت وغيرها.

ماذا بقى بعد حتى تردع هؤلاء أيها السلطان والحاكم سيادة الرئيس «مرسى» إننى أخشى أن يعمنا عقاب الله إذا لم نأخذ بالأسباب ونضرب

على يد الظالم كما قال ﷺ: **«إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»** وهذه هى مسئولية السلطان والحاكم فـ **«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».**

أما الثوابت الواقعية التى لا يجب أن تغيب عنا .. أننا كلما خطونا خطوة إلى الأمام، أعادتنا هذه القوى التآمرية عشر خطوات إلى الخلف، حتى أوشكت مؤسسات الدولة أن تنهار، ومبلغ الخطورة فى هذا أن هذه المؤامرات تتم فى إطار من «الشرعية» فالقضاء «النزيه» هو الذى حكم بحل مجلس الشعب، وحل الدستورية الأولى!! كما حكم برفع حظر السفر عن الأمريكان التسعة عشر فى قضية منظمات التمويل الأجنبى ليغادروا البلاد فى أمان!!

كذلك فإن مبلغ الخطورة فى هذه المؤامرات أنها فى إطار إعلامى «ساحر» يسحر عقول الناس ويغيبها، فيستقبلون الأباطيل على أنها حقائق، والحقائق أباطيل، وهذا فعل السحرة الإعلاميين، ولم يعد خافيا أن هؤلاء ليسوا بإعلاميين بل خونة للوطن بدليل ما يزيفونه ويخططون له من تخريب للدولة، وإثارة للفوضى فيها، وبدليل ما يتقاضونه من ملايين الجنيهات التى لا يُعقل أن تكون أجرًا على مهنة الإعلام بل يعقل أن تكون ثمنا للخيانة..

إن مبلغ الخطورة أن عامة الشعب، يعيشون حالة من الغليان، ترى ذلك فى حواراتهم وكلامهم هذا الغليان نتيجة الاستفزاز الشديد ما لم تبرره

لا أحسب أن جريمة أبشع من تزييف الحق وتضليل الناس وتغييب الحقائق

إجراءات «سلطانية» عادلة من هؤلاء العابثين بمقدرات مصر، ما لم يحدث ذلك سوف ينفجر الناس فى حالة لا يحمد عقباها... وهذا ما لا نرجوه.

إننى أقدر حكمة الحاكم، لكن من الحكمة أحيانًا الضرب على يد الظالم.

إننى أقدر الصبر، لكن من الصبر أحيانًا ما ينفذ وينفلت عنده العقال.

إننى أقدر الحلم، ولكن لم يكن فى البشرية أحلم من رسول الله ﷺ الذى أحرق مسجد ضرار على من فيه من المنافقين.

إننى أقدر الرحمة والأخوة والمواطنة، ولكن كل هذه المعانى لا ينبغى أن يكون الوصول إليها على حساب قهر وحقوق القاعدة العريضة من الشعب، ليس من المنطق إرضاء القلة الفاسدة على حساب الكثرة الصالحة..

إن السلطان أو الحاكم أو الرئيس هو يد العدل وقاعدة الأمان والاستقرار ورمز القوة وملاذ الجميع فـ «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

خلق الله سبحانه الأرض وأوجد فيها من الخير ما يكفى لسكانها جميعًا، ومازالت خيرات الله قائمة لا تنضب ولكن المشكلة فى سوء التوزيع وهذا الأمر له جوانبه العديدة، منها ما يخص الأفراد ومنها ما يختص بالمجتمع، وإذا كان الأمر يقتضى أن نميّز بين الشخص الذكى صاحب المواهب الذى يستطيع أن ينمى ماله فى مشروعات ينجح فيها وبين شخص آخر خامل لا نشاط له فليس من العدالة الاجتماعية المساواة بين نشيط وخامل إنما كل واحد ينال من الأجر حسب قدرته على العمل والإنتاج، إذن وجود الطبقات فى المجتمع أمر طبيعى ولكننا لا نريد أن تكون الهوة واسعة بين أعلى الطبقات وأدناها بحيث تختفى الطبقة الوسطى ويتكون المجتمع من كبار الأغنياء وأدنى الفقراء على أننا فى وجود العدالة الاجتماعية نتحدث عن الفقير الذى يريد أن يعمل ولا تتاح له فرصة العمل أو الذى يكافح حتى ينتهى من دراسته الجامعية ثم يصطدم بمشكلة البطالة حقًا لا نقول إن هذا ذنبه إنما هى خطيئة المجتمع الذى لا يوجد له عمل يعيش منه ثم هناك مشكلة الذين يريدون أن يتعلموا والفرصة غير متاحة لهم لأن مجانية التعليم لا توجد فى الواقع العملى فماذا يفعل المواطن العادى أمام مشكلة المصروفات المدرسية أو المجموعات وكل منهما باهظة التكاليف.

بالإضافة إلى كل هذا إن مشكلة أطفال الشوارع فى جبين العدالة الاجتماعية ومعها النسبة الكبرى ممن صُنِّفوا تحت مستوى الفقر ويدخل معهم كثيرون من سكان القرى

الذين لا يجدون ضرورات الحياة من جميع نواحيها.

إن الدولة هى المسئولة عن رعاية كل أبناء الشعب من جهة المأكل والمشرب والملبس وأن تكفل لهم حياة لا يشعرون فيها بالعوز ومذلة الاحتياج وهنا نشير لمشكلة غلاء الأسعار وعدم كفاية مستوى الأجور لتغطيتها ومما هو معروف أن ثمن الطعام هو نفس ثمنه بالنسبة للفقير والغنى فمن أين يأتى الفقير بطعامه وطعام أولاده؟

إن مبدأ تكافؤ الفرص هو من أهم مبادئ العدالة الاجتماعية وهو بلا شك يتنافى مع ما يحدث فى المجتمع من المحاباة والمحسوبية والتمييز وعدم المساواة فى التوظيف وفى الترقية ولكنها تدخل تحت موضوع الظلم الاجتماعى الذى لا تقره العدالة الاجتماعية.

فالله عز وجل خلق الإنسان لعمارة الأرض فقال سبحانه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود الآية: ٦١). أى طلب عمارتها منكم بالتنمية الاقتصادية لضمان تحقيق الإنتاج لهذا نجد الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لواليه على مصر **«ليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج من غير عمارة فقد أخرب البلاد»** وهذا التوجيه لضمان توافر الإنتاج لصالح المجتمع ومن تعاليم هذا الخليفة العادل لأحد الولاة «وماذا تفعل إذا جاءك سارق؟ فأجابه الوالى أقطع يده فرد عليه سيدنا عمر رضي الله عنه بقوله: «وإن جاءنى منهم جائع أو عاطل فسوف أقطع يدك لأن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ولنوفر لهم حرفتهم فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا إن الله خلق الأيدى لتعمل فإذا لم تجد فى الطاعة عملاً التمست فى المعصية أعمالاً فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية» فهذا التوجيه الإسلامى الرائع يؤكد العدالة الاجتماعية فى أسمى صورها إن السواد الأعظم من المواطنين يتذرعون بالصبر وطول النفس انتظارًا لظهور بواكير العدالة الاجتماعية فى ظل هذا

دقت ساعة العمل ولم يعد لدينا حجة لوقف عجلة الإنتاج وتعطيل مصالح الناس

العهد الجديد بعد أن ذاقوا الأمرين بسبب الظلم والفساد والمحسوبيات فى ظل العهد البائد ويحدو المصريين الأمل فى عدالة اجتماعية ناجزة لأنها قيمة إسلامية كبرى تفجر طاقات الشعب للمشاركة فى بناء وطن قوى يقوم على جهد وتكاتف شعب وطنى تسوده قيم الانتماء لأن أصل معنى الحياة هو التعاون وما تفعله الجمعيات الخيرية والهيئات التعاونية وتبنى هموم الناس وقضاء حوائجهم من أهم ما يدعو إليه الإسلام ففى الحديث الشريف: **«أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله»** (رواه عبد الله فى زوائد الزهد وحسنه الألبانى). فالإسلام لم يقم على أكتاف المترفين فى الحياة وهذا ما تميزت به النبوة تاريخيًا عن الأفكار والنظريات والفلسفات الوضعية إنها إيمان وعمل لاسترداد إنسانية الإنسان وإخراجه من عبادة العباد الذين نصبوا أنفسهم على رؤوس الأشهاد إلى عبادة رب العباد ومن جور القوانين الوضعية إلى عدل الإسلام ولعل ما قام به الإسلام بعد تثبيت عقيدة التوحيد وتخليص البشرية من عبادة الأوثان هو هموم الناس على وجه الأرض وكانت غاية الدين هى إقامة الحياة الطيبة أى أن الدين للحياة فى المعاش والمعاد قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (سورة النحل الآية: ٩٧) لذا فإن دعوات ومحاولات عزل الدين عن الحياة وإبعاده عن هموم الناس وجعله شأنًا شخصيًا وأمرًا فرديًا مجاله ضمير الإنسان هو تدمير لشخصية الإنسان وفجوة بين فكره ومعتقداته والذين يفهمون التدين على أنه انسحاب من

الحياة وابتعاد عن هموم الناس ومعالجة مشكلاتهم وقضاياهم، والذين يفهمون أن غاية ما فى التدين هو أداء الصلاة والصيام والحج.. إلخ بعيداً عن المساهمة فى قضاء حاجات الناس ومعالجة مشكلاتهم ومجاهدة الظالمين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن فهمهم غير صحيح وفى حاجة إلى مراجعة فالرسول ﷺ كان دائم الانتصار والالتصاق بالفقراء وأصحاب الحاجات ويعتبرهم كيان المجتمع وكان يقول: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟**» (رواه البخارى عن سعد بن أبى وقاص). لقد كان ﷺ يعتبر أن الانفصال عن الناس والانغماس فى الرقة والترف طريق السقوط والانقراض ويحذر من الكبر الذى هو «بطر الحق وغمط الناس» وأن الفسق والبطر سبب الدمار قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (سورة الإسراء الآية: ١٦) فالمسلم الحق هو الذى يلتصق بهموم الناس حيث إن التكافل الاجتماعى واحد من الأسس والأركان والقواعد التى قام على أساسها بنيان المنهج الإسلامى فى إدارة شئون الدنيا وصلاح أحوال البلاد والعباد فى أولاهم وأخراهم على حد سواء باعتبار أن صلاح الدنيا فى كل مرافقها المادية والمعنوية يؤدى فى النظرة السليمة النقية إلى صلاح الحياة الأخرى وهى الحياة الخالدة التى لا فناء بعدها وفيها يلقى الإنسان فائدة الاستجابة لتعاليم الله أو جزاء الابتعاد عن هذه التعاليم. فما من آية فى القرآن الكريم وما من حديث فى السنة النبوية الشريفة إلا ويحض بمعنى من المعانى على التعاون والتضامن والتراحم والتكافل الاجتماعى فى شتى صوره المادية من المال والطعام والملبس والمسكن وغيرها مما يقيم الحياة وينميها ويحفظ على الإنسان حياته وحياءه وكرامته أو فى صورته الوجدانية من المشاركة فى إسعاد الناس والتخفيف من آلامهم ومساعدتهم بكل أنواع المساعدة فى حالات الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية وفى المناسبات الدينية يبرز مبدأ التكافل الإسلامى

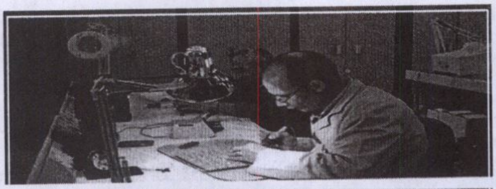

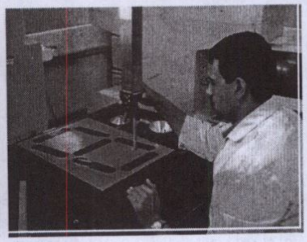

الاجتماعى فى أفضل صوره كما فى شهر رمضان المبارك كما يبرز نشاط المجتمع المدنى بشكل يجعلنا بلا مبالغة نَصِفُهُ بالظاهرة التى طفت على السطح بوضوح كسمة طيبة من سمات الشعب المسلم بفئاته القادرة وغير القادرة وتطور هذا النشاط المدنى من مجرد موائد الرحمن وهى فى حد ذاتها عمل طيب إلى نشاط مستقر يؤتى أكله وثماره فى استمرارية وقواعد يحكمها الثبات ومصلحة الإنسان وقد رأينا التسابق فى إعلان نشاط وأهداف المؤسسات والجمعيات الخيرية ومساهماتها فى إحياء الأجساد والنفوس والتى يتبنى نشاطها شخصيات بارزة فى مجتمع التكافل ويساهم فى إمدادها بالعطاء جموع الشعب كل حسب إمكاناته وقدراته حيث لم يقتصر العطاء على أصحاب الثروات وإنما شاركهم فيه أصحاب الدخول المحدودة ذلك لأن الإحساس بالناس فى السراء والضراء هو فطرة الله التى فطر بعض الناس عليها من أصحاب النفوس والقلوب الطيبة.

إن الشعوب كالأفاعى تزحف على بطونها فإذا خلت بطونها امتلأت أفواهها بالمرارة وقلوبها بالحقد وأيديها بالسلاح تقتل بعضها يقول الإمام على كرم الله وجهه: **الفقراء غرباء فى أوطانهم**. وهذا هو أمير المؤمنين الخليفة الثانى عمر بن الخطاب يقدم نفسه للمحاكمة،

لما كان آخر ولايته قدم نفسه للمحاكمة وجسمه للقصاص وماله للمصادرة وأعلن للناس إن كان خدع أحدًا أو ظلم أحدًا أو سفك دم أحد فليقتص كل واحد منه فلما فعل ذلك ارتج المسجد بالبكاء وأحس المسلمون أنه يودعهم ثم نزل من على المنبر واستودع الله الأمة وكانت هذه آخر جمعة يلتقى فيها أمير المؤمنين عمر بأمة محمد ﷺ وودع عمر رضي الله عنه الدنيا ليس عنده شئ يورثه إلا بيت من طين وبغلته وثوبه المرقع ودرته، هذه هى دنيا عمر وسبحان من له الملك والملكوت. فأين هذا من فئة كانت تحكمنا لم يشهد التاريخ لها مثيلاً فقد أصابوا كبد الأمة بالأمراض واستشرى الفساد فى عصرهم فقد هتكوا القوانين وبدلوا النور بالظلام والعدل بالظلم والحرية بالاستعباد وعرقلة الأمة عن السير فى النماء واستحلوا المال العام وخانوا الأمانة وفتنوا بالسلطة فلم يروا من النور إلا الظلام ومن اليسر إلا العسر فلم يكونوا على خزائن مصر أمناء. لقد أثار اهتمامى وإعجابى القرار الذى كان اتخذه الأمير البريطانى وليم وعروسه كاترين بالاعتذار عن عدم تلقى الهدايا الثمينة من الأصدقاء والمحبين فى كل أنحاء العالم وتحويل الأموال المخصصة لهذه الهدايا إلى الجمعيات الخيرية التى تتولى رعاية الأيتام والمعاقين والفقراء فى إنجلترا فأين هذا من بعض حكامنا فى العالم العربى وأصحاب الثروات فيه الذين أعماهم اللهاث خلف السلطة والثروة مع الواقع المأساوى لشعوبهم الفقيرة وأين هذا من تكوينهم شبكات محكمة من السلب والنهب المنظم لثروات شعوبهم ومحاولاتهم فى البقاء فى السلطة بالحديد والنار ولما هبت الطلائع الثورية لاسترداد حقوقها المشروعة كان ولا يزال العنف المسلح والمؤامرات الدنيئة لها بالمرصاد تحصد أرواح الشرفاء وتحاول إيقاف آلة الزمن وإبقاء بعض الشعوب العربية أسفل السلم البشرى فكيف نُحصِّن الحكام الجدد من فيروس السُّعار السلطوى والنهم غير الآدمى للاستحواذ على الثروات واستمرار تسلطهم، رحم الله

يتنافى مبدأ العدالة الاجتماعية مع ما يحدث فى المجتمع من محاباة وتمييز فى التوظيف والترقية

من قال: «السلطة المطلقة مفسدة مطلقة» ولكن لا بد من طلوع الفجر بمباهجه ويرحم الله شوقى أمير الشعراء عندما قال عن كمال أتاتورك واستبداده وينطبق هذا على بعض الحكام العرب:

هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
حتى استهان بكل غير مباح
إن الغرور سقى الرئيس براحه
ماذا احتيالك فى صريع الراح

نعم تاجروا بنا ليزدادوا ثراء ربطنا الأحزمة لتنتفخ كروشهم بخيرات البلد التى نهبوها، عشنا التقشف ليعيشوا فى رغد العيش عشنا سنوات عصيبة ننتظر الفرج ليتنعموا هم بكل ما لذ وطاب، انتظرناهم أن يعبروا بنا عنق الزجاجة لكنهم عبروا إلى النعيم وتركونا فى الجحيم سكن الشعب القبور وسكنوا هم القصور ازداد الفقراء فقرًا وازدادوا هم ثراء وامتلكوا الدنيا بما فيها ولكن - لا سامحهم الله - مازالت مصر بعون الله قادرة على تعويض ما نهب وسلب بفضل رجالها وخبرتها وقلبها النابض بشبابها وقدرتهم على العمل والعطاء فقوة هذه الثورة المباركة فى استعادة المصريين ثقتهم بأنفسهم والقدرة على الفعل والفاعلية.. صارت مصر بلدنا بحق بعد عذاب تشيب له النواصى وإذلال من أعزه الله لقد غابت عن الدولة فى العهد السابق منظومة العدل وحماية المال العام فلا أحد كان يعرف سراديب الإنفاق وموارد الدولة ومصادرها كانت الوزارات خنادق مالية لا أحد يعلم عنها شيئًا فأين ذهبت البلايين التى كانت الدولة قد اقترضتها وأين ذهبت أموال التأمينات؟ وأين ذهبت المعونات الخارجية؟

لا يمكن أن تتحقق العدالة الاجتماعية فى ظل ما كان قائمًا من صناديق سرية وفوضى نهب المال العام وتخصيص موارد دولة لعدد من الأشخاص، لهذا صدق فيهم قول الشاعر:

فـأدبروا ووجـوه الأرض تلعنهم

كـبـاطل من جـلال الحق منهـزم

إننا نريد طريقًا يعلى قيمة العدل والعقل ويحمى حرية الفكر والرأى والعقيدة ويضمن الإخاء والمساواة والعدل الاجتماعى وينشر أجواء الحب والتسامح والكرامة والاحترام تحت رايات العمل الجاد فالتحدى الأكبر يتمثل فى مدى القدرة على التعامل العاجل والإيجابى مع قضايا البطالة والغلاء والعدالة الاجتماعية بمنهج علمى لا يعرف لغة العطايا الاقتصادية والمنح الاجتماعية إنما يرتكز إلى برامج عملية لتوفير فرص العمل وتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار وتقريب المسافات بين الفئات الأكثر دخلاً والأغلبية الأشد عوزًا وإذا كانت السيرة الإسلامية قد أثْرَتْ الحالة السياسية والاجتماعية بما يجعلنا نفخر بأننا مسلمون وإذا كانت فلسفة العدل فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب والاقتصاد على يد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز والعسكرية بقيادة خالد بن الوليد قد حفلت بنظريات يندر تكرارها فى العصور الحديثة فإننا أمام رسائل طمأنة ليس للمجتمع المحلى فقط وإنما للمجتمعات الأخرى حولنا بتقديم النموذج للإسلام الوسطى انطلاقًا من قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣). وفى النهاية أقول: بأن قيم العدل والمساواة هى من أسمى ما تنزع إليه المجتمعات البشرية المتحضرة حتى فى ظل التنظيم الرأسمالى السليم وهى بلا أدنى شك فى صميم الإسلام كما أن العدالة الاجتماعية كانت على على رأس أهداف ثورة يناير المجيدة بعد أن تلاشت قبل هذه الثورة نتيجة التوسع الشنيع فى انتهاب المال العام لإقامة قصور وكثير من الشعب يسكن القبور أما ولائمهم وملابسهم وأعراسهم وأحفالهم وسائر شئونهم فإن وصف ما يلابسها من بذخ وسعة يتطلب من الأسفار حمل حمار.

إن حكم الإسلام على هذا الضرب من اللصوصية لا يحتاج إلى فقه عميق أو فلسفة معقدة إلا إذا احتاج النهار إلى دليل لا نقول أنهم قد توسعوا فى المباحات بل ملأوا بطونهم سحتًا وصدق فيهم قول النبى ﷺ: **«سيخرج من أمتى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى من عرق ولا مفصل إلا دخله»** (رواه أبو داود وأحمد بن حنبل).

لقد تدهور التعليم والواقع يؤكد أن تدهور التعليم وتفشى البطالة مرتبطان بظاهرة الفشل التنموى فهناك تزاوج خبيث بين البطالة والفقر فالبطالة تكرس الفقر فى المجتمع يقول الحلاج ليس الفقر هو الجوع إلى المأكل والعرى إلى الكسوة، الفقر هو القهر واستخدامه لإذلال الروح وقتل الحب وزرع البغضاء لذا يجب محاربة البطالة ولكن من يحارب كما يقول الشاعر الحكيم:

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها

فكيف إذا كـان الرعـاة ذئابًا

إن هذه الذئاب التهمت الأخضر واليابس بلا هوادة حتى ضاعت الحدود الفاصلة وكانت النتيجة هو مجتمع ١٠٪ فى حين يجاهد باقى المجتمع ليجد له مكانًا تحت الشمس فى تدبير قوت يومه واحتياج أسرته المعيشية والسكنية ولكن البكاء على اللبن المسكوب لا يفيد والمهم التقاط ما يمكن التقاطه والحفاظ على ما بقى فى الإناء والأهم من ذلك هو ضمان ألا يتكرر ذلك مستقبلاً من خلال تشريعات صارمة لمحاكمة المسئولين وتفعيل دور الأجهزة الرقابية وكما نعلم بأن الاقتصاد مَعْنّى بأفضل استغلال للموارد والسياسة معنية بأفضل توزيع لها وهذا يجسد أهداف الثورة المباركة فالعيش والحرية نجدهما فى الشق المتعلق بأفضل استغلال للموارد،

والكرامة والعدالة الاجتماعية نجدهما فى الشق المرتبط بأفضل توزيع لها ولكن الناظر إلى المناخ الفوضوى السائد الآن فى ضوء المظاهرات الغوغائية والاحتجاجات الفوضوية ورفع سقف المطالب المستحيل تحقيقها فى الأجل القصير مع تعطيل الإنتاج بوقف دولاب العمل يؤكد أنه لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة بغير التزام بنسق رئيسى للقيم يضبط سلوك الناس ويحفزهم للعمل الجاد، إن العمل والإنتاج ينبغى أن يظلا شعارنا ويكفى أن نعلم أن خسائرنا من الإضرابات والاعتصامات تعد بالمليارات حتى أصبحت حياتنا ممتلئة بمشاهد الأسى والسخط والتذمر وبصور القلق والخوف والرعب من المستقبل، والارتباك تجاه ما قد تخبئه الأيام فإن التوانى فى العمل والتواكل على الآخرين فى أكلنا وملبسنا واحتياجاتنا الأساسية وانشغالنا بالتفاهات وإغراقنا فى طوفان الكلام كل ذلك كان حائلاً عن أن نتقدم والتقدم هو أملنا ولكن لا تصنعه يد واحدة فعلى الجميع أن يشارك فى صنعه وكما يقول الشاعر:

وقيمة المرء علم زانه عمل

بالصالحات وسعى المرء تحصيل

والله سائلنا عما ألم بنا

والكل عن كل ما استرعاه مسئول

فالإسلام يدعو للوحدة ونبذ الفرقة ويدعو للعمل وينبذ اللغو فى الكلام ويدعو إلى التصالح والتسامح وينبذ الانتقام والتباغض ويعلمنا تغليب مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد ودفع الضرر وتغليب جانب المنفعة والمشاركة فى الرأى والنصيحة فكفانا تسلطات فى الرأى وتصادمات فى السلطة وكفانا تحطيمًا وتخريبًا لمرافق الدولة وكيانها وأركانها وكفانا تلونا فلقد تم بحمد الله إنهاء ممارسات التردى والعبودية السياسية والأمنية وكل ذلك أصبح كفيلاً لتبدأ مصر مرحلة إعادة بناء الدولة وترميم وإصلاح المسار الاقتصادى والسياسى والاجتماعى وليكن الإطار الحاكم لنا إعطاء أنفسنا فسحة من الوقت يعود خلالها الجميع إلى بيوتهم وإلى مصانعهم وأعمالهم ولنصطف خلف الرئيس المنتخب ونعطيه الفرصة والوقت فربما تبدو مواهب خافية عنا. فهذا البلد مأزوم ومشاكله كما تعلمون متجذرة تحتاج لوقت ليس بالقصير لقد أضعنا الكثير من الوقت فى صراعات سياسية مزقت الشعب وقسمته وأنهكت قواه فعلى الجميع المدمنين الاحتجاجات فى الميادين أن يريحونا قليلاً ويدعونا نعمل ونتحرك ثم نتحاسب والحياة لا تتوقف لم يعد لدينا حجة لتوقف عجلة الإنتاج وعلينا أن نكف ولو إلى حين عن متابعة ثرثرة الفضائيات لقد دقت ساعة العمل فهيا بنا نعمل فمصر دولة تكابد لحماية فجرها الجميل لأنها توقن أن مصيبتها فى أبنائها الذين يرفضون النزول من أبراجهم العالية والتخلى عن عنادهم ورغبتهم فى تسيير الأمور كما يشتهون ويخططون. والكل سيدفع فاتورة هذا الانقسام. ومن خطبة رسول الله ﷺ وهى آخر خطبة له: **«وإن الأمور تجرى بإذن ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحدكم ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾»** لهذا يجب ألا تكون العاطفة الحارة هى التى تسيرنا بل ينبغى أن ينضم إلى القلب الواثق عقل ثاقب ونظر دقيق فاستعجال الزمن خطأ ولكن علىَّ أن أعمل وأنا موقن بنصر الله ولقد خضع رسول الله ﷺ لسنن الله الكونية وعندما استعجله أصحابه قال: **«والله لينصرن الله دينه ولكنكم تستعجلون»** فلنضع حدًا لقصة التصنيف السياسى والدينى ونتصرف كمصريين فقط همهم إنقاذ مصر، والله الموفق يقول أمير الشعراء شوقى:

وللأوطان فى دم كل حر

يد سلفت ودين مستحق

وصية لاجئ تحت التراب

سلبوه آمال الكهولة والشباب

شعر
هاشم الرفاعى

أنا يا بُنَيَّ غدًا سيطوينى الغسق
لم يبق من ظل الحياة سوى رمق
وحطام قلب عاش مشبوب القلق
قد أشرق المصباح يومًا واحترق
جفَّت به آماله حتى اختنق

* * *

فإذا نفضت غبار قبرى عن يدك
ومشيت تلتمس الطريق إلى غدك
فاذكر وصية لاجئ تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشباب

* * *

مأساتنا مأساة ناس أبرياء
وحكاية يغلى بأسْطُرِها الشقاء
حملت إلى الآفاق رائحة الدماء
وجريمتى كانت محاولة البقاء
أنا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداء

* * *

لكنْ لثأر نَبْتُه دام.. هنا
بين الضلوع جَعَلْتُه كل المنى
وصبغت أحلامى به فوق الهضاب
وظمئتُ عمرى ثم مت بلا شراب

* * *

كانت لنا دار وكان لنا وطن
ألقت به أيدى الخيانة للمحن
وبذلت فى إنقاذه أعلى ثمن
بيدى دفنت هنا أخاك بلا كفن
إلا الدماء وما ألمَّ بِىَ الوهَن

* * *

إن كنت يومًا قد سَكَبْتُ الأدمعا
فلأننى حُمِّلْتُ فقدهما معًا
جرحان فى جنبىّ: ثكل واغتراب
ولد أُضِيعُ.. وبلدة رهن العذاب

* * *

تلك الربوع هناك قد عَرَفَتْكَ طفلاً
يجنى السنا والزهر حين يجوب حقلاً
فاضت عليك رياضها ماءً وظلاّ
واليوم قد دَهَمَتْ لك الأحداث أهلا
ومروجك الخضراء تحت الهام ذلا

* * *

قد أخرجوك فعد إلى من أخرجوك
فهناك أرض كان يزرعها أبوك
قد ذقت من أثمارها الشهد المذاب
فإلامَ تتركها لألسنة الحراب؟!!

* * *

إن جئتها يوماً وفى يدك السلاح
وطلعت بين ربوعها مثل الصباح
إنى أنا الأمس الذى ضَمَدَ الجراح
لبيك يا وطنى العزيز المستباح!!

* * *

أو لست تذكرنى؟ أنا ذاك الغلام
من أحرقوا مأواه فى جنح الظلام
بلهيب نار حولها رقص الذئاب
لَفَّتْ حياتى بالدخان وبالضباب

* * *

لا تَبْكِيَنَّ.. فما بكت عين الجناة
هى قصة الطغيان من فجر الحياة
قد كنت أرجو أن أموت على ثراه
أمل ذَوَى ما كان لى أملٌ سواه

* * *

فإذا نَفَضْتَ غبار قبرى عن يدك
ومضَيْتَ تلتمس الطريق إلى غدك
فاذكر وصية لاجئ تحت التراب
سلبوه آمال الكهولة والشباب!!

* * *

رغم كل محاولات القهر التى يمارسها العدو الصهيونى بحق الشعب الفلسطينى إلا أن وحدتهم تحت راية الدين ستمكن لهم فى الأرض

غزة فى ضمير الأمة

تحقيق :
مصطفى إبراهيم خيان

من رحم المعارك يُولد الأبطال، ومن ثرى الأرض الطيبة تورق الأشجار بالرجال.

بأرواح أبرياء ينشدون الحرية ويقتفون أثر الفجر الجديد ينسجون من ضيائه أثواب العزة والكرامة، حلقت غزة الأبية فى سماء الإنسانية وبدماء الأبرار كتبت ملحمة من أروع ملاحم النضال فى التاريخ الإنسانى.

وها هو المرء يقف مذهولاً، وينحنى إعجابًا بأطفال فى عمر الزهور، شربوا من نبع المقاومة وخرجوا بصدور عارية يواجهون آلة حرب جهنمية؛ وعدو لدود متغطرس، أغراه تخاذل العرب وهوانهم على الناس، وأمة سيطر عليها الخوف والهلع وارتدت أثواب الذل والخنوع، فراح يعيث فى الأرض الطاهرة فسادًا؛ يقتل ويشرد ويسفك الدماء، لا يبالى بأنات الثكلى والمكلومين ويسخر بأنات شعب يتطلع إلى الحرية ويطلب الخلاص.

ويا لها من مشاهد دامية يشيب لهولها الولدان ويعجز عن وصفها القلم واللسان لتطبع على جبين الأمة بالخسران. وعلى طول الطريق الشاق نحو الخلاص يتساقط الشهداء واحدًا تلو الآخر ليجعلوا من أجسادهم جسرًا لعبور الأجيال الجديدة نحو الحرية، وتصعد أرواحهم الطاهرة مع نداء الجهاد، تشكو لربها جحود أخوة لهم فى العروبة والإسلام، خذلوهم ولم ينصروهم، ونفضوا أيديهم عن القضية، ووقفوا ينافحون عنها بحناجر زاعقة.

وقصائد عصماء فى الشجب والإدانة لتطبع على جباههم صورة من أحط صور التخاذل والهوان، بعد ما حصروا مفهوم الوطن فى حدود جغرافية مصطنعة.

يا لها من مأساة! مأساة حكام مهزومين صدروا الهزيمة لشعوب بائسة مغلوبة على أمرها، حُكمت بالحديد والنار خلال عقود طويلة من الزمن، فلم يلبوا نداء الواجب وفضلوا القعود مع الخوالف.. وأمام صمت عربى مطبق ينطق بالعجز، يقف أطفال غزة الأبرياء بصدورهم العارية ليواجهوا عدوًا غاشمًا بسلاح الحجارة الفتاك.

> **د. الأحمدى أبو النور:**
> **تربطنا بفلسطين علاقة دينية وروحية تفوق حدود التاريخ والمكان**

مشاهد أبكتنى وهزتنى من الأعماق، ليس لمجرد الوجل والشفقة بهم، ولكن لأنهم علمونا كيف يكون الفداء، وكيف ترخص النفس والروح وكيف تكون التضحية من أجل أن تبقى أمة عزيزة خفاقة الراية مرفوعة الهامة، علمونا أن الأرض أغلى من النفس، علمونا كيف نقيم دولة الإسلام فى نفوسنا حتى تقوم على أراضينا.

يا أمة سخرت من ضعفها الأمم.. ها هى غزة تعطينا الدرس وتعطينا الأمل فى غد جديد يؤكد أننا نعيش لحظة العد التنازلى لإسرائيل، وأنها ستزول عما قريب..

السطور التالية تحمل المزيد...

«الغطرسة الصهيونية»

رغم شراسة الحرب الإسرائيلية القذرة على غزة، وتفاوت موازين القوى بين الطرفين بشكل بعيد، إلا أن ما أبدته المقاومة الفلسطينية من بسالة وشراسة منقطعة النظير، والتطور النوعى فى أسلحة المقاومة عما كانت عليه إبان حرب ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، حتى طالت صواريخها تل أبيب والقدس والشمال الإسرائيلى، ليؤكد على أن رد الفعل كان مفاجأة صاعقة للغطرسة الصهيونية، وبالتالى تغيرت نغمة الحوار بين الطرفين.

متحدث عسكرى باسم كتائب القسام (الذراع العسكرى لحماس) ـ أنها حاربت إسرائيل خلال العدوان الأخير بُعشر قواتها، ناصحة الإسرائيليين بجمع أمتعتهم والرحيل قبل فوات الأوان، وقال المتحدث فى الاحتفال بذكرى تأسيس الحركة : إن الكثيرين من الرجال فى الدول العربية والإسلامية يتحرقون شوقًا لمقاتلة الصهاينة وطردهم.

«إعادة الحسابات»

وعلى الجانب الآخر تفاوتت ردود أفعال الخبراء العسكريين فى موقف مصر من الحرب على غزة..

اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجى يرى أن على مصر أن تعيد حساباتها بتهيئة القوات المسلحة وتدعيم اقتصادها؛ لأنها فى الوقت الحاضر غير جاهزة للمواجهات العسكرية، فالحرب لابد لها من اقتصاد قوى لأنها ليست قرارًا عسكريًا فقط وإنما يمتد أثره إلى جميع المناحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة.

على حين يرى اللواء محمد الجوادى الخبير العسكرى والأمنى أن على مصر دعم غزة عسكريًا، لأن موقف القيادة المصرية عام ١٩٦٧، هو السبب الحقيقى فى الاحتلال الإسرائيلى لغزة وبالتالى يجب التدخل إلى جوار المقاومة. وأن على مصر ألا تنظر إلى العواقب التى يمكن أن تتكبدها جراء التدخل، لأن تأدية الواجب لا يُحسب فيه للعواقب، خاصة وأن هناك اتفاقية دفاع مشترك بين مصر وجميع الدول العربية سابقة على اتفاقية كامب ديفيد.

فلسطينى أعزل يواجه عدوًا غاشمًا بعزيمة قوية وإيمان لا يتزحزح

د. ياسر الصيرفى: إسرائيل كيان هش أتوقع أن يزول خلال عقود قليلة من الزمان

«توسيع الاستيطان»

وعن الأهداف الإسرائيلية من الحرب الغاشمة على غزة نرصد رأى د. حسن نافعة - على موقع المصرى اليوم الإلكترونى - يقول: إن نيتنياهو يطمع فى تحقيق إنجاز تاريخى يمكن المشروع الإسرائيلى أن يحقق أهدافه بإقامة دولة إسرائيل الكبرى وذلك بالسعى إلى العمل على محاور ثلاثة: محلية وإقليمية، ودولية فعلى المستوى المحلى: توسيع الاستيطان إلى أبعد مدى، وإخماد المقاومة الفلسطينية، وفرض تسوية بالشروط الإسرائيلية.

أما على المستوى الإقليمى فيسعى إلى منع تحقيق مكاسب الثورة، والعمل على تحويل الربيع العربى إلى خريف يمهد الفرصة لاشتعال الحروب الأهلية مع إعادة رسم خريطة المنطقة.

وعلى المستوى الدولى فيسعى إلى منع أوباما من ممارسة ضغوطه على إسرائيل لتقبل بالتفاوض مع الفلسطينيين، ورفض أى محاولات لفرض تسوية عادلة، واختبار مدى صلابة النظام.

«رسالة ترويج»

الخبير الاقتصادى الألمانى شير هينر: يرى أن الهجوم على غزة رسالة ترويجية إلى العالم لتسويق القبة الحديدية، ويمكنها تحقيقه ليترجم إلى مبيعات فورية لصالح الشركة المطورة لها وهى شركة رافايل المملوكة للحكومة مع مصانع جرت خصخصتها مؤخرًا، فضلاً عن مكونات أخرى تطورها شركات سلاح خاصة فى كيان إسرائيل، وهى تنتج أهم صادرات السلاح الإسرائيلية حول العالم، وتسعى إسرائيل للتربح من صناعاتها من الأنظمة المضادة للصواريخ، فلا يعقل أن تشن إسرائيل حربًا لتتعرض صواريخها التى يبلغ سعرها ٥٠ ألف دولار، بل وتطلق أكثر من صاروخ لتعترض صاروخ حماس الذى لا تتعدى تكلفته ٣٠٠ دولار.

وسائل الدفاع الإسرائيلية تفشل فى التصدى لصواريخ المقاومة

«عقيدة المسلم»

لم يدب العجز فى هذه الأمة إلا حين تخلت عن منهجها الساطع المبين؛ فهجر أبناؤها دعوة الحق للاعتصام بحبله المتين، وتعلقوا بأهداب حضارات ومصالح ضيقة، وتفرقوا شيعًا وجماعات وتنازعوا أمرهم بينهم كل فريق بما لديهم فرحون.

الدكتور **الأحمدى أبو النور** - وزير الأوقاف الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء - يلفت النظر إلى أن الأخوة جزء من عقيدة الأمة الإسلامية، والتى ينبغى أن تكون حاضرة فى ذهن كل مسلم ليساند أخاه المسلم ويشد من أزره عملاً بقول الرسول ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».**

ويقول إنه فيما يتعلق بإخواننا فى غزة وفى فلسطين، فإن علينا أن نبذل كل ما فى وسعنا لمؤازرتهم والوقوف إلى جوارهم، والانتصار لهم بكل السبل الممكنة، ولا نتقاعس عن مد يد العون فى كل وقت وحين؛ فقضيتهم هى قضيتنا، ومصيرهم هو مصيرنا، ولا فرق بيننا وبينهم فى وحدة الهدف والمصير. وما دمنا قادرين على نصرتهم فلا ينبغى لنا أن نقعد عن ذلك، بل ندرأ عنهم ما يتعرضوا له من مخاطر أو أضرار؛ فتلك من واجبات الأمة الواحدة المتمسكة بشرع الله عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٠٣).

والاعتصام بحبل الله لا ينبغى أن يكون مجرد قول وشعارات تتردد وإنما أن يكون هؤلاء أمانة فى أعناقنا نرعاهم ونحميهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

د. مدحت حماد: لمصر أياديها البيضاء على كل حركات التحرير عربيًا ودوليًا

«الرابطة الروحية»

ويشير الدكتور **الأحمدى** إلى رابطة من أهم الروابط التى تربط الأمة بفلسطين، والتى هى بيت القدس والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول ﷺ، ويقول: إن علاقة المسلم بهذه البقعة الطاهرة المقدسة، ليست مجرد علاقة تاريخية ومكانية، ولكنها علاقة روحية متجذرة فى نفس كل مسلم غيور على دينه وعلى مقدساته، وعلينا جميعًا أن نشد من أزر أهله ونقدم لهم العون والمساندة بكل السبل والوسائل المتاحة، وسواء على المستوى الإقليمى أو المستوى العالمى بكشف مخططات الصهاينة والتصدى لها، والسعى لعزل الكيان الصهيونى وغل يده عن المساس بمقدسات المدينة التى ينبغى أن تكون حرة متاحة للجميع تحت رعاية عربية

إسلامية، ولا تترك أبدًا لعبث هذه الشرذمة مهما كانت التضحيات ومهما كان الثمن الذى يقدمه أبناء الأمة لهذه البقعة الغالية على قلوبنا جميعًا؛ فالأقصى ليس مجرد أثر تاريخى، ولكنه جزء من عقيدة المسلم، يرتبط ارتباطًا روحيًا ودينيًا. ولا يمكنه التفريط فيه أو التهاون فى حقه؛ فهو أحد مساجد ثلاثة تشد إليها الرحال، كما قال الرسول ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى**».

ولنعلم أن من يريد أن يفرقنا هو عدو لنا جميعًا يريد أن يشق عصانا ويصدنا عن سبيل الله.

«علاقة الجيرة»

ويحذر الدكتور **أبو النور** من أن أى تخاذل تجاه أشقائنا فى القدس وغزة وفى فلسطين كلها هو خذلان لنا جميعًا، ففضلاً عن كل ما تقدم - كما يضيف - هم جيران لنا لا يمكن لنا أن نعيش بمعزل عنهم، وما يصيبهم من أضرار أو أزمات سوف ينعكس بطبيعة الحال على أحوالنا جميعًا، وأسلامنا يوصينا بالجار خيرًا، لذا علينا أن نهب لنجدتهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا لما لهذه العلاقة من خصوصية وهو ما يدعو إليه الرسول ﷺ بقوله: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

وإذا كان هذا هو حق الجار، كل جار، فإن رعاية جار عربى مسلم من أوجب الواجبات التى ينبغى أن نحرص عليها ونسعى إلى تحقيقها، لافتًا إلى إنه إذا كان بعض المسلمين اليوم بمنأى عما يحدث فى فلسطين، ولا يواجهون ما يواجهونه، ولا يعانون ما يعانونه من إقصاء وتهميش ومن قهر وقتل وتدمير، ومن نقص فى الخدمات وشظف فى العيش وقلة فى العتاد والزاد، فإن هؤلاء المتقاعسين الذين أمنوا غدر الزمان عليهم أن يوقنوا أنهم لن يكونوا بمنأى عن تقلبات الأيام. وربما أصابهم ما يصيب أشقاءهم فى الأرض المحتلة.

د. مرعى مدكور: بعض وسائل الإعلام اختارت طريق الانتقائية فهمشت القضية وصدرت الهزيمة إلى وجدان الشعوب

وتلك حقيقة يجليها القرآن الكريم فى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

ولا شك أن فلسطين عندما تعود إلى حضن الأمة ستكون دعمًا قويًا لسائر شعوبها، داعيًا إلى أن تنطلق مبادرات الأفراد الداعمة لفلسطين من خلال الدولة.

«تغير المعادلة»

المذابح والمجازر التى ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطينى وأبناء غزة، هى جرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، وإذا كان ميزان العدالة فى عالم لا يعرف إلا لغة القوى، وإذا كان تخاذل الأنظمة العربية قد أغرى الجناة بارتكاب الجرائم البشعة والفكاك من الملاحقة القانونية فى ظل غياب واضح للقصاص العادل على الساحة الدولية كلها فإن ذلك لم يعد مقبولاً فى ظل حركات المد الثورى فى عالمنا العربى...

هكذا يرى الدكتور **ياسر أحمد الصيرفى** - رئيس قسم القانون المدنى بكلية الحقوق جامعة القاهرة - ويضيف: إنه مع انطلاق ثورات الربيع العربى، بات الأمر مهيأ لوقف نزيف الدم الفلسطينى، وتعقب الجانى الذى أشاع الرعب والهلع ونشر الخراب، وأهلك الزرع والنسل وأهدر دماء الأبرياء فى مشاهد دامية يشيب لها الولدان، ولا يمكن لهذا الجانى القاتل أن يترك حرًا طليقًا ليفلت من قصاص عادل يغل يده ويكبح جماح صلفه وغروره، بعد أن تبدلت المعادلة، وتغيرت الأحوال، فلم تعد مصر ما بعد الثورة هى مصر قبلها حين كان النظام السابق يوثق صلته بالكيان الصهيونى، ويمارس كل أنواع الضغوط على شعب فلسطين ليقدم التنازلات تلو التنازلات، لكن بعد ثورة يناير وتحرر الإرادة المصرية من ضغوط الخارج، تغير الموقف المصرى من النقيض إلى النقيض، ولم يعد ممكنًا استمرار إسرائيل فى عدوانها الغاشم على أصحاب الأرض، وسيكتب التاريخ أنه لأول مرة

تقبل إسرائيل المتغطرسة التهدئة بشروط المقاومة، وما كان لمثل ذلك أن يحدث فى ظل الأنظمة العربية الفاسدة التى جعلت القضية الفلسطينية على هامش أولوياتها.

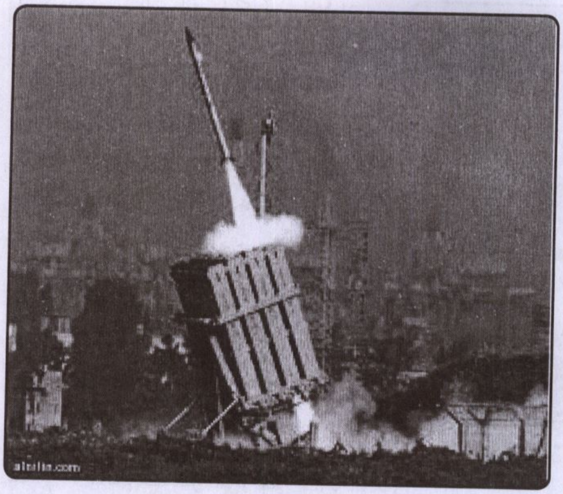

سخرت إسرائيل آلتها الحربية الجهنمية لصد صواريخ المقاومة دون جدوى

«قصر النظر»

ويرفض الدكتور ياسر الصيرفى المقولات المنادية بالاكتفاء بتوجيه الاهتمام إلى قضايا الداخل بدعوى أننا فى حاجة إلى كل قرش ينفق خارج حدود مصر، وأن علينا أن نقصر الدعم على أبناء الشعب المصرى ـ كما يقول البعض ـ مؤكدًا أن ذلك ينم عن قصر نظر هؤلاء الذين لا يدركون أو يتغافلون عن أن غزة هى امتداد طبيعى وعمق استراتيجى لمصر، وفى دعمها ومساندتها حماية لحدودنا وتأمين لها، فضلاً عن أن أهلها أشقاء وأخوة لنا ومن المخزى أن نتركهم نهبًا لممارسات العدو الصهيونى القمعية تحت حصار حديدى يغلق عليهم المنافذ ويفصلهم عن العالم من حولهم، ليواجهوا المجهول وحدهم أشد صور الحياة قسوة وبأسًا، فى ظل نقص حاد وخطير فى شتى الخدمات الأساسية التى يصعب العيش بغير توافرها، من دواء وغذاء وماء ووقود وكهرباء، منوهًا إلى خطورة ما كانت تمارسه الحكومات المصرية السابقة من تضييق الخناق على أشقائنا فى غزة، وأن الواجب على المستوى الدينى والأخلاقى والإنسانى يحتم علينا أن نتحمل مسئوليتنا تجاههم ونقف إلى جوارهم ونشد من أزرهم وننتصر لهم ونهب لنجدتهم إذا ما ألم بهم عارض أو مكروه، امتثالاً لقول الرسول ﷺ: «**المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» وإذا كانت تلك دعوة الرسول ﷺ لرابطة الإسلام، فإن ما يربطنا بغزة يتجاوز كثيرًا ما يربطنا بغيرها، حيث يربطنا الدين واللغة والعروبة، فضلاً عن رابطة الجوار التى تجعلنا بيتًا واحدًا نتقاسم اللقمة ونتشارك فى الأفراح والأتراح.

د. سمير عبد الفتاح: أرفض كل دعاوى التشرذم والفرقة التى تريد لمصر أن تنكفئ على ذاتها

«صراع الحضارات»

ويشدد الدكتور الصيرفى على أن مساندة غزة ودعمها لتمتلك زمام أمرها، هى مسألة أمن قومى لمصر، فغزة وفلسطين الحرة القوية هى إضافة حقيقية إلى قوة مصر على المستويين الإقليمى والدولى، مضيفًا إن إسرائيل جسم غريب فى كيان المنطقة زرعه الغرب خصيصًا لتكون منطلقًا له فى مواجهة الأمة العربية والإسلامية، وفى صراع الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية، ولذلك فإن التخلص من دنس الصهاينة سيفتح الطريق أمام تخلص الأمة كلها من هيمنة الغرب على مقدراتها، ومن المبشرات لهذه الأمة أن ثورات الربيع العربى التى انطلقت فى عدد من الدول العربية ستكون إن شاء الله بداية الطريق نحو تحرير الأرض، كل الأرض من سيطرة القوى المتربصة بالعروبة والإسلام، وفى اعتقادى أن تحرير الإنسان ينبغى أن يسبق تحرير الأرض، وهذا يعد من أهم ثمار الربيع العربى الذى يبشر بأن يكون العالم العربى قوة عظيمة يحسب لها ألف حساب، محذرًا من أن هناك من يتربص بثورات الربيع العربى فى محاولة مستميتة لإجهاضها، سواء من داخل مصر أو من خارجها لعلم هذه القوى

أن نجاح هذه الثورات سيكون سبيلاً لتغيير خريطة المنطقة كلها، وتحرير الشعوب كافة من سيطرة القوى الكبرى.

وبنبرة يملؤها التفاؤل يؤكد الدكتور الصيرفى أن الكيان الصهيونى مهما أوتى من قوة مادية، فهو كيان هش، متوقعًا أن يزول عن الوجود خلال فترة لا تتعدى ما بين عشرين وثلاثين عامًا.

فلسطينى يجلس على انقاض منزل دمرته الطائرات الإسرائيلية تمامًا

«الامتداد الطبيعى»

ويوضح الدكتور مدحت حماد - أستاذ العلوم السياسية بجامعة طنطا - أنه حتى عام ٦٧ كانت مصر تقوم على إدارة شئون غزة فى ظل الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية، وذلك لطبيعة غزة كامتداد طبيعى لسيناء وبالتالى فهى امتداد لمصر أيضًا، وعلى ذلك فإن خط الدفاع الشرقى عن مصر يبدأ من قطاع غزة، ولا يتصور أن القيادة السياسية فى مصر يمكنها أن تغض النظر عن جزء غال من أرض هذا الوطن الكبير والذى ثارت من أجله الحروب، وقدمت فيه التضحيات الغالية وسالت على أرضه الدماء الزكية الطاهرة، وإنه على الرغم من مكانة غزة فى نفس وضمير كل مصرى وعربى ومسلم وما يحتمه ذلك من ضرورة تدبير احتياجات القطاع الضرورية ومدها بكل أنواع الدعم المادى والمعنوى وبكل صور الخدمات التى يحتاجها أهله، إلا أنه على حد قوله - ينبغى ألا يصرفنا ذلك عن احتياجات الشعب المصرى الذى تعانى الأغلبية منه من شظف العيش ونقص الخدمات وبين احتياجات أبناء غزة، فلا ينبغى أن يكون تلبية احتياجات غزة على حساب الشعب المصرى، ولا ينبغى أيضًا أن ننسى فى غمرة الأحداث والمشكلات الطاحنة التى تواجهها أن نمد يد العون لإخوتنا فى العروبة والإسلام من أهل غزة ويكفى مصر فخرًا ومكانة أنها ساندت حركات التحرر الوطنى فى كل مكان على المستوى العربى والأفريقى والآسيوى، بل وعلى المستوى العالمى، ولو أن مصر فعلت كغيرها وغضت الطرف عمن حولها، لكانت هى الوحيدة التى نالت حريتها وسط منطقة كبيرة ترزح تحت نير الاحتلال.

«بداية النهاية»

يرى الدكتور حماد أن تطور أداء المقاومة النوعى فى غزة الذى أبهر كل المتابعين وتسبب فى حرج شديد لإسرائيل لهو مؤشر واضح ورائع يؤكد على أن إسرائيل لم تعد ذلك الكيان المرعب المخيف الذى لا يمكن قهره، بل أستطيع القول - يضيف - إنه يمكننا التوقع بأن ما يحدث هو بداية العد التنازلى لإسرائيل ولكن بشرط تحقق عاملين أساسيين: أولهما: أن يتحقق التوافق الفلسطينى الفلسطينى بين جميع الفصائل وقوى الشعب المختلفة وطرح الخلافات بين الفصائل المتصارعة جانبًا لتتوحد الصفوف وتجتمع الكلمة على هدف واحد وهو تحرير الأرض.

ثانيهما: أن تتحول القيادات العربية والإسلامية من الدعم المعنوى والسياسى إلى الدعم المباشر بالمال والدعم الاقتصادى، بل والدعم العسكرى المباشر، وهنا أشير إلى حقيقة لا يمكن إغفالها وهى أن المقومات التسليحية المتاحة أمام المقاومة إما أسلحة قادمة من إيران، أو قطع غيار يتم تجميعها فى فلسطين، وهو ما تؤكده معدلات التغير النوعى لصواريخ المقاومة التى وصل مداها إلى مسافات بعيدة، تلك الأسلحة من الصعب على المقاومة الفلسطينية تصنيعها بسهولة، نظرًا لأن ذلك من الصعب أن يغيب عن مراقبة إسرائيل لها، ولأن تلك الصواريخ التى أسقطت بعض الطائرات تحتاج إلى تكنولوجيا متقدمة لا تتوافر لأفراد أبناء القطاع.

«غياب الإعلام»

لا يمكن لأى متابع - متجرد من الهوى - لوسائل الإعلام خلال العقود الثلاثة التى سبقت ثورة يناير، إلا أن يدرك حجم الجريمة التى ارتكبها ذلك الإعلام الموجه بحق القضية الفلسطينية، وبحق أبناء غزة على وجه الخصوص، فلم يبال بآنات شعب يختنق، وصم آذانه عن صرخات الأطفال وأنين الثكالى، وغض الطرف عن أبشع جرائم عرفتها الإنسانية بحق هؤلاء العزل والمستضعفين فى الأرض، والتزم الصمت المطبق حتى الشجب والاستنكار، وجعل من نفسه بوقًا زاعقًا يزين للنظام سوء عمله ليراه حسنا.

الدكتور **مرعى مدكور** - وكيل كلية الإعلام جامعة مصر الدولية - يرى أن الإعلام المصرى قد غاب كثيرًا عن المشهد الفلسطينى خلال العهد السابق، ولم يعط تلك القضية حقها من الذيوع ولفت الأنظار وهو ما انعكس سلبًا على القضية، بعدما تسبب فى حجب الكثير من الحقائق الخطيرة عن بسطاء الناس. بل استطاع أن يهمش القضية، ويجعلها تأتى فى ترتيب متأخر فى أولويات القضايا الوطنية المهمة، وبالتالى غاب الحضور الشعبى عن المشهد.

لكن ذلك - كما يقول - لم يعد ممكنًا بعد أن سقطت الأقنعة عن هؤلاء الذين زيفوا الحقائق وأهملوا القضية وضللوا الرأى العام، وأفسدوا على المتلقى تفكيره، وحالوا بينه وبين الوقوف على مجريات الأحداث بحاجز من المعلومات المغلوطة والأخبار المصطنعة التى تزين الباطل. للناس ليحسبوه حسنًا، ولايزال هذا الصنف من الإعلاميين والصحفيين يمارس دوره المتخاذل فى تصدير الهزيمة إلى نفوس الناس، ودفع الأمور طبقًا لما تمليه عليه أهواؤهم، ولعل ما يجرى على ساحة الأحداث اليوم يؤكد على هذه الانتقائية الإعلامية التى تتحكم فى نشر ما ترغب وترفض ما دون ذلك.

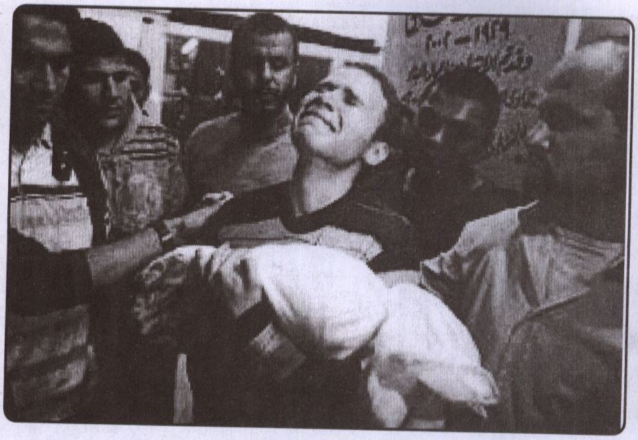

حتى الأطفال الصغار اغتالتهم يد عدو غاشم

«تعاطف دولى»

ويخشى الدكتور **مدكور** من سريان هذه الروح السلبية فى وجدان الناس بما ينعكس بالسلب على سلوكهم تجاه القضية لتأتى فى مرتبة متأخرة من اهتماماتهم العامة، ولذلك فمن المؤسف أن صورًا عديدة من التعاطف على المستوى الدولى، فى وقت كانت القضية يتراجع أثرها لدى الكثيرين فى عالمنا العربى، مشيرًا إلى ضآلة حجم التبرعات التى يسهم الأشقاء العرب فى دعم ومساندة أبناء غزة فى وقت يسارع البعض من غير أبناء جلدتنا بمد يد العون لهؤلاء الذين يفتقدون لأبسط أنواع الخدمات وأدنى مقومات العيش الكريم، فمن الغريب أن يتبرع أحد الرياضيين فى الغرب بمبلغ مليون ونصف المليون يورو من أجل التخفيف عن أبناء غزة الذين يعانون أقسى صور الحصار والقمع.

موضحًا أن مصر لعبت فى السابق دورًا طليعًا كثيرًا فى دعم ومناصرة قضايا التحرير على مختلف المستويات العربية والأفريقية والأسيوية. بل خاضت من أجل القضايا العادلة حروبًا كلفتها الكثير وخلفت فى كل بيت شهيد.

ويرى أن علينا أن نراعى تحقيق التوازن بين نداء أهلينا فى غزة وبين احتياجات الشعب المصرى دون إفراط أو تفريط، ودون أن يطغى أحدهما على حقوق الآخر، لافتًا إلى خطورة ما تتعرض له سيناء اليوم التى يخشى أن تُفقد السيطرة عليها، بعد أن انتشرت فيها

جماعات تدعى الجهاد منطلقة من سيناء، ويصورون أنفسهم بالمرابطين فى سبيل الله، وهى دعوات عنترية قد تدفع البلاد لتنزلق فى أتون حرب غير مأمونة العواقب فى وقت تبدو القيادة السياسية مثقلة بمشكلات عديدة؛ اقتصادية وسياسية ومجتمعية، ومنها ذلك الصراع الدائر اليوم بين مختلف القوى السياسية والحزبية، والذى تسبب فى إحداث حالة شديدة من البلبلة والقلق والانقسام فى الشارع المصرى.

صرخة طفل لعلها تهز الضمير الإنسانى

«قضية حية»

ويدعو الدكتور **سمير عبد الفتاح** - عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ببنها - إلى أن نعمل جميعًا أفرادًا وجماعات، على أن تبقى غزة وتبقى القضية الفلسطينية حية متأججة فى النفوس، وأن نُوَثِّق صلة أبناء هذا البلد وشبابه بأهم قضية من قضايا الأمة العربية والإسلامية، ويعايشوا أحداثها ويتابعوا حركتها ليتحملوا مسئوليتهم المستقبلية تجاه قضية عادلة ينبغى أن تبقى حية لا تموت؛ فغزة جزء عزيز من قلب هذه الأمة، وعلى الجميع يقع عبء نصرة هذا الشعب الذى يتعرض لحرب إبادة منظمة من قبل عدو لدود مدجج بأحدث الأسلحة التى أنتجتها الترسانات الأمريكية والغربية، وإلى غير ذلك من وسائل الدعم الكبير من الولايات المتحدة التى تهدف لتغيير موازين القوى فى الشرق الأوسط، وبالتالى فإن واجبنا يحتم علينا وعلى الأمة بأسرها أن تكون ظهيرًا لغزة تدعمها وتناصرها فى مواجهة قوى الغرب. خاصة وأن غزة هى جزء من بوابة مصر الشرقية.

«تشرذم وفرقة»

ويحذر الدكتور عبد الفتاح من تفشى دعوات قصيرة النظر - كما يقول - لا ترى إلا ما تحت قدميها، تريد أن تتكفئ مصر على ذاتها وتقصر دعمها على الداخل المصرى، بما تحمله تلك الدعوة من تشرذم وفرقة يروح لها اليهود ومن على شاكلتهم من أصحاب الدعوات الانهزامية، ويتابع: إنه بعد اندلاع ثورة ٢٥ يناير ظهرت بوادر جديدة تشير إلى تطور نوعى فى الموقف المصرى من غزة ومن المقاومة الفلسطينية وتؤكد على أن مصر لم تعد تقبل أن تقف موقف المتفرج من الاعتداءات الإسرائيلية الغاشمة على أبناء هذه المدينة الصامدة وإنه لا عودة إلى الوراء يوم كان النظام السابق يسهم فى تسديد الحصار على غزة، ويقف منها موقف اللامبالى لكل عمليات القتل والتشريد والتدمير بحق هذه البقعة الغالية من مصر، وعلينا جميعًا أن نعلم أن غزة ستبقى دائمًا فى قلوبنا كجزء عزيز من أرض العروبة والإسلام وأن ندرك أن يد الله مع الجماعة.

وعلينا أن نقف بكل قوة لمناصرة الحق الفلسطينى فى المحافل الدولية، خاصة وأن الأمم المتحدة تستعد للتصويت على قبول فلسطين كعضو مراقب، وهى خطوة على طريق الاعتراف بفلسطين دولة مستقلة، ولا يجوز أن نغلب الاعتبارات السياسية على حساب العدالة وعودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

■■ **وبعد فهؤلاء رجال أفذاذ قدموا أرواحهم رخيصة فداء لوطن غال وأرض عزيزة على النفس، وزرعوا فى وجدان هذه الأمة أملاً فى غد جديد يشرق بالحرية والكرامة، لتتخلص من عدو جثم على صدور شعوبها طويلا، ودفعوا فى سبيل ذلك ثمنًا غاليًا من أرواحهم وأنفسهم؛ ولا يزالون يقدمون كل نفيس وغال حتى صدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى:**

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾

(سورة الأحزاب: الآية ٢٣).

فارس عاد للأزهر

الشيخ يوسف القرضاوى

ليس مهما أن أخطب فى الأزهر المهم أن أرى الناس ويرونى

***

دولتنا مدنية مرجعيتها الشريعة الإسلامية يحكمها مدنيون لا كهنة

د. يوسف القرضاوى

إذا تحالف أهل المال والسلطة فالضحية هو الشعب

كان الشيخ يوسف القرضاوى ومازال قامة كبيرة ذلك الأزهرى المنشأ والمشرب بزيه الأزهرى المدافع عن قلعة العلم الشرعى الوسطى وإن رغمت أنوف وتشددت جماعات، ذلك العَلَمْ الذى يعد من أبرز علماء السنة بل ومن أشد المنافحين عن التعاضد بين السنة والشيعة وظل وسيظل يعضد وينافح عن وحدة المسلمين، ففى هذه السطور نبحر فى بعض من فكر وفقه علم كبير من أعلام الفقه والشريعة الإسلامية.

القرضاوى فى سطور

ولد الشيخ القرضاوى فى قرية «صفط تراب» مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة والتحق بالأزهر الشريف وتخرج فى كلية أصول الدين ومنها حصل على العالمية سنة ١٩٥٣م وكان ترتيبه الأول على دفعته، وحصل على إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة ١٩٥٤م وكان الأول بين زملائه من خريجى الكليات الثلاث «اللغة العربية، أصول الدين، والشريعة والقانون» البالغ عددهم ما يربو على خمسمائة طالب.

حصل الشيخ القرضاوى على دبلوم معهد الدراسات التمهيدية العليا فى اللغة والأداب عام ١٩٥٨م وفى عام ١٩٦٠م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير فى شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين وفى سنة ١٩٧٣م حصل القرضاوى على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، وكان موضوع الرسالة «الزكاة وأثرها فى حل المشكلات الاجتماعية». للقرضاوى العديد من المؤلفات التى أثرت المكتبة الإسلامية وأكدت بوضوح فهمه الثاقب لأحكام تلك المؤلفات التى يقف الكثيرون أمامها تواضعا وفخرا ولموقف الشيخ إلى جوار ثورات الربيع العربى ودعمه الصريح والمتواصل لها فقد وصفه الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية د. صلاح سلطان بمحرك الثورات العربية وعلامة وفقيه الأمة فى هذا العصر بأدائه المستنير وهمته العالية وأبرز علماء السنة فى العصر الحديث.

إعداد:
أحمد فاروق الهلباوى

د. ناجح إبراهيم:

آراء الشيخ وأفكاره تصب فى محاربة الظلم ونصرة المظلومين

وعلى الرغم من تلك المكانة الرفيعة التى يتمتع بها الشيخ فى العالمين العربى والإسلامى إلا أنه من الغريب والمحزن فى نفس الوقت أن يعامل الشيخ الكبير بالكثير من الجحود والنكران إبان عهد النظام السابق حتى أنه اعتلى منبر الأزهر لأول مرة فى حياته وذلك منذ أسابيع قليلة، بل وكانت زيارته للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى توقيت متزامن للمرة الأولى مع تلك الخطبة وهذا إن دل على شىء إنما يدل على مدى معاداة النظام السابق لكل من يجهر بالحق أو من ينتسب للعلم بصلة مما جعل علماء هذا الوطن وأفذاذه يُواجَهُون بمنتهى الجحود والنكران.

وعن مدى ما عاناه الشيخ من جحود ونكران مما حكاه الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن مقابلته للشيخ القرضاوى فى مكان كان يحتجز فيه كل من يظن فيه أنه عدو للنظام فقد أخذ الشيخ وهو واحد ممن يعتبرهم النظام السابق أحد الأعداء إلى ذلك المكان المخزى فى مطار القاهرة الدولى وكان الاتهام أنه يحرض

سيظل الأزهر منارة للأمة الإسلامية

أبناء هذا الوطن على نظامه المخجل الذى تقشعر من أفعاله الأبدان، ومن الغريب أن مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يدعى إليها الشخصيات العالمية والمصرية ممن يقيمون خارج الوطن على حين كانت العراقيل توضع فى طريق القرضاوى الذى يشرف أى بلد انتسابه إليه.

ولله در القائل:

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

وعلى الرغم من ذلك فإن الشيخ كان يستقبل فى العديد من المحافل العالمية استقبال الأبطال الفاتحين.

فى مفتتح كلمته التى ألقاها بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقول: «أحمد الله أن حييت حتى خطبت فى الأزهر ووجدت هؤلاء الشباب الذين يذكروننى بشبابى»، ويوجه الشباب فيعلنها لهم: «من حق الشباب أن يتعلم كما تعلمنا من مشايخنا ولا يمكن أن ترتقى الأمة إلا إذا ارتقى علماؤها».

ويعلنها د. القرضاوى صريحة واضحة وهو رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين أنه ينبغى على الأئمة والدعاة وخطباء المساجد أن يدركوا فقه الموازنات والمصالح والمفاسد ويدركوا فقه الواقع وتبنى منهج الوسطية والاعتدال والتزود بالثقافة الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والإنسانية والعلمية والواقعية حتى يتفقه الداعية ويستطيع أن يكون قادرا على القيام بدوره».

ونبه د. القرضاوى على ضرورة «معرفة فقه المقاصد الكلية التى ذكرها الإمام الغزالى وهى الحفاظ على: الدين والنفس والعقل والنسل والمال».

واستنكر الدكتور صلاح الدين سلطان ما كان يلاقيه الشيخ أثناء زياراته لمصر من تعنت وجحود بالغين وقد كان يستقبل فى مطارات العالم قاطبة بكل ترحاب بينما يؤخذ إلى مقار أمن الدولة قبحها الله».

إذا كان القرضاوى لا يرتقى منبر الأزهر فمن يرتقيه؟

وفى الحقيقة لا يعرف قدر العلماء إلا من يعرف للعلم حقه فلا يستغرب منهم هذه التصرفات لذا يحق لنا القول للذين يدافعون عن نظام سابق يا أيها الخجل: أين حمرتك؟

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها

وحرى بنا ونحن نستعرض زيارة د. القرضاوى لمصرنا العزيزة وأول ما بدأ به زيارته الجامع الأزهر وخطب الجمعة من على منبره أن أعرض لمقتطفات من خطبته حيث قال: «لا عجب أن أخطب فى الجامع الأزهر الذى تعلمت وتخرجت فيه، فليس المهم أن أخطب المهم أن أرى الناس وأن يرونى وقد حرمونى أن أصلى فى جوامع مصر كلها عشرات السنين».

ووصف الشيخ عبدالحميد الأطرش - الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر - الشيخ القرضاوى قائلا عنه: إنه أستاذ فاضل وعالم جليل وأحد أبناء الأزهر البررة.

وأكد د. ناجح إبراهيم - القيادى البارز بالجماعة الإسلامية - على أن الشيخ القرضاوى عالم لجميع المسلمين وآراء الشيخ تصب فى محاربة الظلم ونصرة المظلومين ولا خصومة فيها ضد أحد، وأكد د. ناجح أنه واحد ممن تتلمذ على يدى القرضاوى ولا ينكر فضله ومن حقه أن يميل إلى الجانب الذى ينتمى إليه وحاول التقريب كثيرا بين السنة والشيعة.

ومن جانبها اتخذت الأوقاف قرارا يحسب لها بتخصيص جمعة من كل شهر للشيخ القرضاوى يخطب فيها المسلمين فهو قرار يعيد الحق لأصحابه ويؤكد أنه مهما طال الزمن أو قصر فسيظل منبر الأزهر أحق به علماؤه.

القرضاوى وقضايا معاصرة

فى سؤال للشيخ: هل السلطة على المسلمين دينية أم مدنية؟

يرد القرضاوى: إن الإسلام لم يحدد موقفا ولم يوص بطبيعة محددة للسلطة، الثابت تاريخيا أن الإسلام لم يورث أتباعه قواعد محددة جاهزة تصبح بمثابة المعتقدات الجامدة التى لا تقبل المناقشة أو التغيير.

وعندما سئل الشيخ عما يسمى بالدولة الدينية: قال: الدولة التى يقدمها الإسلام ليست دولة دينية بل مدنية مرجعيتها الشريعة الإسلامية، دولة مدنية يحكمها مدنيون لا كهنة.

وعندما سئل: هل الدين والدولة منفصلان أم ملتصقان؟

نراه يقول: الإسلام عقيدة وشريعة كما عبر عنه الشيخ محمود شلتوت أنه أى الإسلام عبادة ومعاملة، دين ودنيا، دعوة ودولة، الإسلام منهج شامل جاء ينظم حياة الناس فى جوانبها الروحية والمادية وليس من الإنصاف حصر الإسلام فى الجانب العقائدى وحده فهناك آيات تتعلق بالعقيدة وأخرى بالعبادة ومنها المتعلق بالمعاملات.

نبى وحاكم فى نفس الوقت

وعن كون النبى ﷺ نبيا وحاكما فى الوقت نفسه يقول الشيخ القرضاوى: نعم كان يؤم الناس فى الصلاة وحاكما فى الوقت نفسه وكان يسوس الناس فى أمورهم الحياتية وصار على نهجه الخلفاء الراشدون حتى أن العلماء عندما يعرفون السياسة الشرعية يعرفون الخلافة بأنها نيابة عن رسول الله فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به «إذن الخلافة دين ودنيا معا».

وعن رده عن عدم تضمن النصوص القرآنية المزيد من التفاصيل الخاصة بالحكم ولا كيفيته ولا ماهيته يجيب الشيخ القرضاوى: هذه هى طريقة الإسلام يترك فى الشريعة أمورًا مفتوحة لتكون متماشية مع الأقطار الإسلامية على اتساعها وعلى امتداد أزمنتها لأن شريعة الإسلام فيها من المرونة ما يتسع لكل المتغيرات فهناك أمور تركها لعقول المسلمين يجتهد العلماء فيها بالقياس أو بالمصلحة أو برعاية العرف أو بالاستحسان أو بالاستصحاب، وفى الشورى يقول تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، ولم يذكر آليات الشورى وترك التفاصيل للعقل الإسلامى وكل دولة حسب ظروفها ولكن هناك أمور وردت بالتفصيل مثل الزواج والطلاق لأنها أمور لا تتغير بالزمن.

نظرية الحكم الإلهى

وعن نظرية الحق الإلهى يقول إنها إحدى اختراعات الكنيسة الغربية التى تحكمت فى الناس ومصائرهم ووقفت مع الحكام ضد الشعوب ومع الجهل ضد العلم ومع الإقطاعيين ضد الفلاحين فكان لابد من الوقوف فى وجه من كان يقف عقبة فى سبيل العلم والحرية.

وعن أخطر القوانين التى يراها الشيخ القرضاوى ضد الشريعة يقول: القوانين التى تبيح الربا وتعطل الحدود والقوانين التى تبيح الخمر والخلاعة ولا تضع لها حدودا وقوانين تقيد حرية الإنسان مثل قوانين الطوارئ وهى مخالفة للشريعة الإسلامية.

وعن رأيه من تخوف البعض من وصول الإسلاميين للحكم قال: المجتمع الإسلامى ليس رافضا للجماعات الإسلامية بل يرحب بها ، وفى وقت من الأوقات أقبل الناس على انتخاب الإسلاميين وحصلوا على ٨٨ مقعدا فى البرلمان من حوالى ١٠٠ دائرة رشحوا أنفسهم فيها رغم عدم وجود ديمقراطية، فالأصل فى الأزمة أن الحكام لا يريدون أن يتزحزحوا عن أماكنهم.

والسؤال للشيخ إذا كنت مع وصول الإخوان للحكم لماذا خرجت من عباءتهم، وهل هذا يعنى خلافا غير ظاهر أو عدم رضا عن أدائهم؟

يقول الشيخ خرجت من تنظيم الإخوان المسلمين لأننى لا أريد أن أحصر جهودى فى جماعة معينة وأريد أن أخدم الأمة كلها.

تقدير مستحق

واعترافا بقدر الشيخ فقد حصل على العديد من الجوائز العالمية منها:

- جائزة البنك الإسلامى للتنمية فى الاقتصاد الإسلامى لعام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك مع الشيخ سيد سابق فى الدراسات الإسلامية لعام ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ.
- جائزة العطاء العلمى المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العامية عام ١٩٩٦م.
- جائزة السلطان حسن البلقيه «سلطان بروناى» فى الفقه الإسلامى لعام ١٩٩٧م.
- جائزة سلطان العويس فى الإنجاز الثقافى والعلمى لسنة ١٩٩٩م.
- جائزة دبى للقرآن الكريم فرع شخصية العام الإسلامية سنة ١٤٢١هـ.
- جائزة الدولة التقديرية للدراسات الإسلامية من دولة قطر لعام ٢٠٠٨م.
- جائزة الهجرة النبوية لعام ١٤٣١هـ من حكومة ماليزيا عام ٢٠٠٩م.

مؤلفاته

شخصية بقدر الشيخ القرضاوى يصعب ذكر جلّ مؤلفاته ولكن نذكر منها:

الحلال والحرام فى الإسلام - فى فقه الأقليات المسلمة «حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى» - فقه الأولويات (دراسة جديدة فى ضوء القرآن والسنة) الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية مع نظريات تحليلية فى الاجتهاد المعاصر - مذكرات فضيلة العلامة يوسف القرضاوى - دور القيم والأخلاقيات فى الاقتصاد الإسلامى - فقه الدولة فى الإسلام - خطب الشيخ القرضاوى - الجزء الأول - كيف نتعامل مع السنة النبوية - موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى والتمائم والكهانة والرقى - الرسول والعلم - الشيخ الغزالى كما عرفته رحلة نصف قرن - العقل والعلم فى القرآن - ظاهرة الغلو فى التكفير - الإسلام والعلمانية وجها لوجه - مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - خطابنا الإسلامى فى عصر العولمة - شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان - بينات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمتغربين - الحياة الربانية والعلم - الإسلام وحضارة الغد - غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى - العبادة فى الإسلام - الحل الإسلامى فريضة وضرورة - التوكل - الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم - القدس قضية كل مسلم - ثقافة الداعية - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - رعاية البيئة فى شريعة الإسلام - مستقبل الأصولية الإسلامية - الإمام الغزالى بين مادحيه وناقديه - الأقليات الدينية والحل الإسلامى - أمتنا بين قرنين - من أجل صحوة راشدة - الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف - التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا - الصحوة الإسلامية وهموم العالم العربى والإسلامى - المبشرات بانتصار الإسلام - السير فى القرآن - دور الزكاة فى علاج المشكلات الإسلامية وشروط نجاحها - مدخل لمعرفة الإسلام - الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد - فوائد البنوك هى الربا الحرام - ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق - حبل النصر المنشود - الحل الإسلامى فريضة وضرورة.

أزمة الأخلاق.. التحدى وضرورة المواجهة

د. هاشم بحرى:

الإنسان المصرى فى حاجة إلى رمز فكرى يقوده إلى الخلاص مما يعانيه من مشكلات

تحقيق

محمد كامل شاهين

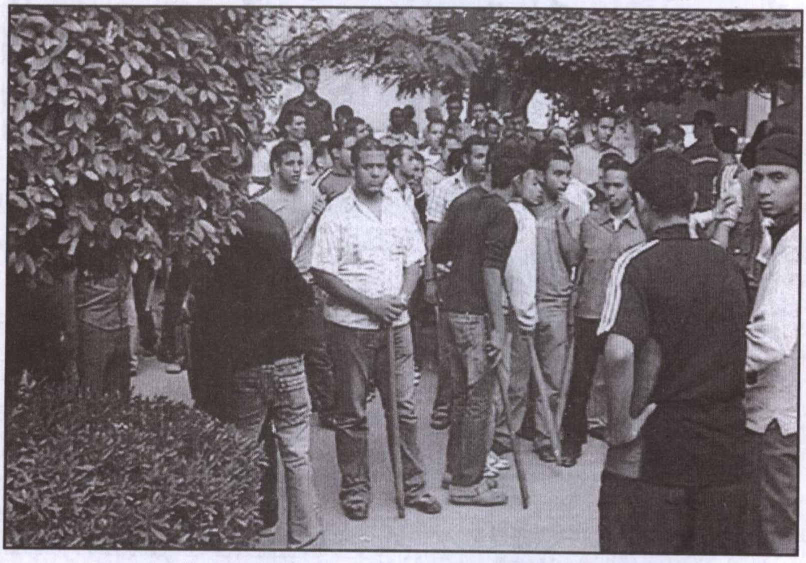

مجموعة من البلطجية يقطعون الطريق ويعطلون مصالح الناس

يتميز الشعب المصرى بدماثة أخلاقه، وانكاره لذاته، وهذه الخصال الحميدة التى تأصلت فيه عبر القرون، من الممكن أن تحدث أشياء تغير من هذا الواقع - لفترة محدودة - بتغير الأحداث التى تمر بالشعب المصرى، فسرعان ما يعود إلى سابق عهده كمن ينفض التراب عن نفسه فيظهر معدنه الأصيل ببريقه الذى يأخذ بالألباب.. هذه هى طبيعة الشعب المصرى.. غير أن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن، فنجد سلوكيات سلبية تطفو على سطح المجتمع المصرى، وهى سلوكيات دخيلة على هذا الشعب الأصيل كفهم الحرية بطريقة خاطئة تتعارض مع مصلحة المجتمع مثل قطع الطريق، والبلطجة، والإهمال الذى تفشى فى العديد من أجهزة الدولة التى صارت بيئة خصبة للكوارث البشرية، فهناك الإضرابات التى انتشرت فى جميع قطاعات الدولة كانتشار النار فى الهشيم معطلة مصالح البلاد والعباد.. مخلفة وراءها اقتصاداً متداعياً، ومشكلات متفاقمة، وبطالة مرتفعة.. إلخ، ولذا فنحن فى حاجة إلى تناسى مشكلاتنا وإعلاء مصلحة الوطن العليا على مصالحنا الشخصية حتى نستطيع أن نمر من عنق الزجاجة بسلام، ومن السلوكيات الخاطئة الوافدة على المجتمع المصرى أيضًا التحرش بالفتيات من قبل مجموعة من شباب مستهتر يضيع كل وقته وماله فى مشاهدة بعض القنوات الفضائية التى تبث سمومها لهؤلاء الشباب الذين يسهل التأثير عليهم، وانقيادهم فيقعون فريسة سهلة لإدمان هذه القنوات، ويترجمون ما يشاهدونه فى صورة معاكسات للفتيات والسيدات غير عابئين بما يفعلون، تحركهم شهواتهم الجامحة ورغباتهم المكبوتة متناسين الوازع الدينى والفطرة السوية فى لحظات ضعف من أجل نظرة خبيثة أو ملامسة باليد بفتاة لا حول لها ولا قوة شاء حظها العاثر أن تتواجد فى نفس الطريق الذى يسلكه بعض هؤلاء الشباب المستهتر مستغلين حالة اللامبالاة التى تفشت فى المجتمع فى الآونة الأخيرة.

ومن أجل هذا حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على بعض السلوكيات الخاطئة والدخيلة على الشعب المصرى ومعرفة رأى المتخصصين حول هذه السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها حتى يتسنى للقارئ معرفة هذه السلوكيات والابتعاد عنها فكان هذا التحقيق.. ■

د. حامد أبو طالب:

أزمة القيم وكثرة المشكلات يرجع إلى بُعدنا عن ديننا الحنيف

وللوقوف على رأى علم النفس فى العديد من السلوكيات الخاطئة والوافدة على الشعب المصرى وكيفية مواجهتها، وإيجاد السبيل لعودة المجتمع المصرى إلى ما كان عليه فى السابق يؤكد **أ. د. هاشم بحرى** - أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر - على مكونات الشخصية المصرية، وما حدث لها من تغير بعد ثورة ٢٥ يناير، فيقول: «الثورة المصرية لها أثر كبير على الشخصية المصرية فكنا قبل الثورة فى مرحلة غليان بطىء، ولكنه غليان مستمر إلى أن وصل إلى مرحلة الانفجار، وهذه المرحلة قامت نتيجة شعور المواطن المصرى بالظلم فى عهد النظام السابق، وتمثل ذلك فى الإضرابات والمطالب الفئوية وغيرها، وكان من المنتظر أن يعقب الثورة توجه نحو البدء فى إقامة مشاريع وطنية تتطلق بالناس وتجدد فيهم الأمل فى غد أكثر تفاؤلا وإشراقا مثل مشروع زويل للتعليم، وممر التنمية لفاروق الباز وغيرهما من المشروعات.. فهذا هو السبيل الوحيد لاستعادة التوازن النفسى لدى أبناء الشعب المصرى.

قدوة فكرية

وأضاف أن المرحلة التى يعيشها الإنسان المصرى الآن من أهم المراحل، لأنه فى حاجة إلى قدوة فكرية تقوده إلى طريق الخلاص مما يعانيه من مشكلات.

وأشار إلى أن انتشار الجريمة فى الشارع المصرى بعد الثورة يرجع إلى ضعف المستوى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بالإضافة إلى غياب القدوة الدينية، والفكر الدينى المستنير الذى ينير الطريق للكثير من الناس.

مجموعة من الشباب يعترضون الفتيات أثناء سيرهن فى الشارع

وتطرق د. هاشم بحرى إلى مشكلة التحرش بالفتيات مدليا بدلوه فيها موضحا أن أسباب هذه المشكلة ترجع إلى محاولات الشباب تفريغ طاقات الغضب والكبت لديهم من خلال نظرة أو تفوه بكلمة، أو ملامسة بيد للفتيات سواء كن سافرات أو محجبات.. إلخ لا يهم فى ذلك بالنسبة للشباب المستهتر، سوى تفريغ شحنات الغضب على أكتاف الفتيات اللاتى لا حول لهن ولا قوة.

وعن علاج هذه المشكلة يبين د. هاشم بحرى أن التزام الفتاة بلباس محتشم يجعلها فى مأمن من النظرات الخبيثة والقلوب المريضة من هؤلاء الشباب المستهتر، ويرى البعض أن هذا ليس كافيًا، وإنما الحل يكمن فى إيجاد فرص عمل للشباب حتى لا يقعوا فريسة للضياع يحركهم من ماتت ضمائرهم بالإضافة إلى الاستماع إلى رؤى الشباب، وما يطمحون إليه، وتذليل جميع العقبات التى تعترض طريقهم، ووضع مقترحاتهم قيد التنفيذ،

د. عبدالفتاح إدريس:

الحرية المطلقة لا وجود لها فى الشريعة الإسلامية وسلوك المسلم ملتزم بضوابط الشرع

تجمع الأهالى حول قطار الموت، وفى الإطار جثث ثلاثة من الأطفال

والاستعانة بهم داخل إطار الدولة، واحترامهم لما قدموه لمصر الثورة من تضحيات من أجل هدف أسمى وهو إعلاء الكلمة العليا للوطن.

وقفة مع النفس

ويؤكد أ. د. **حامد أبو طالب** - عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية - أن من أسباب انهيار الأخلاق وكثرة المشكلات بين الناس وزيادة نسبة الجريمة فى الشارع المصرى استمرار بُعدنا عن الدين، ومن ثم يجب علينا جميعًا أن نتمسك بديننا الوسطى الحنيف، وأن نسير خلف أئمتنا المعتدلين فى الرأى حتى يتعلم كل منا أمور دينه بطريقة صحيحة وسليمة.

ويتناول د. حامد أبو طالب «الإهمال الذى أدى إلى» فاجعة قطار أسيوط مشيرا إلى أن الإهمال أحاط بحياتنا كلها وجعلها متراخية، فنحن فى حاجة إلى وقفة مع النفس لتصحيح مسارها، ولاشك أن الإهمال أمر يرفضه الإسلام، وهو يمثل خيانة للأمانة خاصة أن الموظف المنوط به حمل الأمانة وقصّر فى أدائها فإنه يعد خائنا لها ويعاقب فى الإسلام بعقوبة تعزيرية لخيانته للأمانة، وعلى كل إنسان أن يراقب الله فى عمله، لأن الإسلام يأمرنا بأداء العمل على أكمل وجه، حيث قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**».

الإدارة الحديثة

ويشدد على ضرورة الأخذ بأساليب الإدارة الحديثة والتى بها تتقدم الأمم أو تنهار وضرب مثلا بالولايات المتحدة الأمريكية، وكيف استطاعت أن تصبح أكبر قوة اقتصادية فى العالم بحسن الإدارة والتى تجسدت فى جميع مناحى الحياة، فنحن نمتلك الكثير من الكفاءات، ولكن لا نستطيع توظيفها فى أماكنها الصحيحة، فالسكة الحديد على سبيل المثال قد أصابها الترهل وسوء الإدارة مما نجم عن ذلك كوارث عديدة أودت بحياة العديد من الركاب.

الحق والعدالة

وتطرق د. حامد أبو طالب إلى ما يحدث على الساحة القضائية، وتأثيره على مصلحة المتقاضين

د. عزة كريم:

أخلاق الشعب المصرى لم ولن تنهار بعد الثورة فسلوكياته هى رد فعل لتحديات قاسية

داخل أروقة المحاكم، فأوضح أن القضاة فئة مميزة جدا فى المجتمع لأنهم رجال العدالة الذين يعيدون الحق لأصحابه.، وقد خصهم الإسلام الحنيف بمكانة متميزة باعتبارهم عنوان الحق والعدالة، فعليهم أن يغلبوا مصلحة الوطن فوق كل مصلحة، وعليهم أن يعودوا إلى أعمالهم ليعيدوا الحقوق إلى أهلها.

وعن رأيه فيما يسلكه بعض الشباب المستهتر من معاكسات الفتيات والتحرش بهن يشير د. حامد أبو طالب إلى أن مشكلة التحرش بالفتيات تفشت فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة مما جعلها مثار بحث من علماء الدين والاجتماع والنفس، وعن هذه المشكلة وتداعياتها يقول: «إن علاج هذه المشكلة يتمثل فى الآتى:

١ ـ تقوية الوازع الدينى لدى الجماهير بالتوعية الدينية وبيان الحكم الشرعى للتحرش بأنواعه، ويقع عبء ذلك على رجال الدين ووسائل الإعلام المختلفة.

٢ ـ توعية الجماهير بمخاطر التحرش وما يترتب عليه فهو يبدأ بنظرة ثم كلمة ثم ملاطفة ثم لمس وما يحدث بعد ذلك معروف وغالبا ما ينتهى بجريمة.

٣ ـ تقوية الروابط الأسرية، ونهوض الأب والأم بواجبهما فى رعاية الأبناء والبنات وتوجيههم ومراقبتهم ومتابعتهم باستمرار.

٤ ـ النص على جريمة التحرش فى لوائح الجزاءات الإدارية بالمصالح والمصانع وغيرها ووضع جزاء شديد يتناسب وحجمها.

٥ ـ النص على هذه الجريمة فى قوانين

واجهة القطار بعد تهشمها

العقوبات، ووضع جزاء جنائى لها واعتبارها من الجرائم المخلة بالشرف.

٦ ـ مقاومة التعرى والسفور والأفلام الهابطة، والأفلام الماجنة، والأغانى الهابطة؛ وكل ما يؤدى إلى الانحلال وإثارة الغرائز.

٧ ـ مراقبة الأماكن التى يكثر فيها التحرش كوسائل المواصلات العامة والشوارع والحدائق العامة التى تظهر فيها هذه الظاهرة.

قيود وضوابط

ويقول أ. د. **عبدالفتاح إدريس** ـ أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر ـ معلقا على تعارض الحرية مع مصلحة المجتمع، والتى قد يفهمها البعض بطريقته الخاصة دون أدنى اهتمام بالصالح العام: «ما من حق فى الشريعة الإسلامية إلا وعليه قيود وضوابط لممارسته ولأجل هذا فإن الحريات فى الإسلام لها سقف، وهو أنه لا بنبغى أن يترتب عليها محظور من المحظورات الشرعية، ولا يترتب عليها

د. حاتم عبد اللطيف:

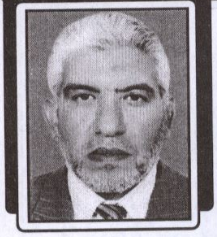

ما حدث فى قطاع السكة الحديد من إهمال يرجع إلى انهيار شبه كامل لكل البنية الأساسية لهذا القطاع المهم

مجموعة من جثث ضحايا قطار أسيوط

أيضا تقييد أو تكبيل لحريات الآخرين، ولأجل هذا فإن ممارسة أى نوع من أنواع الحقوق حرية كانت أو غيرها ينبغى أن تراعى ضوابط الشريعة الإسلامية عند ممارسة هذه الحرية سواء كانت فى التأليف أو الإبداع أو المطالبة بالحقوق كالوقفات الاحتجاجية... إلخ. فلا يوجد فى الشريعة الإسلامية حرية مطلقة بدون أن تكون مقيدة بضوابط تبعدها عن مقارفة المحظورات».

وأشار إلى أن زيادة المشكلات بين الناس، وارتفاع معدلات الجريمة فى الشارع المصرى بعد الثورة يعود إلى تكالب الناس على ماديات الحياة وابتعاد رب الأسرة عن أسرته وانشغاله بتوفير حياة كريمة لأولاده دون متابعتهم عن كثب، مما جعل معيار الأخلاق يتمثل الآن فى كيفية الحصول على المادة، ومن أجل هذا نشأت الأسر مفككة من البداية رغم وجود رب الأسرة وزوجته على رأسها، كما أن من أسباب تفكك الأسر أيضا هو عدم الاهتمام بغرس الأخلاق فى نفوس الأبناء ومتابعتهم، فضلا عن هذا عدم الاهتمام بمعرفة أصدقاء أولادهم الذين قد يكونون أصدقاء سوء ممن انعدمت أخلاقهم فيكسبهم ذلك بعض الصفات أو الأخلاق الذميمة.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»، وأضاف أنه يوم أن غاب رب الأسرة عن أولاده انفلت الزمام، وانفرط العقد، ولم تعد هناك أخلاق لأكثر أفراد الأسرة، بل وجدنا هذا أمرًا ظاهرًا للعيان أن الولد أو البنت لا يعجب أى منهما رأى والده ويجد أن فى رأى والده أو ما يشير به نوعا من الرجعية والتخلف لا يليق بالمستوى الذى وصل إليه فكره أو علمه، وهذا هو السبب فى التردى الأخلاقى الذى نلاحظه ونشاهده فى أيامنا هذه من خروج الشباب إلى الطرقات والانضمام إلى رفقة السوء، والتحرش بالفتيات، وتناول المواد المخدرة، واقتراف المحظورات، والجلوس فى مجالس العبث، وتضييع الوقت، ونفس الحال ينطبق على الفتاة بخروجها من بيتها بلباس لا يليق بها أن تخرج به

غير مطابق للملابس الشرعية، وهذا بطبيعة الحال يدفع كل من يراها صغيرا كان أم كبيرا لمعاكستها باعتبارها ليست ملتزمة بأحكام الشرع فى مظهرها أو لباسها أو هيئتها.

وأشار د. عبدالفتاح إدريس إلى كارثة القطار وتداعياتها على المجتمع المصرى حيث تركت جرحا غائرا فى قلوب المصريين جميعا، وهذا يرجع إلى الإهمال الناجم عن فساد الإدارة حيث لا يتصور أن يكون هناك إصلاح إلا إذا انصلح حال كل فرد من أفراد المنظومة الإدارية فى الدولة كل فى موقعه فى مؤسسات الدولة المختلفة.

حدث جلل

فحادث أسيوط هو حدث جلل أدمى القلوب، وخطب عظيم ألمّ بمصر كلها لأن الذين فقدوا فيه يفوقون الذين يفقدون فى المعارك التى تكون بين دولتين متعاديتين نتيجة الإهمال الشديد الذى فرض نفسه على مؤسسات الدولة، وذلك لعدم قيام كل مسئول بواجبه نحو الرقابة على من هو دونه ولأجل هذا نقول: إن هؤلاء الذين يقبعون فى مكاتبهم، ولا يباشرون أعمالهم هذه هى النتيجة المترتبة على تقاعسهم عن أداء أعمالهم، فالله سبحانه وتعالى سائل هؤلاء جميعا عما يترتب على إهمالهم، وعدم أداء أعمالهم على أكمل وجه،

فقد كان رسول الله ﷺ يتفقد أحوال عماله، فجاءه عامله ذات يوم وقال له: هذا لكم. وهذا أهدى لى، فغضب الرسول ﷺ وقال: «**ما بال رجل نستعمله على عمل فيأتى ويقول هذا لكم وهذا أهدى لى أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى إليه أم لا**»، هذه هى المراقبة والمحاسبة فعلها خلفاء رسول الله ﷺ من بعده ولأجل هذا نمت الدولة الإسلامية، وازدهرت فى زمانهم، فحرى بمن يتأسى بسيرة الرسول ﷺ وأصحابه ألا يختار لعمل إلا من كان كفؤا له، ولو اختير الأكفأ لما حدث ما نشاهده الآن من مآس مفجعة أدمت قلوبنا وتركت الدموع فى مآقينا.

ظاهرة وافدة

وتطرق د. عبدالفتاح إدريس إلى مشكلة التحرش بالفتيات التى تزايدت بشكل لافت للنظر فهى ظاهرة وافدة على المجتمع المصرى الذى يتميز بسمو أخلاقه واحترامه للآخرين، وعن هذه الظاهرة يقول: «فرض الإسلام الالتزام على الناس حيث قال: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**﴾ النور: آية ٣٠..

فغض البصر وستر العورة فرض من فروض الشريعة الإسلامية ولأجل هذا لا يتصور أن امرأة مستترة بالثياب جادة فى مشيتها أن يتحرش بها أحد، إنما التحرش يكون للمتبرجة فى مظهرها

وثيابها ومشيتها خاصة أن المجتمع به ذوو الأخلاق السيئة الذين نشأوا فى أسر مفككة مثل هؤلاء الذين يتحرشون بالإناث؛ ومن أجل هذا ينبغى على المرأة أن تلتزم باللباس الشرعى الذى فرضه الله عليها بحيث تستر جميع عوراتها، ولا تخرج إلا فى المواضع التى تأمن على نفسها من الذهاب إليها وأن تكون جادة فى مشيتها لا متبخترة فهذا من شأنه أن يحول بينها وبين الفاسقين الذين يتحرشون بالإناث فى غدوهن ورواحهن.

قافلة العمل

وعن موقف القضاة المتمثل فى الامتناع عن العمل إزاء صدور الإعلان الدستورى أفاد د. عبدالفتاح إدريس أن امتناع القضاة عن العمل يضر بمصالح الدولة بالكامل لأنهم يعملون فى مرفق حيوى للغاية، وأن قافلة العمل فى بلادنا يجب أن تسير قدما إلى الأمام، وينبغى على كل واحد من أبناء المجتمع المصرى أن يعتبر نفسه مسئولا عن التقصير الحادث الآن فى مصر، كما ينبغى على القائمين على شئون الدولة العمل على الاتحاد، وإصلاح ذات البين.

فوضى الإضرابات

وعما يحدث فى المجتمع المصرى من تعارض للحرية مع مصلحة المجتمع وما ينجم عن ذلك من تداعيات تؤثر سلبًا على سير الحياة اليومية للمواطن المصرى تقول أ. د. **عزة كريم** - أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - ليس هناك تعارض للحرية مع مصلحة المجتمع بل هناك تعارض للفوضى مع مصلحة المجتمع، فالحرية لها معانٍ كبيرة ومؤثرة دون الإضرار بمصالح الآخرين، غير أن ما نشاهده الآن من فوضى للإضرابات فى وسائل النقل العام أو إضرابات للفئات المختلفة فى المجتمع ماهو إلا سوء فهم للحرية والديمقراطية، فبعض وسائل الإعلام تتناول الحرية بأساليب لا تمت بصلة لها فيؤدى ذلك إلى نوع من الفوضى والبلبلة لدى العامة من الناس فلابد من التعامل بحزم مع الاعتصامات التى تضر بالمصلحة العامة للدولة.

رد فعل

وأوضحت د. عزة كُريم أن أخلاق الشعب المصرى لم تنهار بعد الثورة كما يظن البعض فسلوك الإنسان المصرى رد فعل لظروفه، فعندما يعيش فى مجتمع متوازن يرعى حقوقه بطريقة عادلة وسليمة نجده تلقائيا يتبع سلوكيات صحيحة ومعتدلة ولا يجنح للخطأ.

فالإنسان المصرى من أكثر البشر قدرة على تحمل المسئولية باقتدار فقد مر بثلاث مراحل **أولها:** قبل الثورة فقد كان إنسانا أنانيا مصلحته فوق كل شىء لا يهتم بمن حوله كأنه يعيش فى مكان لا يحبه ولا يأمن له، ولا يمت إليه بصلة.

ثانيها: مرحلة الثورة التى استمرت ثمانية عشر يوما برز فيها أجمل ما فى الإنسان المصرى من أخلاقيات تمثلت فى إنكاره لذاته ومضحيا بروحه مدافعا عن زملائه، هذا هو الإنسان المصرى الذى وجد الفرصة المناسبة للظهور مبديا حبه لوطنه بعد أن شعر أن مصر بلده، وهو نموذج فريد يجب ألا ننساه أبدا.

ثالثها: توقع الكثير من الشعب المصرى بعد الثورة أن مصر سوف تصبح جنة بين ليلة وضحاها، ولم يحاولوا التفكير بطريقة علمية بأن الثورة فيها صراع بين القديم والجديد فاصطدم الإنسان المصرى بالواقع لتفكيره الخاطئ، فشعر باليأس والإحباط، وتمثل ذلك فى القيام بالمظاهرات واندس بين المتظاهرين البلطجية واتباع النظام السابق، وضعف الأمن فى هذه الفترة، فكان لابد أن تظهر الأخلاقيات السيئة، وازدياد الجريمة بسبب ضعف المجتمع وتصارعه، وقد شجع على ذلك بعض وسائل الإعلام التى كانت تضخم الأحداث السيئة، ولا تلقى الضوء على الأحداث الإيجابية مما يؤدى إلى شعور المواطن المصرى بالإحباط.

إهمال جسيم

ثم تطرقت د. عزة كُريم إلى كارثة القطار الأخيرة فى أسيوط، والتى أودت بحياة أكثر من خمسين طفلا، وحولهم القطار إلى أشلاء ممزقة وبقايا دماء

متناثرة على القضبان لتضع هذه الكارثة نهاية مأساوية لأحلامهم الغضة وتطلعاتهم المتفائلة فى غد أفضل.

حيث أوضحت أننا أمام إهمال جسيم - بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان - تكررت صوره وتعددت أشكاله إلا أن النتيجة تكون واحدة فى كل الأحوال، وهى سقوط المزيد من الضحايا الأبرياء نتيجة تعطل العديد من المزلقانات وتهالكها، فمازالت تعمل بطريقة بدائية تهدد أرواح الأبرياء، وهو ما لم يعد مقبولا على الإطلاق، وبالرغم من كل هذا لا بد أن أوضح أن هناك مؤشرات تدل على اختلاف الأمر هذه المرة، حيث سارع وزير النقل بإعلان مسئوليته السياسية عن الكارثة، وقدم استقالته، حيث لم يقتصر الأمر على تحميل عامل المزلقان كل المسئولية بمفرده رغم تقصيره الواضح.

وعن رأى د. عزة كُريم فى ظاهرة التحرش بالفتيات وضرورة مجابهتها والتصدى لها تقول: «إن التحرش نوع من أنواع المعاكسات، وتتزايد المعاكسات فى الأعياد والأجازات نظرًا لفراغ هؤلاء الشباب».

وأشارت إلى أن تعدى الشباب بالأيدى على الفتيات نوع من أنواع تفريغ الطاقة والعنف لدى الشباب.

وعلاج هذه الظاهرة يتم عن طريق شغل أوقات الفراغ لدى الشباب بتوفير الأنشطة والمسابقات وعمل رحلات مجانية.

وأكدت على ضرورة تكثيف الرقابة الأمنية فى الأماكن المزدحمة أثناء الأجازات حتى تقل من تعدى الشباب على الفتيات .

خسارة كبيرة

ويعلق **أ. د. حاتم محمد عبداللطيف** - أستاذ النقل وهندسة المرور بكلية الهندسة جامعة عين شمس - على كارثة قطار أسيوط التى أدمت القلوب، وتركت فى نفوسنا جميعا جرحا غائرا لا يندمل بسهولة حزنا على زهور أبرياء سالت دماؤهم على قضبان السكة الحديد وتناثرت أشلاؤهم، وتركوا أهليهم يتجرعون مرارة الحزن والفراق. فيقول: «إن ما حدث فى قطاع السكة الحديد من إهمال على مدى السنوات الماضية يرجع إلى انهيار شبه كامل لكل البنية الأساسية لهذا القطاع المهم نتيجة الترهل فى قطاعه الإدارى، فقد وصل عدد العاملين فيه إلى ٧٥ ألف موظف وعامل، وهذا عدد كبير جدا، فلابد من إعادة هيكلة للعمالة الموجودة فى هذا المرفق المهم، فهناك نقص فى العمالة الفنية، وزيادة كبيرة فى العمالة الإدارية، وهذا هو ما سبب الخسارة الكبيرة للسكة الحديد.

روشتة علاج

وضع أ. د. حاتم محمد عبداللطيف روشتة علاج ناجعة لحل الأزمات المستعصية التى تعصف بقطاع السكك الحديدية فى مصر بعين الخبير الدارس لأبعاد هذه المشكلة وتداعياتها على المواطن المصرى، فيوضح أن هناك العديد من الحلول لعلاج هذه المشكلة وتتمثل فى الآتى:

١ - الاهتمام بالعنصر البشرى داخل الهيئة وله عدة إجراءات:

أ - الاهتمام بعملية التدريب واستغلال معهد وردان صاحب الإمكانيات العالية والمجهزة على أعلى مستوى.

ب - ربط الترقية بمستوى الأداء للموظفين وليس بالسن.

ج - الاهتمام بمبدأ الثواب والعقاب مع ضرورة تحديث لائحة العقوبات.

د - زيادة مرتبات العمالة الفنية داخل الهيئة.

٢ - الاهتمام بالبنية الأساسية مثل:

أ - تطوير المزلقانات.

ب - تحويل الإشارات الميكانيكية إلى أتوماتيكية كهربائية.

ج - استخدام أحدث النظم العالمية التى يتم فيها الاستغناء عن العنصر البشرى فى التشغيل.

هذه هى أبرز الرؤى التى جاءت على لسان كوكبة من العلماء الأجلاء الذين أدلوا بدلوهم فى قضية أزمة القيم والأخلاق.

فتـــاوى الفضائيات بين الانضباط والانفلات

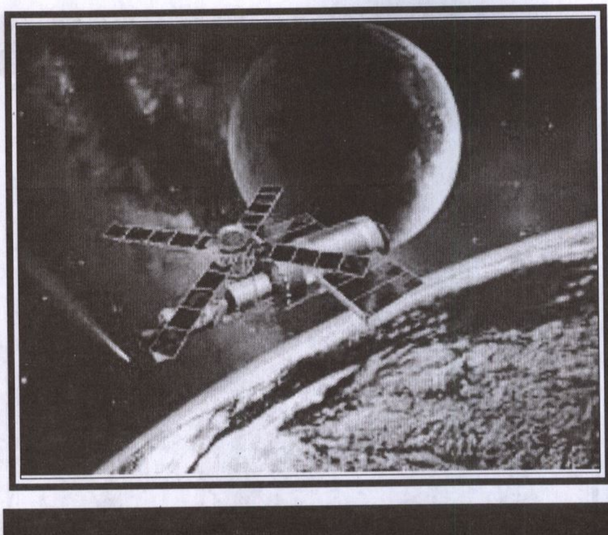

تحقيق: حسن أحمد خليل

د. محمد نبيل غنايم:

تبارى الفضائيات على الفتوى دون فـهم للواقع ومتطلباته أحدث بلبلة واسعة بين الناس

إن اتباع الفتاوى الشاذة والأقوال الضعيفة والواهية وأخذ الفتاوى ممن لا يوثق بعمله أو دينه، والتعصب لها لا شك يؤدى إلى الإخلال بالأمن وشيوع الفوضى وتوهين أمر السلطان الذى به قوام أمر الناس، وصلاح أمور معاشهم وحفظ دينهم، كما يؤدى ذلك إلى محاربة الدين ذاته وتناوله بالتجريح والسخرية والاستهزاء، والتصريح بإبعاده عن شئون الحياة، والتغاضى عن تهجم الملحدين والمنحرفين عليه، وانتقاصهم لقدر العلماء، وتزهيد الناس فى تعلم الدين ودراسته.

فالفتوى أمر خطير تأتى خطورته من كون المفتى يوقع عن الله تعالى، لذا نجد الإمام ابن القيم - رحمه الله - يؤلف كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين». قاصداً بالموقعين المفتين، حيث إن المفتى هو الذى يقول: حكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ فى هذه المسألة هكذا، وهنا تكمن خطورة الفتوى، لأن الفتوى بغير علم قضية خطيرة، والسلف رحمهم الله كانوا يتورعون عن الفتوى.

ومن المزالق التى ينزلق فيها بعض أهل العلم استدراجه من قبل بعض الإعلاميين من ذوى التوجهات المشبوهة للحصول على تنازلات فى قضايا حساسة يراهنون عليها لا لذاتها وإنما لما بعدها مثل قضية الحجاب وختان الإناث... وغيرها من القضايا التى هى مفاتيح لأبواب الشر والفساد، فيذهب الشيخ يتحدث بحماس عن اختلاف العلماء فى مثل هذه القضايا وضوابطها، والله يعلم أن هؤلاء المشبوهين ليس مقصدهم الوصول إلى الحق، وإنما التوصل إلى بعض ما يريدون بعناوين بارزة براقة، مما يضطر الشيخ بعد ذلك إلى تقديم اعتذارات باردة لا تجبر الكسر الذى أحدثه، فهلاّ تنبه إلى ذلك محبو الظهور من أهل العلم؟!.

الفتوى مسئولية كبرى:

فعن مسئولية الفتوى يرى الدكتور/ محمد نبيل غنايم أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة

د. طه أبو كريشة

قنوات الإثارة لا يهمها سوى جذب الإعلانات على حساب الدين والقيم

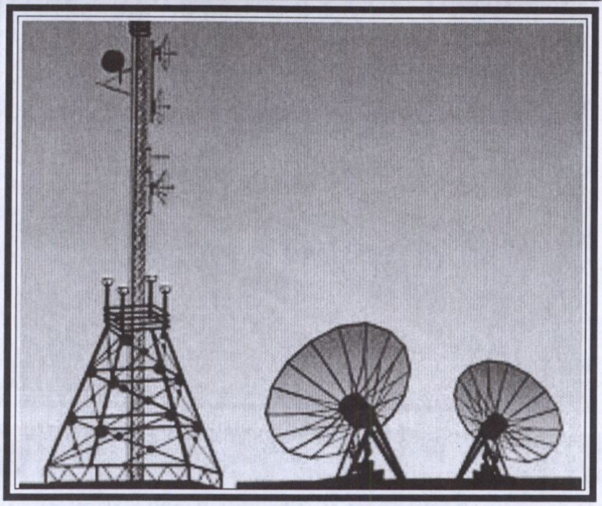

القاهرة ومستشار رئيس الجامعة للشئون الدينية موضحًا المسئولية الكبرى للفتوى لما يترتب عليها من آثار، والجرأة عليها من أسباب الوقوع فى النار لقول الرسول الكريم ﷺ «**أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار**» وقوله ﷺ «**من أفتى بغير علم ألجم بلجام من نار يوم القيامة**»، وقد أقبل على هذا الجرأة زمرة من غير المتخصصين فى العلوم الشرعية عامة والفقه بصفة خاصة، ومنذ ظهور القنوات الفضائية فى مصر وغيرها وهم يتبارون فى هذه الجرأة ويتسابقون إليها مما أحدث بلبلة واسعة بين الناس حيث يسمعون فى المسألة الواحدة أكثر من رأى وفتوى بعضها يحلل وبعضها يحرم، ولو أن هؤلاء اكتفوا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والترغيب والترهيب والدعوة إلى مكارم الأخلاق والاستقامة على طريق الله، لأفادوا الناس أكثر وأخذو ثوابًا أعظم، فإن كان ولابد فليعرضوا الأمور من جميع جوانبها وليقدموا أقوال العلماء والفقهاء فيها ثم يرجحوا ما يرون الدليل القوى معه وليشيروا على الناس بذلك، وليكونوا من أهل التيسير والتبشير لا من أهل العسر والتنفير، وليفهموا الواقع ومتطلباته فإن الفتوى تختلف وتتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وما كان مناسبًا فى زمن قد يصبح غير مناسب الآن، كما أن مقاصد الشريعة ومراعاة المصالح هو جوهر الشريعة والفقه، فحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله، أما التشدد والتنطع ففيهما التنفير والبلبلة وإثارة الفوضى لقوله ﷺ: «**هلك المتنطعون، قالوا ومن المتنطعون يا رسول الله؟ قال: هم من يفتون الناس بغير علم**».

فضائيات الإثارة والفتنة:

ويرى الأستاذ الدكتور/ طه أبو كريشه نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق عضو مجمع البحوث الأسلامية أن الفتوى أمانة كبرى يجب أن يقوم بها من هو متخصص يقدم فتواه مستندا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولكى يؤدى هذه الأمانة بهذه الصورة يجب عليه أن يكون دارسا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله وسائر العلوم المتعلقة بهما وفى مقدمتها علم الفقه وعلم أصول الفقه وعلم آيات الأحكام والفقه المقارن ولن يكون ذلك إلا من خلال سنوات دراسية متتالية على أيدى العلماء المتخصصين بجامعة الأزهر الشريف. ومن هنا يتبين لنا أن هناك كثيرا من الأدعياء والدخلاء الذين دخلوا هذا المجال وهم فاقدون لهذه الأصول وهذه

بعض أنصاف المتعلمين يفتى بالرأى الشاذ ليحقق الشهرة والذيوع

الدراسات وشجعهم على ذلك ما يتاح لهم من قنوات فضائية لا يهمها فى المقام الأول إلا الإثارة التى تؤدى إلى جذب المشاهدين ومن هنا تدخل إليهم الإعلانات التى يتكسبون من ورائها أموالاً هى أشبه بالمال الحرام، لأنها جاءت من خلال قنوات غير مشروعة وغير مؤسسة على الهدى الصحيح وهنا تقع على أصحاب هذه الفضائيات المسئولية الكبرى، لأنها تعين على إثارة الفتن والبلبلة بين الناس وينطبق عليهم ما جاء بالحديث الشريف «**من سَنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شىء**».

أين دور الأزهر وعلمائه فى مواجهة هذا النمط الإعلامى المشوه؟

وعن دور الأزهر الشريف يتحدث الأستاذ الدكتور/ عبد المقصود باشا أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر موضحًا أن الأزهر الشريف هو الحارس الأمين للإسلام، فهو القوة الناعمة التى غزت العالم كله شرقه وغربه، شماله وجنوبه بسماحته وووسطيته فإذا كان البيت الحرام هو قبلة الصلاة، فالأزهر الشريف هو قبلة العلم، وإذا رعاه أهله وتواضع له حكامه جلب الخير كله لمصر، لأن الثقة كلها فى علمائه.

وعندما فتحت مصر ذراعيها للفضائيات التى كنا نتمنى أن تكون معاول هدم للفساد وارتقاء بالعلم الدينى والدنيوى فإذا بها تنحرف عن مسارها وتنجرف إلى تيارات تخدم أهدافا معينة وأفكارًا معينة خارجة كل الخروج عن مألوف المصريين. فيجب على هذه الفضائيات أن تحسن اختيار من يتكلم فى الدين وأن تقدم له سيرة ذاتية حتى يعلم المتلقى مشاهدا أو مستمعا أين نشأ هذا العالم وكيف تكوّن؟ ومن هم شيوخه؟! وقبل كل هذا يجب أن يعرّف الأزهر الناس قيمة علمائه ومكانتهم ومواقفهم المشرفة، فمنهم من لا يخاف فى الله لومة لائم وأذكر هنا على سبيل المثال

الأزهر الشريف هو القوة الناعمة التى غزت العالم بالوسطية والسماحة

ما حدث مع الشيخ الدكتور موسى شاهين لاشين (رحمه الله) عندما رفض الموافقة على قوانين معينة كانت تتعارض مع ثوابت الشرع رغم أنه عرضت عليه من أنظمة سابقة مناصب رفيعة مقابل تلك الموافقة، لكنه أبى وقال قولته الشهيرة «**لا أبيع دينى بدنياى**».

وحتى يعلم الناس فإن مكانة الأزهر فى الخارج تفوق كثيرًا مكانته بالداخل للأسف الشديد، فيكفى أن أذكر واقعة رأيتها بعينى حينما كنت معارًا بالجزائر حضرت حفلا لتكريم المرحوم الشيخ محمد الغزالى بعد أن أنشأ الجامعة الإسلامية بالجزائر وعندما انتهى الشيخ الغزالى رحمه الله من احتساء فنجان القهوة وأراد أن يضع الفنجان فإذا برئيس دولة الجزائر المرحوم الشاذلى بن جديد يقف من مكانه ويأخذ الفنجان من يد الشيخ ليضعه على الطاولة وكان الحفل منقولا على الهواء، وهذا إن دلّ

د. محمود يوسف

فضائيات الإثارة تستضيف كل من هب ودب ليتكلم فى الدين بغير علم

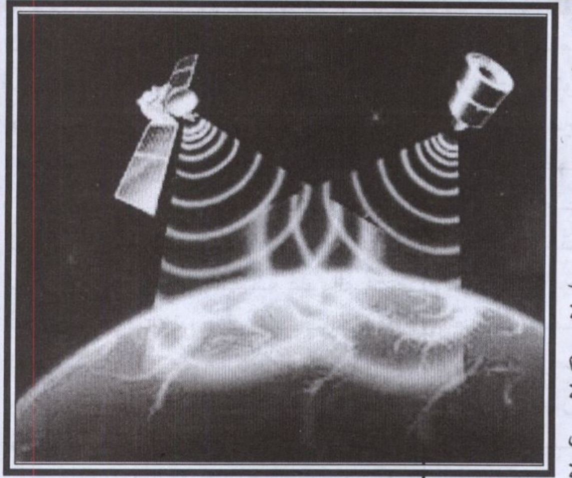

فإنما يدل على المكانة الرفيعة للأزهر وعلمائه فى نفوس المسلمين.

إعلام الإثارة يحترم التخصص إلا فى الدين:

وترى الدكتورة هاجر سعد الدين رئيس شبكة إذاعة القرآن الكريم سابقا وعضو لجنة الإعلام الدينى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الفضائيات حينما تستضيف من يتكلم فى أمور الدين فإنها تستضيف بعض الأدعياء غير المتخصصين فذلك من أجل إثارة البلبلة والفوضى، فيجب عليهم احترام التخصص كما يحترم فى المجالات الأخرى، وأن تستضيف العلماء المتخصصين الدارسين بالأزهر الشريف أو بأقسام الشريعة بكليات الحقوق وبكلية دار العلوم ولا يلجأون إلى أنصاف المتعلمين الذين يتصورون أنهم لو قالوا بالرأى الشاذ سيتحقق لهم الشهرة والذيوع.

فعلى القنوات الفضائية أن تتقى الله وتستضيف أهل الذكر حتى لاتثير الفوضى والبلبة.

وفى هذا السياق يرى الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف وكيل كلية الإعلام جامعة القاهرة أن القنوات الفضائية ترتكب خطيئة فى حق الدين والمجتمع باستضافتها كل من هبّ ودبّ ليتكلم فى الدين دون مراعاة للتخصص، فما هو العلم الذى حصله هؤلاء المدعون، وحقا ما ذكر المرحوم الشيخ محمد الغزالى حينما أجريت معه حوارا صحفيًا - والكلام مازال للدكتور محمود يوسف - حول هؤلاء الذين يتكلمون فى الدين بغير علم قال فضيلته أتعجب من أن بعض الذين لا يحسنون قراءة صحيفة يتكلمون فى الدين، وهذا الوضع مازال موجودًا على الساحة الإعلامية الآن باتساع، نعم الساحة الآن بها متسع للجميع ولكن لمن يملكون العلم الشرعى فقط، فنحن فى حاجة إلى داعية وقور محترم متخرج من مؤسسة دينية لها ثقلها ومكانتها وأرى أن الأزهر هو هذه المؤسسة التى عليها الدور الكبير فى تقديم هؤلاء العلماء.

وبعد فإن ما يجرى الآن على الساحة الفكرية وما يثار على القنوات الفضائية يجعلنا نستحضر حديثًا لرسول الله ﷺ يصف الحالة التى نحن عليها وصفا دقيقًا، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستأتى على الناس سنون خدّاعة، يُصدّق فيها الكاذب، ويُكذّب فيها الصادق، يُؤتمن فيها الخائن، ويخُوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم فى أمر العامة**» صدق رسول الله (رواه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن».

وحدة الأمة فى مواجهة التحديات

د. أحمد عمر هاشم

إن أمتنا الإسلامية، فى أمس الحاجة إلى تأكيد وحدة صفها، وجمع كلمتها، لتستطيع مواجهة التحديات التى تحدق بها من كل اتجاه.

وقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يوحدوا صفوفهم وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً وألاّ يتفرقوا، حيث قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٣)، وقال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ • وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ • فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ • فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾** (سورة المؤمنون الآيات: ٥١: ٥٤).

ونهى رب العزة سبحانه عن التفرق والتنازع **﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (سورة الأنفال الآية: ٤٦).

ولما كان الاختلاف الخطير والمريب يعمل على إفساد الدين والدنيا اعتبره الإسلام كفراً حيث قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** (سورة الأنعام الآية: ١٥٩).

والناس عندما يختلفون ويتصارعون يرجعون إلى خصال الجاهلية فى ظلمها وظلامها فيصبحون فى خلال من لا دين له.

قال رسول الله ﷺ: **«لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»** رواه الترمذى.

وقد جعل الله تعالى الوعيد الشديد لمن يشق عصا الطاعة ويتبع غير سبيل المؤمنين

حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة النساء الآية: ١١٥).

ومن مات وهو على خلاف إجماع الأمة وكان خارجًا عن الطاعة فإنه يموت ميتة جاهلية حيث قال رسول الله ﷺ: **«من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية»** رواه البخارى.

وقال ﷺ: **«من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى بعهد ذى عهدها فليس منى ولست منه»** رواه مسلم.

فهذا وعيد شديد لمن يخرج على الأمة ويحاول ضرب البار والفاجر وأهل العهد والأمان.

وإن رسول الله ﷺ يتبرأ ممن كان كذلك يقول: **«فليس منى ولست منه»** وتوجيهًا من الإسلام فى وقاية الأمة من غوائل الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ترى الشريعة أن المنكر الذى يلزم تغييره إذا أدى تغييره إلى مفسدة أكبر، وعندئذ رضوا بارتكاب أخف الضررين، كالطبيب الذى لا يُجرى جراحة فى جسد إنسان لا يستطيع تحمل الجراحة فإذا رأى الطبيب فى الجراحة خطرًا على حياة المريض توقف ولو بقيت العلة اكتفاء بارتكاب أخف الضررين.

وحث الإسلام على رد الظلم ودفعه عن المظلوم إذا رآه إنسان وإلا فإنه يأثم إذا لم يدفع عن المظلوم وهو قادر.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يقفن أحدكم موقفًا يُضرب فيه رجل ظلمًا فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه»** رواه الطبرانى.

وعلى المسلم أن ينتظم فى صفوف الجماعة وألا ينفرد حتى لا يكون هدفا للشيطان، عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم»** رواه مالك.

المرحلة الراهنة تستوجب منا توحيد الصف ونبذ الفرقة والالتقاء على صفحة بيضاء متحابين متوادين

كما أمر الإسلام بالانتصار للمظلوم بدفع الظلم عنه فإنه أمر أيضا بالانتصار للظالم بدفعه عن ظلمه.

قال رسول الله ﷺ: **«انصر أخاك ظالما أو مظلومًا»**، فقال أحدهم: «أنصره مظلومًا، فكيف أنصره ظالمًا؟» **قال ﷺ: «تحجزه عن ظلمه فذلك نصره»** رواه البخارى.

لبناء قوة المسلمين وتدريبهم على الاتحاد فيما بينهم شرع الله من العبادات ما فيه وحدتهم واجتماعهم بحيث يضاعف الأجر للصلاة فى جماعة على أجر الصلاة على انفراد وكما جعل الصلوات الخمس يوميّا يجمع الناس فيها، فقد جعل الله لهم اجتماعا أسبوعيّا لأهل الحى أو البلد فى صلاة الجمعة، وجعل اجتماعا أكبر فى صلاة العيد وجعل اجتماعا أكبر وأكبر بحيث يجمع المسلمين فى أنحاء العالم وذلك فى الحج إلى بيت الله الحرام.

ولقد أقام رسول الله ﷺ المجتمع الإسلامى الأول على اتحاد المسلمين فى عقيدتهم حين دعاهم إلى الإله الواحد، وإلى قبلة واحدة، وأرسى أسس وحدتهم بالقرآن الذى يدعوهم إلى الاعتصام بدين الله وكتاب الله **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**.

لما هاجر إلى المدينة كان أول عمل أقامه بناء المسجد ليوثق صلتهم بالله، وآخى بين المهاجرين

والأنصار ليوحد بين المسلمين ثم أبرم وثيقة المعاهدة بين المسلمين وغيرهم وبهذا الاتحاد لصفوفهم حققوا بعد ذلك الانتصارات والفتوحات.

إن أعداء أمتنا لم يتمكنوا من غزو بلاد الإسلام إلا بعد أن مهدوا لذلك بوضع بذور الفرقة، وإضعاف الدول الإسلامية، وتقسيمها إلى دويلات متفرقة ومتباغضة، فسياسة الأعداء: «فرق تسد» فتفرق المسلمين أخطر عليهم من عدوهم.

وقد أمر الله تعالى بالتعارف والتآلف: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** (سورة الحجرات: الآية ١٣).

وكما دعاهم القرآن إلى التآلف نهاهم وحذّرهم من الخروج على إجماع الأمة.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١١٥)، وعلى دعاة الإسلام والمرشدين أن يوضحوا للأمة طريق الصلاح وطريق اتحادهم كما كان رسول الله ﷺ يرشد الناس بذلك.

عن أبى ثعلبة: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والأودية، فقال النبى ﷺ: **«إن تفرقكم هذا من الشيطان»** فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم. (رواه أبو داود).

ولقد كان فى غزوة أُحد الدرس القوى، والابتلاء الشديد، بسبب ما حدث من بعضهم من تنازل وانقسام ومخالفة لأمر الله ورسوله قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ**

مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٥٢).

وحذّر القرآن الكريم من الفرقة التى تأتى نتيجة العلم عندما يفقد أهل العلم الإخلاص فيه لله وحده، قال الله تعالى: **﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾** (سورة الشورى: الآية ١٤).

وقال الله سبحانه: **﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾** (سورة البقرة: الآية ٢١٣).

فالقلوب الخالية من الإخلاص تجعل العلم سلاحا وقد عانى العالم - قديمًا وحديثًا - من العلم الذى كان أصحابه بعيدين عن الإخلاص فتفرقوا فيه، قال الله سبحانه: **﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾** (سورة الشورى الآية ١٣).

وهكذا عنى الإسلام بالتحذير من الفرقة والدعوة إلى الاجتماع والألفة. هذا وإن المرحلة التى نمر بها الآن تستوجب علينا أن نعمل على وحدة الصف وجمع الكلمة وزيادة العمل والإنتاج من أجل أن نعوض ما فاتنا، وأن ننبذ الكراهية والبغضاء وأن نلتقى على صفحة بيضاء متحابين متوادين معتصمين بحبل الله تعالى كما أمرنا فى قوله: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**.

تعلموا من أستاذكم أيها الحكام

الدكتور مهاتير محمد

محمد هاشم عبد البارى

لا أحسب الحاكم المسلم الماليزى المبجّل الدكتور «مهاتير محمد» إلا رجلاً مسلمًا طاهرًا مخلصًا (بين كوالا لمبور ومكة المكرمة ٦٨٨١ كيلومترًا). لا يتطرق إلى ذهنى للحظة واحدة بأنه لصّ يكنز أموال شعبه فى ماليزيا فى حساباته ببنوك سويسرا وفرنسا وأمريكا. لا أظنه أبدا أنه قد سولت له نفسه يومًا أن يُطَلّق لزوجته الطاهرة ولأولاده العنان فى البيزنس الوهمى، ونهب وسلب وأكل أموال الماليزيين بالباطل والإفساد فى الأرض، وإنفاق أموال شعبه على نساء الهوى. لا يمكن أن يتطرق إلى ذهنى أن يكون جلّ تفكيره هو الزنا بنساء مخابرات العدو، فى نظير التفريط فى أسرار دولته، والعبث بأمنها ومستقبلها، وتقديم التنازلات المذلة مقابل وضع بضعة ملايين من الدولارات فى حسابه السرى. بل من المستحيل أن أتصور أن للدكتور مهاتير محمد حسابًا سريًا فى المصارف الأجنبية ولا حتى المحلية. بل ربما لا يمتلك الرجل أية مدخرات متواضعة. إنه رجلٌ طاهرٌ، نظيفٌ، تقىٌّ نقى، حسن النية، شديد الإخلاص. تَسلم بلاده وصادراتها خمسة مليارات دولار، وتركها «بمحض إرادته» بعد ٢٢ سنة وصادراتها ٥٢٠ مليار دولار. لم يترك خزانتها خاوية على عروشها، ولم يتركها مدينةً لأحدٍ، ولم يتركها نهبًا للاقتراض المُذل من صندوق النقد والبنك الدولى الاستعمارى. لم يتركها بسبب ثورة أو انقلاب، أو نفى، أو طرد، أو قتل، أو موت طبيعى، أو إعدام. لم يترك حكم ماليزيا قهرًا، بل سلخ نفسه سلخًا من تعلق شعبه به وحبه له وهو فى ذروة شعبيته! كان كريم النفس، وافر الرفعة والكرامة، غنى النفس، فأغنى شعبه بعمل يده. لم يبدد مقدرات شعبه على أمراء وأميرات وملوك وملكات أوروبا ورؤساء الغرب ونسائهم بالهدايا والعطايا. لم يبعثر مليارات ماليزيا من أجل مباريات كأس العالم فى كرة القدم فى بلاده، ولا بالرشاوى للظفر بها. لم ينفق مليمًا واحدًا من مُقدرات شعبه فى نوادى الميسر فى أوروبا وأمريكا. لم يبدد أموال الذين استخلفه الله عليهم فى بناء اليخوت الأسطورية، «يستضيف» فيها الساقطات، ويحتسى فيها الخمر، ويرتكب فيها المعاصى.

د. مهاتير محمد

حاكم مخلص لشعبه وبلده فتناغم معه الشعب. شعب محترم. لم يُعْلِ عليه أصوات مرجفين، ولا مناهضين، ولا مثبطين، ولا متنطعين. لم يتطاول عليه سفيه، ولا مدعى ثقافة، ولا مستعلى بالباطل. لم يكن من بين شعبه المحترم ما يسمى «بالنخبة» نخبت نفسها واختزلت فى ذاتها الحكمة. لم يترك الشعب أعماله وانبرى للمعاكسة والمناهضة والصدام. كان جهاز الإعلام على قدر المسئولية؛ فلم تشغله نميمة أو تزوير

أو بهتان أو تلفيقات، أو دعايات سوداء، أو حروب نفسية قذرة، عن التلاحم والتناغم والتضافر للنهوض والرفعة والقوة والتفوق.

لم يكن لماليزيا حضارة عمرها ٧٠٠٠ سنة. وحتى لم يكن لماليزيا كدولة موحدة وجود حتى عام ١٩٦٣. كانت مستعمرة بريطانية متناثرة الأشلاء واستقلت عام ١٩٥٧. ماليزيا دولة إسلامية لأن أكثر من ٦٠ منها مسلمون. و ١٩٪ منها بوذيون و ٩٪ منها مسيحيون و٦٪ منها هندوس و ٣,٥٪ ديانات أخرى. ماليزيا متعددة الأعراق؛ منها ٦٢٪ من «البوميبوترا والملايو» و ٢٤٪ من الصينيين و ٨٪ من الهنود. ومع ذلك لم يخرج من بين الماليزيين سفهاء خبيثون، مغرضون مرجفون، يملأون كل وسائل الإعلام صياحًا بأن ذلك الزعيم يريد «مهترة» الحكم والحكومة والشعب والدولة. لم تخرج أقلية دينية ولا أقلية عرقية لترفع صوتها وتشهر حقدها وتنثر أطماعها على الأغلبية الساحقة. زوجة مهاتير محمد مسلمة محجبة اسمها «ستى حازمة محمد على». لم ينبر سخيف عديم الحياء والأدب ليملأ الدنيا ضجيجًا ونعيقًا بأن «ستى حازمة» لا تشبه الماليزيين ولا تمثل الماليزيين ولا تصلح «كسيدة ماليزيا الأولى»! خضع مهاتير محمد عام ١٩٨٩ لعملية جراحية فى القلب وهو فى الثالثة والستين خلال سنوات حكمه (أطول فترة حكم فى قارة آسيا من ١٩٨١ إلى ٢٠٠٣). لم يرفع هابط دعوى فى المحاكم يطلب بالكشف الطبى وتحديد مدى صلاحية حالته الصحية للحكم فى ماليزيا. كان رئيس وزراء ماليزيا الدكتور مهاتير محمد، رجلاً عصاميّا محترمًا وكان فى شبابه يمسك مطواة قرن الغزال ويقطع ويبيع الموز، وكان يبيع الوجبات الخفيفة فى شوارع وأزقة ماليزيا. لم يكن من بين شعبه سُفهاء يعايرونه بعصاميته عندما أصبح رئيسًا لوزرائهم.

كان الشعب الماليزى على اختلاف أعراقه واختلاف دياناته يدًا واحدةً مع زعيمه النظيف المخلص مهاتير محمد. لم يكن للشعب الماليزى وقت للترهات والسفاسف والسفالات التى يختلقها ويحركها ويثيرها منتفعون

لم يكن لنهضة ماليزيا أن تتحقق مالم يكن شعبه يدًا واحدة مع زعيمه المخلص مهاتير محمد

بالنظام الذى سبقه. انشغل الشعب الماليزى بالعمل والإنتاج. كان الزعيم مخلصًا وكان الشعب واعيًا ومدركا لقيمة الزعيم وقيمة الإخلاص فى العمل. تسلم الرجل ماليزيا وقد كان دخل الفرد ١٢٤٧ دولارًا عام ١٩٧٠ فوصل دخله ٨٨٦٢ دولارًا قبل تركه الحكم بعام. كانت نسبة السكان تحت خط الفقر أكثر من النصف (٥٢٪) من إجمالى السكان عام ١٩٧٠، وترك الحكم عام ٢٠٠٣ بعد أن انخفضت النسبة إلى ٥٪ فقط عام ٢٠٠٢ وأصبحت ماليزيا تنتج ٨٠٪ من السيارات التى تسير فى شوارعها.

لقد قال لنا ربنا تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة : آية ١٠٥)

وقال جل شأنه : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٩٧). وقال عز وجل : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (سورة الإسراء الآية ٧). وقال رب العالمين : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف : الآية ٣٠). وقال أحكم الحاكمين: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر : الآية ١٨)

اللهم اجعلنا من أولى الألباب وأدخلنا فى زمرتهم إنك على كل شئ قدير

ترى ما الذى كان يستطيع أن يفعله مهاتير محمد وحده فى ماليزيا إن لم يكن شعبه على قدرة من التفانى والإخلاص والشعور بالمسئولية. وإن لم يضع شعبه أيديهم فى يديه على طريق النهضة؟

إننى أحب مهاتير محمد وأحب شعب ماليزيا

موقف الإسلام من العلمانية

د. محمد شامة

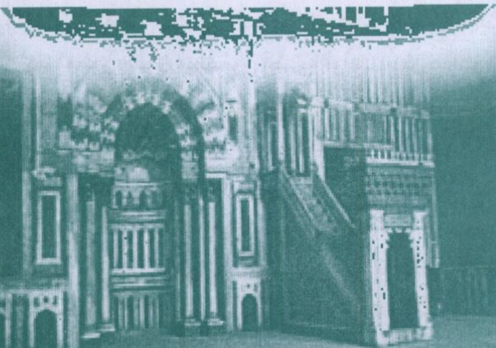

ظهرت مصطلحات على الساحة الفكرية فى المجتمع الإسلامى، لم تكن معروفة عبر تاريخ الفكر الإسلامى، فهى وليدة الحضارة الغربية، دفعت بها إلى الفكر الإنسانى ظروف العلاقة بين الكنيسة والمجتمع، إذ تسلطت الكنيسة على الفكر الغربى، فلم تسمح بحرية التعبير، ولم تقبل أى نوع من أنواع الإبداع الفكرى إلا فى إطار ما يخدم الكنيسة، أو يسجل تصورها الذى انحصر فى مجال ما تمليه القساوسة، وما تصدره الكنيسة من قرارات تحمل الطابع الدينى الذى لا يجوز لأحد معارضته أو الخروج عن إطاره.

وكان من الطبيعى إزاء هذا الحصار الفكرى أن يتمرد عليه أناس تميزوا عن غيرهم فى القدرات الفكرية، والإمكانات الإبداعية، فخرجوا عن مسار الكنيسة، فثبتوا أفكارًا وتصورات لا تعرفها الكنيسة، وبالتالى لا تقرها، ولا تسمح بها، بل شنت عليهم حملة شعواء، وقادتهم إلى المحاكم ليكونوا عبرة لغيرهم حتى لا يفلت الزمام من أيدى قساوستها. ولكن بمرور الوقت أتيحت لهذا التيار فرصة الظهور شيئًا فشيئًا، وذلك بما اكتشفه فى مجال البحث الطبيعى من قوى متعددة: قوة الجاذبية، وقوة البخار فى الصناعة، وقوة الكهرباء ... إلخ باعدت بينه وبين الكنيسة، أو بتعبير آخر: ظهر فى المجتمع الأوروبى تنازع بين السلطتين: الدولة والكنيسة، أو بين الدنيوى والمقدس. تَقَوَّى الجانب العلمى بهذه الاكتشافات حتى جرف

أمامه سلطة الكنيسة وحصر مسائل الدين فى المجالات الشخصية وداخل دور العبادة، أما الأمور الحياتية فتجردت من سلطة الدين، وانطلقت بعيدة عن مجال القداسة، فأصبح للدولة مجال، وللكنيسة مجال: تكون للدولة الشئون السياسة والاقتصادية والتعليم والتشريع، ويكون للكنيسة شئون الأسرة فى مراسيم الزواج، وطقوس الوفاة، ونظام الرهبنة والإكليروس. وهو ما أطلقوا عليه مصطلح: **«العلمانية»** الذى كثر الحديث فى هذه الأيام عنه، بين مؤيد ومعارض، بينما لا يستطيع أكثر الناس تحديد ما يعنيه هذا المصطلح على وجه الدقة، ولهذا نقدم – إضافة إلى ما سبق – شرحًا مبسطًا لمعناه ومدلولاته:

«العلمانية»: تنسب على غير قياس إلى العالم أو العالمية "Secularism": هى نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الإيمان الدينى والعبادة الدينية ... هى اعتقاد بأن الدين والشئون الإكليريكية (اللاهوتية والكنسية) والرهبنة لا ينبغى أن تدخل فى أعمال الدولة، وبالأخص فى التعليم العام. والتحول إلى العلمانية هو التحول من الملَكية الدينية إلى الملَكية المدنية، أو من الاستعمال الدينى إلى الاستعمال المدنى ... هو التخلص من سلطة الرهبنة والعهد الرهبنى ... هو التحول إلى الانتماء المدنى[1].

«والعلمانى» "Secular": هو الشخص الذى يهتم بأمور العالم المادى، أى يرتزق من خلال عمل يؤديه فى أى شأن من شئون العالم المادى (الدنيا)، كالنجار، والطبيب، والقاضى، والفنان، والمعلم ... إلخ.

وهو عكس الشخص الكهنوتى الذى يهتم بأمور العالم الآخر «اللاهوت»، أى يكسب رزقه من خلال العمل فى هذا المجال مثل المشايخ والقساوسة والحاخامات وسائر رجال الدين، والعرافين والسحرة والمنجمون ... إلخ.

لا وجود لقداسة رجل الدين فى الفكر الإسلامى ولا مجال لاحتكار الرأى لأى فئة بالمجتمع

بهذا المعنى البسيط يكون كل الناس **علمانيين، سواء كانوا متدينين أو غير متدينين، فالطبيب** شخص علمانى، ولكنه إذا قرر **أن يتفرغ للعبادة أو** للدراسات الدينية، وأن **يرتزق بشكل كامل من خلال** الاهتمام بشئون العالم الآخر، **فإنه يتحول إلى** شخص كهنوتى، أى غير علمانى.

من هنا نفهم أن لفظ العلمانية **قد جاء من كلمة:** عالم، وليس من كلمة: علِم، ذلك **أن رجال الدين** كانوا **يحكمون** أمور العالم المادى **وأمور العالم الآخر** (الدين) بأحكام مشتقة من الكتب الدينية، **فلما ثبت** فى الكثير من الأحيان خطأ ما **تصدره الكنيسة من** أحكام، مثل: القول بأن الأرض مسطحة، **وأنها مركز** العالم، وأن الشمس هى التى **تدور حول الأرض ...** وغيرها، طالب الناس رجال الدين **بالتوقف عن حكم** العالم من خلال الكتب السماوية، **وترك الناس** يحكمون العالم المادى بقوانين **هذا العالم التى بدأ** العلم فى اكتشافاتها **فى مختلف مجالات الحياة** العلمية، والسياسية، والاقتصادية، **والاجتماعية،** وكانت انطلاقة الفكر العلمانى **فى بداية عصر** النهضة والحضارة الحديثة، **أى أن العلمانيين** يقولون: دعونا **نحكم العالم بقوانين العالم، ونحكم** الدين بقوانين الدين، لأن الخلط **بينهما يؤدى إلى** التخلف والجمود.

فالدين مطلق، ثابت، لا يقبل القسمة، **أما العالم** فهو نسبىّ، متغير، تحكمه الحركة الدائمة، **والخلط** بين المطلق والنسبى يؤدى إلى إحدى **حالتين: إما**

سيطرة المطلق على النسبى، مما يؤدى لجمود العقل وعدم التطور، أو تحطيم النسبى للمطلق إذا كان النسبى من القوة بمكان، مثل انتشار الإلحاد بعد اكتشافات «كوبرنيكس وجاليليو، وكروستوفر كولمبوس» وغيرهم.

إذن فالعلمانية مجرد أداة لتنظيم المجتمع، ومنع الخلط بين المطلق والنسبى، أو بين أحكام الدين وأحكام العالم الدنيوى، وذلك لمصلحة كل من الدين والدنيا.

هذه الأداة إذا استخدمها نظام استبدادى معاد للحرية كالأنظمة الشيوعية السابقة مثلاً، فإنه سينكر حرية العقيدة، كما سينكر سائر الحريات الفردية الأخرى، مما يؤدى لإضعاف العقائد الدينية، والتضييق على المؤسسات الدينية، وإذا استخدمها نظام ليبرالى يقدس الحريات الفردية: السياسية، والدينية، والاقتصادية، مثل: الأنظمة الليبرالية فى أوروبا وأمريكا، فحينها تنتعش الحرية فى كل مجالات الحياة، ويتمتع المواطنون بحرية التعبير، وحرية المشاركة السياسية، وحرية النشاط الاقتصادى، وحرية ممارسة العقيدة الدينية.

ويؤدى النظام العلمانى خدمات جليلة للمؤسسات الدينية، فهو يعتقها من سيطرة المؤسسة السياسية، ويمنحها بحكم القانون الاستقلالية الكاملة فى شئونها الإدارية والمالية والدعوية، مما يعيد ثقة المؤمنين فيها لاستقلالها عن السلطة، ويؤدى لازدهار هذه المؤسسات، وازدياد قدرتها على الدعوة والتبشير[٢].

الإنسان فى ظل مبادئ الإسلام لا يرتفع إلى مستوى الألوهية والقداسة فى التقدير، كما لا ينزل إلى مستوى الحيوان فى السلوك والمعاملة، ولا يعصم عن الخطأ فى الحكم والرأى والسلوك، بل كما يصيب: يخطئ ... والوظيفة العامة التى يتقلدها الإنسان - أيًا كانت منزلتها - لا تغير من خصائص طبيعته البشرية ... وحكومة الإسلام فى تطبيق مبادئه ليست إلهية، بل هى بشرية تخضع للنقد، وتقبل الشورى والمطالبة بها، ورأى الإنسان (أو اجتهاده) لا يلتزم به إلا الإنسان صاحب الرأى نفسه، وإمام المسلمين، أو رئيس دولتهم هو - بحكم نظام الإسلام فى الخلافة - من الخيرة بينهم: إيمانًا بالله، ومعرفة بمبادئ الإسلام، وأكثرهم تجنبًا للظلم والاعتداء، وإحقاقًا للحق، وإقرارًا للعدل.

والعلمانية إذن ليس لها مكان فى وجود الإنسان مع الإسلام، فإما أن يوجد الإسلام ولا علمانية، أو توجد العلمانية ولا إسلام، والعلمانية فى تصور بعض المسلمين المعاصرين، وفى محاولة التوفيق بينها وبين الإسلام فى مجتمع إسلامى .. تعود إلى قصور فى تصور الإسلام، ثم إلى رغبة فى محاكاة حلول فى تفكير الغرب لمشكلات كانت وليدة البيئة الغربية، ونتيجة الصراع فيها حول السلطة والتفرد بالقوة فى كل جوانبها فى المجتمع الأوروبى[٣].

لم يعط الإسلام أحدًا - مهما كان مركزه - الوصاية فى الفكر على الآخرين، كما كان وضع البابا فى المجتمع المسيحى قبل عصر النهضة، كما أنه لم يبرئ أحدًا من الخطأ - أو بالتعبير الاصطلاحى: لم يعصم أحدًا من الخطأ - بحيث يفرض رأيه على المجتمع، بحجة أنه لا يجوز نقده، لأن النقد لا يوجه إلا لمن يخطئ، وما دام خطؤه مستحيلاً، فنقده جريمة يعاقب عليها من يتجرأ على مخالفته، كما هو وضع البابا بالنسبة للمسيحيين. فإذا انتفت الوصاية الفكرية فى الإسلام، فإنه يحل لكل فرد فى ظله أن يفكر

بحرية، ويعبر عن تفكيره دون حجر عليه، ومن غير قيود تفرض على حرية التعبير عن رأيه. وكان لمبدأ انتفاء العصمة عن الإنسان أثر فى اتساع حركة النقد، إذ أنه أجاز نقد أى فكر مهما كان مركز صاحبه، فليس هناك من يتمتع بحصانة ضد الآراء المخالفة له، حتى وإن علا شأنه فى المناصب الروحية، فتقلد أعلى المناصب الرسمية، أو تربع فى مقام من يعتقد العامة فى قداسته، لقربه - حسب ما يعتقدون - من صاحب الرسالة نسبًا أو علمًا، أو تقوى وصلاحًا(٤).

وبناءً عليه، فلا مكان للعلمانية فى المجتمع الإسلامى - أو بتعبير آخر: ما تطالب به العلمانية موجود فيه - لانتفاء الأسباب التى أدت إلى ظهورها؛ إذ لا وجود لقداسة رجال الدين فى الإسلام، كما هو الحال فى المسيحية، ولا مكان لاحتكار صواب الرأى لأى فئة فى المجتمع الإسلامى، كما كان الحال لدى قساوسة ورهبان الكنيسة فى المجتمع الأوروبى، فآراء العلماء وتصورات المفكرين قابلة للنقد مهما كان منصب صاحبها، بل إن العلماء الأُوَل لم يدعوا أن آراءهم هى حقائق مطلقة، فقد قال الشافعى: رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب. وقال أبو حنيفة: هذا أحسن ما توصلنا إليه، فمن جاءنا بأفضل منه تبعناه، وبالتالى فالساحة فى المجتمع الإسلامى مفتوحة لكل ذى رأى، والبقاء لمن تثبت المعطيات العصرية صلاحيته لحياة الإنسان، وفاعليته فى مسار التقدم والازدهار، فلم تقم الحضارة الإسلامية إلا فى إطار تعدد الآراء، ولم تنهض الأمة الإسلامية إلا فى ظل تلاقح الأفكار والرؤى، وهذه هى فلسفة الإسلام، المكنونة فى طيات النصوص الإلهية، مازالت واضحة لكل ذى فكر سليم، وعقل واع. وستظل كذلك إلى يوم القيامة، قابلة للتأويل والتفسير عبر القرون لتلائم العصر، ولتلبى احتياجات المجتمعات قاطبة، بدائيها ومتحضرها. وسوف تكون صالحة لأى نظام للحياة على الكرة الأرضية، مادام هناك علماء يكشفون مكنونها، ويلقون الضوء على ما فيها من أسرار نصوصها، وتعبيرات أوامرها الإلهية.

يضاف إلى ذلك أن ما تنادى به العلمانية - وتدعو إليه - من مبادئ، قد أقرها الإسلام فى المجتمع الإسلامى قبل ظهور العلمانية فى المجتمع الأوروبى بثلاثة عشر قرنًا: فحرية الاعتقاد مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٦)، ومبدأ المواطنة نادى به الرسول ﷺ فى وثيقة المدينة، وحرية التعبير، والإبداع، واحترام الآخر، ....، ....، ... إلخ من معالم الحياة فى ظل الإسلام، ومواكبة التطور فى المجتمعات الإنسانية طريق مفتوح أمام الفكر الإسلامى، وذلك بفضل الصياغة العامة لنصوص القرآن الكريم فيما يتعلق بشئون الحياة ونظمها، سواء فيما يتعلق بالفرد، أو يتعلق بضبط النظام فى المجتمع، ولذا كان الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان، فعلى العلماء أن يستنبطوا من نصوصه العامة ما يلائم حركة المجتمع وما يتفق مع نبض الحياة، وما يتناغم مع مقتضيات العصر، ولا يقفوا جامدين أمام ما توصل إليه العلماء السابقون من تفسير للنصوص، لأن آراءهم كانت انعكاسًا لثقافتهم وعصرهم، فلو عاشوا فى عصر آخر لاختلفت هذه الآراء، ولتغيرت الأحكام التى استنبطوها من النصوص التزامًا بما اشتهر بين الفقهاء: «حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله»، واستنباطًا لمعنى آخر يُفهَم من النص على نحو يحقق التناغم مع العصر، مع الالتزام بشرع الله، مع مواكبة التطور فى المجتمع الإنسانى(٥).

الهوامش

(١) البهى: العلمانية ..... ص ٤.

(٢) إسماعيل حسنى: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?==247066.

(٣) البهى: العلمانية .... ص ٣.

(٤) راجع مقدمة كتابنا: «الإسلام دين ودنيا».

(٥) وهذا هو منهجنا فى تناول الموضوعات فى هذا الكتاب.

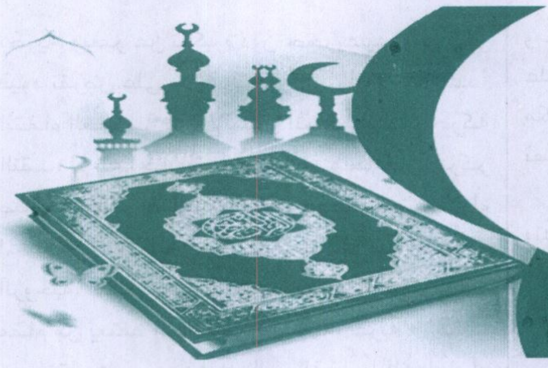

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (١٨)

د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ • وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٩٨).

كان اليهود يعادون جبريل عليه السلام لأنه يُطلع سيدنا محمد ﷺ على أسرارهم، وهو الذى يقوم بالخسف والعذاب للأمم المكذبة لرسُلها.

وتتضمن الآية الأولى - هنا - إنذار المعادين للملائكة والأنبياء بسوء العاقبة.

ونفسر هذه الآية من خلال التحليل اللغوى الدقيق:

العدو: ضد الصديق؛ ومعناه من يريد أن يحدث الضرر لمن يعاديه.

وعلى هذا فمعنى العداوة التى تكون بين البشر لا تليق بجلال الله تعالى؛ لأن أحداً كائناً من كان لا يضر الله بشىء، وإنما يضر نفسه.

فلماذا عبر بالعداوة فى جانب الله مع أنها لا تليق به سبحانه؟

إن التعبير بالعداوة لا يقصد به حقيقتها البشرية وإنما يقصد به ما يترتب عليها من عدم الطاعة والاتجاه إلى المخالفة، فالذى يعادى الله يعنى: يخالفه ولا يطيعه فيما أمر به ونهى عنه، وقد أمر بطاعة الرسل والملائكة وحبهم وتصديق ما جاءوا به عن الله عز وجل، وكانت اليهود تكذب ما جاء به جبريل من الوحى بالقرآن ولا تصدق من نزل عليه وهو محمد ﷺ.

فيكون التعبير بالعدو من باب الكناية بذكر الملزوم وإرادة اللازم، إذ يلزم من العداوة عدم الطاعة والمخالفة.

وقيل: إن المقصود بعداوة الله؛ عداوة أوليائه أو عداوة الرسل والملائكة وجبريل وميكائيل، بمعنى محاولة إلحاق الضرر بهؤلاء وهذا جائز وإن امتنع على اليهود وغيرهم سبيله بحفظ الله تعالى لرسله وملائكته، وعجز من يريد إيقاع الضرر بهم عن الوصول إليه.

وعلى هذا المعنى تكون العداوة بمعناها الحقيقى، ويكون المراد تعظيم شأن أولياء الله وملائكته ورسله على حد قوله تعالى فى الحديث القدسى: **«من عادى لى وليا فقد عادانى».**

ويكون هذا تهديداً للمعادين بنزول أقسى العذاب بهم من قبل الله عز وجل لدفاعه عن خاصته وأوليائه **﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** (سورة المجادلة الآية: ٢١).

ولفظ (عدو) يستعمل مفرداً للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع، وقد يؤنث، ويثنى ويجمع.

وفى (ميكائيل) من الأوجه مثل ما فى (جبريل) وإعرابه كإعرابه.

فيقال: (ميكال) وهى لهجة الحجاز، وقرأ بها أبو عمرو وحفص، و(ميكائيل) وقرأ بها حمزة والكسائى، وابن عامر ورويت عن غيرهم، و(ميكائل) - بحذف الياء -، و(ميكئيل) - بحذف الألف وإثبات الهمزة والياء - وقرأ بها ابن محيصن، و(ميكئل) دون ألف أو ياء، ورويت عن بعض القراء، و(ميكاييل) - بياءين بعد الألف - وقرأ بها الأعمش.

ولسائلٍ أن يسأل: لماذا أفرد الملكين جبريل وميكائيل بالذكر؟

فنقول: جاء بهما بعد ذكر الملائكة والرسل وهما داخلان فيهم من باب التشريف والتفضيل، ولما كان العطف يقتضى المغايرة؛ فكان هذين الملكين الكريمين من جنس آخر لما اختصا به من الانفراد بصفات معينة تجعلهما مغايرين لبقية الملائكة والرسل على حد قول المتنبى فى سيف الدولة:

فإن اتفق الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزال

ومع ذلك فإن ذكرهما جاء لما ذكرته اليهود عن عداوة الأول وحب الثانى، وأن كلاً منهما مُعادٍ للآخر، وهذا غير صحيح فمن يعادهما يعاده الله بما يستحقه المعادى من العذاب الأليم.

وقيل ذكرهما مفردين دلالة على أن معاداة الواحد أو الكل من الملائكة والرسل مُستجلبة لعقاب الله تعالى، فالمعاداة لواحد كمعاداة الجميع.

وهل لتقديم جبريل دلالة على فضله على ميكائيل؟

نقول: العطف بالواو لا يفيد ترتيبا ولا تعقيبا، وعلى ذلك فليس فى تقديم جبريل على ميكائيل تفضيلاً له عليه، بدليل أن الملائكة تقدمت – فى النص – على الرسل مع أن المتقدمين ليسوا أفضل من المتأخرين فى الذكر اعتماداً على أن الواو لمطلق الجمع.

وبعضهم يذكر مزايا وفضائل لجبريل ليست لغيره وقد وردت بعض الأحاديث فى ذلك لكن ليس لها قوة الاستدلال والرواية، والله أعلم بذلك.

وقوله سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٩٨).

(من) فيه شرطية وجملة الشرط ما بعده، والجواب قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ معناه: فيه مُجازية بالعقاب الأليم على عداوته.

وقيل الجواب محذوف كالمعنى الذى ذكرته: فهو مُجازيه أشد العقاب على عداوته، ونحو ذلك.

يشتمل القرآن الكريم على دلائل وبراهين تجعل من يتأملها يذعن إلى الإيمان واليقين ببعثة محمد ﷺ ونبوته

ولسائل أن يسأل: لماذا أتى بلفظ الجلالة دون الضمير، فلم يقل: فإنه عدو للكافرين؟

نقول: فَعَل ذلك ليتضح المراد مَن المؤاخذ وهُو الله سبحانه، وقد لا يُفهم هذا المعنى فى حال التعبير بالضمير، وقد ينصرف إلى غير المراد.

وعبر بالظاهر (الكافرين) مكان الضمير كأن يقول: فإن الله عدو لهم – لذكر العدو قبل ذلك ومعرفة أنه من اليهود – فعل ذلك لتسجيل سبب عداوة الله تعالى لهم وهو كفرهم وعدم استجابتهم لله والإيمان برسله، ولبيان أن عداوة اليهود للملائكة والرسل كفر.

وعليه فـ (أل) للعهد وهذا على حد قول الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شىء

وقيل: عبر بالكافرين – دون الضمير – لأنه يقصد أن الله يعادى أى كافر من أى جنس وقبيل، وفى كل زمان ومكان، وعليه: فـ (أل) للجنس.

ولسائل أن يسأل: لماذا عبر بالجملة الاسمية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾؟

فنقول: إن الجملة الاسمية تدل على التحقيق والثبات واللُزوم والدوام، ولذلك آثرها على الفعلية لهذا المعنى، فعداوة الله للكافرين دائمة ثابتة.

وتتضمن الآية الثانية – هنا – أن الرسول ﷺ أيده الله تعالى بالمعجزات الباهرات الدالة على صدق نبوته، وفى مقدمتها القرآن الكريم الذى أوحاه الله تعالى إليه، بما يشتمل عليه من الدلائل والبراهين التى إذا تأملها متأمل أذعن إلى الإيمان واليقين ببعثته ونبوته.

وتشتمل الآية الكريمة على التأكيد الدال على صحة مجىء القرآن الكريم عن الله عز وجل، والحكم على أن تكذيب اليهود لذلك خروج على حدود الإيمان إلى الكفر، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾. (سورة البقرة الآية: ٩٩).

فسرت الآيات البينات بأنها آيات القرآن الكريم والآيات جمع آية، وهى بمعنى الدالة وجمعها الدلائل، فآيات القرآن الكريم دلائل على توحيد الله تعالى وعلى نبوة محمد ﷺ وما جاء به من الشريعة السمحة وتكملتها للشرائع الإلهية السابقة وما فى القرآن الكريم من دلائل كثيرة على صدق من نزل عليه بإخباره بالغيوب وحياة الأمم وموتها ورسلها وأحوالها وما يتعلق بالنشأة والمعاد وأحوال العباد وحياتهم وما ينفعهم وما يضرهم وتوجيههم إلى ما يصلحهم.

والذى يرشد إلى إرادة آيات القرآن الكريم التعبير بالإنزال مما يرجح تخصيص المعنى المراد بما يتعلق بالوحى القرآنى.

وقد وسع بعضهم المراد بالآيات فجعله يشمل - إلى جانب القرآن الكريم - سائر المعجزات التى أُيد بها الرسول ﷺ: كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وانشقاق القمر، وتكليمه للضب إلى غير ذلك.

ولسائل أن يسأل: المعروف أن الدليل لا يكون إلا لبيانه وتوضيحه للمقصود، فلماذا وصفت الآيات بالبينات؟

فنقول: إن الدلالة منها ما يحتاج إلى مقدمات طويلة للوصول إليه، ومنها ما يتوصل إليه من أقرب طريق، وهذا هو المراد بالأدلة القرآنية؛ فهى قريبة إلى العقل والنفس لا تحتاج إلى كد فكر أو نظر، والأدلة على الوحدانية والرسالة المحمدية واضحة جلية ولذلك وصفت بقول (بينات).

ولسائل أن يسأل - أيضا - الإنزال يكون فى الأمور المحسوسة من علو إلى سفل فكيف يتأتى ذلك فى الآيات القرآنية وهى من المعنوى لا المحسوس؟

نقول: لما كان جبريل عليه السلام يحمله من السماء إلى الأرض ويخبر به النبى ﷺ عُدَّ هذا العمل إنزالاً وسمى القرآن مُنزلاً وتنزيلاً.

وقد أنكر اليهود القرآن ولم يؤمنوا به ولم يؤمنوا بمن أُنزل عليه وهو الرسول ﷺ.

قال بعض اليهود لرسول الله ﷺ: «ما جئتنا بشىء نعرفه وما أنزل عليك من آيات فنتبعك» ولما وجد اليهود أن الرسول المرتقب ظهر من العرب أنكروا كل ما كانوا

يتشدقون به من قبل من مناصرة الرسول القادم ومؤازرته، وقد قال لهم معاذ بن جبل: يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفون لنا صفته فكان بعضهم يجيب زاعما أنه ليس هذا الرسول بل غيره إفكًا وزورًا.

والكفر معناه الجحود والإنكار، سواء كان ذلك من علم يقتضى الاعتراف أو جهل يحول بينهم وبين الاعتراف والاستجابة للدلائل والبراهين.

والفسق - فى اللغة - الخروج عما حد للشىء يقال: فسقت الرطبة: إذا خرجت من قشرها، ويقال: فسقت النواة: إذا خرجت من الرطبة عند سقوطها.

والفسق: خروج الإنسان عما رسمه الله له كما قال تعالى عن إبليس: **﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾** (سورة الكهف الآية: ٥٠).

والفسق إنما يستعمل فى التجاوز العظيم؛ فإذا قيل: فلان فاسق فى الشرب؛ فهو يكثر من فعله ولا يقال لمن يشرب قليلاً فاسق، وكذلك مرتكب أى معصية إذا كان مكثرًا منها مبالغًا فيها عُدَّ فاسقًا، وعلى ذلك فلا يُستخدم الفسق إلا فى التجاوز الفاحش، فهو لا يقع على كل نوع من العصيان بل على أفظع المعاصى وأشدها.

والجحود والإنكار درجات؛ فأعلاها هو الفسق فالمراد لا يجحد هذه الآيات إلا من تجاوز كل حد فى الإنكار - وينطبق ذلك على اليهود - ومن على شاكلتهم من المنكرين، لأن الآيات فى غاية الوضوح تُسقط أى إنكار، وإنما ينكرها من بلغ النهاية فى مخالفة ما يقتضيه العقل والشرع.

والألف واللام فى (الفاسقون) إما للعهد فيكون المقصود اليهود المنكرين للرسالة المحمدية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإما للجنس فيكون المقصود كل منكر للدلائل الواضحة والآيات البينة ويدخل فيهم من ينطبق عليه ذلك ممن حرفوا وبدلوا الوحى من أهل الكتاب.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

فتاوى

فضيلة الشيخ

حسنين محمد مخلوف

حرمة تأخير الصلاة بلا عذر

إذا لم يؤدّ المسلم الصلاة فى أوقاتها بدون عذر ثم قضاها، هل عليه عقاب فى الآخرة؟

أداءُ الصلاة فى أوقاتها واجب وتأخيرها إضاعة لها. وقد فسر عبد الله بن مسعود قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ (سورة مريم: الآية ٥٩) بأنهم أخروها عن وقتها. وفى صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال: «ما أعرف شيئًا مما كان على عهد النبى ﷺ. قيل: الصلاة، قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟» وقد قال ذلك حين آخّر الحجاج الصلاة عن وقتها. وفى رواية أنه حين رأى منه ذلك أراد أن يكلمه فيها فنهاه إخوانه شفقة عليه منه، فخرج وركب دابته فقال فى مسيره: والله ما أعرف شيئًا مما كنا عليه على عهد النبى ﷺ إلا شهادة أن لا إله إلا الله (أى فى إمارات الشام والبصرة) فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة؟ فقال: قد جعلتم الظهر عند الغروب، أفتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ؟

فمن أخر الصلاة عن أوقاتها آثم. ومن لم يؤدها حتى فاتت أثم إثمين. فإذا قضاها تحلل من إثم الترك، وبقى عليه إثم التأخير، فإذا تاب إلى الله

منه توبة نصوحا واستغفر الله من ذنبه يزول عنه إثم التأخير ويؤوب بالعفو والمغفرة بفضل الله تعالى ومشيئته.

وقد بينا ذلك فى فتوى أخرى حيث قلنا ما نصه: «من فاتته صلوات مكتوبة بلا عذر، قد ارتكب إثمين عظيمين: إثم تركها وإثم تأخيرها، والإثم الأول يزول بالقضاء، والثانى يزول بالتوبة بعد القضاء فإذا قضاها وتاب لا يعاقب على الترك ولا على التأخير ويُغفر له ويعفى عنه فضلاً من الله ورحمة». وقد أشار إلى ذلك شارح التنوير فى أول باب قضاء الفوائت، وقد جعل الله توبة العبد ماحية للذنوب فضلاً منه وكرمًا، ووعد «ووعدهُ صدق» بقبول التوبة من عباده والعفو عن سيئاتهم، وبأن الحسنات ومنها التوبة يذهبن السيئات، فالحمد لله حمدًا كثيرًا إذ فتح للمذنبين باب الرحمة والقبول ويسَّر لهم سبيلهما، والله ذو الفضل العظيم.

قضاء الفوائت أولى من أداء النوافل

شاب كان فى غفلة عن الصلاة وقد منَّ الله تعالى عليه بالإقبال عليها فصلى منذ سنتين وأراد أن يقضى ما فاته فأفتاه بعض العلماء بأن يقضى ما مضى، وأفتاه آخرون بعدم قضائه، وقال له الأولون لا تصل السنة حتى تقضى جميع الفوائت فما هو القول الفصل فى ذلك؟

الحمد لله تعالى إذ وفقك وهداك لقضاء ما فاتك من فرائض الصلاة، فإن من عليه فوائت يجب عليه قضاؤها فإذا قضاها زال عنه إثم الترك وبقى عليه إثم التأخير عن الوقت، فيزول بالتوبة إلى الله تعالى بعد القضاء كما نُص عليه فى الدر المختار. ونَص الحنفية على أن من عليه فوائت يصلى السنن الرواتب والرغائب المستحبة، وأن قضاء الفوائت أهم وأولى من باقى النوافل كصلاة الليل مثلاً كما ذكره العلامة ابن عابدين فى باب قضاء الفوائت وكتاب الصوم نقلاً عن الطحاوى والشرنبلالى فاقض ما فاتك من فرائض الصلاة، واجمع بين القضاء وأداء هذه السنن والرغائب.

وفى مذهب المالكية قولان: قول بجواز التنفل مطلقًا. وقول بتحريمه لاستدعائه تأخير الفرائض إلا السنن والشفع المتصل بالوتر وركعتى الفجر، والله أعلم.

حكم الصلاة فى النعال

هل يجوز للمسلم دخول المسجد ونعلاه فى قدميه والصلاة بهما فى كل وقت؟

فى صحيح البخارى عن سعيد بن زيد الأزدى قال: سألت أنس بن مالك «أكان النبى ﷺ يصلى فى نعليه؟ قال: نعم» وقال الحافظ فى الفتح: هو محمول كما قال ابن بطال على ما إذا لم يكن فيهما نجاسة والصلاة فى النعال من الرخص لا من المستحبات كما ذكره ابن دقيق العيد لأن ذلك لا يدخل فى المعنى المطلوب من الصلاة.

وعن أبى سعيد عن النبى ﷺ «أنه صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف (أى من

الصلاة) قال لهم: **لم خلعتم؟** قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا، **فقال: إن جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثًا** - بولا أو غائطًا - **فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما، فإن رأى خبثًا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما»** (رواه أحمد وأبو داود).

وقال النووى فى (المجموع) بعد أن أورد هذا الحديث: إنه يؤخذ منه جواز المشى فى المسجد بالنعل، وأن الصلاة فى النعال الطاهرة جائزة ا. هـ.

وقال: إنه يؤخذ منه أيضًا جواز المشى فى المسجد بالنعل ا. هـ.

وقد ورد مرفوعًا: خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم فيفيد استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة. فإذا كان أهل الكتاب اليوم يصلون فى النعال فلا استحباب فى صلاتنا بالنعال، ويبقى أنه رخصة فقط مقيدة بالطهارة من النجاسة، فيجوز لمن تحقق خلو نعليه منها أن يصلى بهما فى المسجد وغيره ما شاء من الفرائض والنوافل.

ولا يصح اعتقاد عدم جواز الصلاة فى النعال بعد ثبوت الجواز عن الشارع، وأن النبى ﷺ صلى مرة بغير نعال وأخرى بنعال طاهرة.

غير أن الجائز شرعًا يستوى فيه طرفا الفعل والترك، ورخصة الجواز يجوز العمل بها ويجوز تركها، ولنا مع اعتقاد الجواز وبيانه أن نرجح أحد الجائزين على الآخر بما يقتضيه ظرف الزمان وظرف المكان، وأهل الكتاب عامة يصلون الآن فى معابدهم بالنعال والأحذية فنخالفهم فى ذلك.

ولا شك أن المساجد اليوم من حيث الفرش والنظافة غيرها فى العهود السابقة، والطرق غير الطرق، فإذا رجحنا للعامة الذين لا يقفون عند الحدود ولا يفقهون مواقع القيود الدخول فى المساجد والصلاة فيها بغير النعال لم نجاوز فى ذلك أصلاً شرعيًا، والله أعلم.

القصر والجمع بين الصلاتين فى السفر

رجل من أهل مصر سافر إلى أسيوط، وأقام بها ثلاثة أيام، فهل يجب عليه قصر الصلاة. وهل يجوز له الجمع بين الصلاتين بدون عذر؟

يجب عليه أن يقصر الرباعية فى مذهب الحنفية. وهو المروى عن على وعمر وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة والحسن، وهو مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار.

ويجوز له الإتمام والقصر، والإتمام أفضل فى مذهب مالك والشافعى وأحمد، وهو المروى عن عائشة وعثمان.

ورجح الشوكانى فى نيل الأوطار مذهب الحنفية.

وأما الجمع بين صلاتين فيكون بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، وهو جائز فى السفر مطلقًا تقديمًا وتأخيرًا عند الشافعى وأحمد، وهو مذهب كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء، فيجوز عندهم تأخير الظهر إلى وقت العصر، وتقديم العصر فى وقت الظهر، وصلاتهما معًا جمع تأخير أو تقديم، وكذلك فى المغرب والعشاء، سواء كان هناك عذر أو لا، وسواء كان ذلك أثناء الجد فى السير أو بعده.

وذهب الحنفية إلى أنه لا يجوز الجمع بين الصلاتين إلا لمحرم فى عرفة ومزدلفة. وذهب الليث ابن سعد وهو المشهور عن مالك إلى أن الجمع لا يجوز إلا إذا كان المسافر مجدًا فى السير. وقيد

الأوزاعى فقيه الشام جواز الجمع بحالة العذر. وقال أحمد فى رواية واختاره ابن حزم، وهو مروى عن مالك أيضًا أنه يجوز الجمع جمع تأخير فقط ولا يجوز جمع تقديم. وأدلة المذاهب فى نيل الأوطار، وإن شئت فراجعه. والله أعلم.

حكم زكاة الحلىّ

هل يجب إخراج الزكاة عن الذهب والفضة اللذين يستعملهما النساء حليًا للزينة؟

اختلف الأئمة فى زكاة الحلى المصنوع من الفضة والذهب. فذهب الحنفية إلى وجوب الزكاة فيه، وهو مذهب عمر بن الخطاب، وابن مسعود وابن عباس، وميمون بن مهران، وجابر بن زيد، والحسن ابن صالح، وسفيان الثورى، وداود رضى الله عنهم أجمعين.

وذهب الشافعية - كما فى مجموع النووى - إلى أن الحلى المباح استعماله للنساء، وكذا ما يباح استعماله للرجال كخاتم ومنطقة السيف، لا تجب فيه الزكاة فى القول الأصح المشهور، كما لا تجب فى ثياب البدن والأثاث وعوامل الإبل والبقر، وهو مذهب عبد الله بن عمر، وجابر، وأنس، وعائشة، وأسماء بنت أبى بكر، وسعيد بن المسيب، وسعيد ابن جبير، وعطاء بن أبى رباح، ومجاهد، والزهرى، وابن سيرين، والشعبى، والقاسم بن محمد، وإسحاق وأبى ثور، وابن المنذر رضى الله عنهم أجمعين.

وذهب المالكية - كما فى حاشية الدسوقى على الشرح الكبير.. إلى أنه لا تجب الزكاة فى الحلى المباح الاستعمال ولو لرجل، ولا فى المتخذ لأجل الكراء، سواء أبيح استعماله لمالكه كالأساور والخلخال للنساء، أو لم يبح كالأساور والخلخال للرجال، وذلك على المعتمد فى المذهب.

وذهب أحمد إلى أنه ليس فى حلى المرأة إذا كان مما تلبسه أو تعيره زكاة، وقال فى المغنى: لا زكاة فى الجواهر التى يتحلى بها، مثال الماس واللؤلؤ والمرجان ونحو ذلك. وهو مذهب الحنفية أيضًا مهما بلغت قيمتها، إلا أن تتخذ للتجارة.

وقال ابن حزم فى المحلى: إن الزكاة واجبة فى حلى الفضة والذهب سواء كان حلى امرأة أو حلى رجل وكذلك حلية السيف والمصحف والخاتم، وكل مصنوع من الذهب والفضة، حل اتخاذه أم لم يحل.

هذه أقوال الأئمة فى زكاة الحلى، وهناك قول آخر مروى عن أنس، وهو أن الزكاة تجب فيه مرة واحدة، ثم لا تجب فيه بعد ذلك، وظاهر أن هذا كله فى غير الحلى المتخذ للتجارة، كالحلى فى حوانيت الصاغة فإنه من عروض التجارة التى تجب فيها الزكاة، والله أعلم.

مجلة منبر الإسلام
تفتح آفاقها على العالم الإسلامى بكل جديد ومفيد
مجلة الفردوس للطفل المسلم «هدية»
سارع باقتناء نسختك

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٥٠)

د. طه مصطفى أبو كريشة

نتابع النظرة البيانية التى دارت حول بيان السر البيانى الذى دعا إلى تأكيد صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل عند اجتماعهما فى ختام بعض الآيات القرآنية. حيث لوحظ أن هاتين الصفتين قد تأتيان مجردتين من التعريف بالألف واللام ومن التأكيد بحرف التأكيد (إن) أو (أن) أو بضمير الفصل (هو) مثل (والله غفور رحيم) وقد تأتيان مسبوقتين بأداة التأكيد (إن) أو (أن) مثل (إن الله غفور رحيم) ومثل (وأن الله غفور رحيم)، وقد تأتيان معرفتين بالألف واللام مع سبقهما بحرف التأكيد (إن) مثل (إنه هو الغفور الرحيم). ومن المعروف أن التأكيد يأتى فى السياق البيانى لداع يدعو إلى الإتيان به، وقد كان هذا هو موضع النظرة البيانية فى المقالات السابقة (٤٦- ٤٧ - ٤٨ - ٤٩) وذلك من خلال شواهد الآيات القرآنية. ونتابع هنا النظر فى شواهد أخرى جاءت فيها صفة المغفرة وصفة الرحمة لله تعالى مجردتين من التعريف، مع سبقهما بحرف التأكيد (إن) أو (أن) محاولين الوقوف على السر البيانى الذى دعا إلى هذا التأكيد، سائلين الله عز وجل أن يلهمنا الصواب فيما نريد الوصول إليه.

(٢٢٣) فمن الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مسبوقتين بأداة التأكيد (إن) ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (سورة النور الآية: ٦٢).

إن هذه الآية الكريمة تتصل ببيان جانب واحد من الأدب الإيمانى الذى يجب على المؤمنين أن يلتزموا به إذا كانوا مجتمعين مع النبى ﷺ فى مجلس من مجالسه وبخاصة تلك المجالس التى يكون الاجتماع فيها من أجل التباحث والتشاور فى أمر جامع يخص الأمة فى شأن من الشئون العامة التى يجب على كل فرد أن يكون على وعى وإلمام بها. إن من هذا الأدب أن لا ينصرف أحد من مجلس رسول الله ﷺ إلا بعد أخذ الإذن بالانصراف، وأن لا ينصرف من تلقاء نفسه متجاهلاً جلال وعظمة هذا المجلس. إن الالتزام بهذا الأدب هو علامة من علامات الإيمان الكامل بالله تعالى وبرسوله ﷺ، كما قال الله عز وجل فى هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ**

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ومع الالتزام بهذا الأدب فإنه قد يعرض لبعض الجالسين ما يدعوه إلى ترك المجلس حيث لا يستطيع البقاء مع وجود هذا الأمر العارض الطارئ، ومن هنا فقد جاءت الرخصة التى أجازت ترك المجلس ولكن بعد الاستئذان من النبى ﷺ، لأن الله عز وجل لا يكلف أحدًا فوق طاقته، ولم يجعل لعباده حرجًا فى دينهم كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ ومع الترخيص والإذن لهؤلاء الذين طلبوا ترك المجلس فإن الله عز وجل طلب من نبيه ﷺ أن يطلب لهم المغفرة من ربهم سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام إجلال وإكبار وإعظام لمجلس رسول الله ﷺ، وأن البقاء فيه يكون من ورائه خير كثير لأنه مجلس النبوة، ومجلس من أرسله ربه سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، إنه مجلس النور والسراج المنير والهادى إلى الصراط المستقيم. ومن هنا فإن مغادرة هذا المجلس تحرم من يغادره من ذلك الخير الكثير. وهو حرمان من غير شك يشعر به من كان مضطراً لمغادرة المجلس للعذر الطارئ، وقد يدور بخاطره أنه ارتكب إثمًا وأتى ذنبًا عظيمًا. ومن أجل إزالة هذا الخاطر الذى لا تتحمله النفس المؤمنة وقتا طويلا فقد جاء مع السماح بالإذن الأمر بالاستغفار لهم، ثم جاء التعليل لهذا الأمر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إشعارًا بقبول طلب المغفرة، ومن أجل ذلك جاء مؤكدًا بأداة التأكيد (إن).

(٢٢٤) ومن هذه الشواهد التى رأينا فيها اجتماع صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النمل الآية: ١١).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الخطاب والحوار الربانى مع سيدنا موسى عليه السلام، حيث جاء فى هذا الحوار قول الله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ

من آداب الإسلام ألا ينصرف أحد من مجالس الحوار دون إذن متجاهلاً مكانة المجلس

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ • إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النمل الآيات: ٩: ١١).

إن هذا السياق القرآنى يخبر عن معجزة العصا التى أيد الله عز وجل بها سيدنا موسى عليه السلام فى رسالته وهو يدعو فرعون وقومه، إن هذه العصا تغيرت إلى صورة أخرى حسية غير الصورة الجامدة المألوفة لها فى حياة البشر، ونتيجة لذلك فإن سيدنا موسى عليه السلام خاف منها وجرى سريعا، كما قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ وهنا جاءه النداء الربانى بعدم الخوف لأن الخوف ليس من طبيعة من اختارهم واصطفاهم رب العالمين لإبلاغ رسالته إلى البشر كما قال تعالى: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ ثم جاءت آية الشاهد وفيها إخبار من الله عز وجل بأنه يتفضل بالمغفرة وبالرحمة على من أتى أمرا فيه ظلم ثم تاب منه وأقلع عنه مع الإتيان بالحسنات من الأفعال والأقوال كما قال سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إن الإتيان بهذه الآية فى هذا الحوار مع سيدنا موسى عليه السلام، فيه طمأنة من رب العالمين لنبيه الذى قال عن نفسه يوما حين وكز القبطى المصرى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ • قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة القصص الآيتان ١٥: ١٦).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام دعوة إلى الاطمئنان وعدم الخوف لا من العصا فقط، وإنما من كل شىء لأن المرسلين محروسون ومحفوظون بحفظ

الله تعالى لهم. ومن هنا جاء الإخبار بهذه القاعدة وبهذه المنحة الربانية، منحة المغفرة والرحمة لكل من ظلم نفسه ثم تاب واستغفر ربه عز وجل، إن من يصنع ذلك يكون أهلاً لمغفرة غفار الذنوب، ورحمة أرحم الراحمين.

إن هذا المقام هو الذى دعا إلى تأكيد الإخبار بالمغفرة والرحمة من رب العالمين لعباده المستغفرين المنيبين.

(٢٢٥) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) ما جاء فى قول الله عز وجل: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة الحجرات الآية: ١٤).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن فريق من الأعراب، كانوا غير صادقين فى إعلانهم الإيمان بالله تعالى إيماناً مستقراً فى قلوبهم، دون أن يخالطه شىء من الشك والارتياب. لقد بينت هذه الآية أنهم غير صادقين فى هذا الادعاء، ولكن لأنهم أظهروا القيام ببعض العبادات من صلاة وصيام، فإن الذى يمكن أن يصفوا به أنفسهم هو صفة الإسلام فقط لأن التصديق القلبى ليس موجودًا كما قال عز وجل عنهم: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾** ثم توجه الخطاب إليهم مبينا لهم أنهم إذا أطاعوا الله تعالى وأطاعوا رسوله ﷺ فى ظاهرهم وباطنهم وفى أفعالهم وأقوالهم، وفى عباداتهم ومعاملاتهم فإن الله عز وجل سوف يوفيهم أجورهم كاملة غير منقوصة، كما قال سبحانه فى الآية: **﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾** وقد كان هذا البيان بمثابة الدعوة لهم إلى المسارعة إلى الإيمان القلبى الصادق، لأنهم إن فعلوا ذلك فسوف يحظون

بالتجاوز عما كان منهم من ادعاء زائف بأنهم قد آمنوا وأخلصوا، إن هذه لدعوة الضمنية يعززها الإخبار بالمغفرة والرحمة اللتين اتصف بهما رب العالمين.

إن المقام هنا يجمع بين أمرين، **أولهما**: الإنكار على هؤلاء الأعراب الذين ادعوا الاتصاف بالإيمان وكانوا غير صادقين فى هذه الدعوى، **وثانيهما**: الحث على ترك الكذب فى هذا الادعاء مع التحول إلى الطاعة الصادقة الحقيقية لله تعالى ولرسوله ﷺ. ومع هذا الحث جاء الوعد الضمنى بمغفرة ما سلف من الذنوب، وهو وعد يوحى به الإخبار الذى جاء فى قوله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** إن النظرة البيانية ترى أن مقام الحث بالطاعة والوعد بالمغفرة مقام يناسبه أن يأتى الإخبار بصفتى المغفرة والرحمة لله عز وجل مؤكدًا بحرف التأكيد (إن).

(٢٢٦) ومن هذه الشواهد أيضًا التى جاء فيها الجمع بين صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بأداة التأكيد (إن) ما جاء فى قول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة المجادلة الآية: ١٢).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن الأدب الإيمانى الذى يجب أن يكون فى تعامل الصحابة مع الرسول ﷺ عند طلب الحديث معه فى أمر من الأمور التى يريدون أن يتحدثوا عنها معه لأخذ رأيه فيها، ومن واقع الحال الذى ينبئ عن الحب الذى يكون داعيًا إلى التحادث والمناجاة مع رسول الله ﷺ فقد ترتب على ذلك كثرة من يطلبون

الحديث فى كل الأوقات ليلاً ونهاراً وصباحًا ومساءً وبكرة وعشية، حتى ضاق وقت النبى ﷺ عن تلبية رغبة كل راغب فى الحديث والتشاور والمناجاة ومن هنا جاء هذا التنظيم الذى جاء فى هذه الآية، حيث جاء الأمر لكل من يريد مقابلة النبى ﷺ ليحادثه فى أمر ما بأن يتبرع للفقراء بصدقة يقدمها قبل الدخول للمقابلة والحديث، حتى لا تكون المقابلة لمجرد اللقاء، وإنما لأمر جادّ يدعو إلى ذلك، ويترتب على ذلك أن يقل التزاحم على رسول الله ﷺ مما يوفر له مزيدا من الوقت الذى يستعين به فى الأمور الأخرى التى تقتضيها الدعوة، كما قال الله عز وجل فى هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ**﴾ ولكن لأن المؤمنين جميعًا لا يملكون القدرة المالية التى تعينهم على ذلك، لأن منهم القادر وغير القادر، فإن الله تعالى أعفى غير القادرين من هذه الصدقة، لأنهم مع عدم قدرتهم لا يستطيعون أن يبتعدوا عن رسول الله ﷺ، ولا يستطيعون أن يصبروا على عدم لقائه والحديث معه إلى حين وجود القدرة على التصدق، فقال سبحانه كما جاء فى الآية: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ وهو إخبار يعنى الإذن بالمناجاة مع الإعفاء من الصدقة.

إن النظرة البيانية ترى أن مقام غير القادرين على التصدق قبل اللقاء والحديث والمناجاة، والذين تم لهم الإعفاء من تقديم الصدقة، هو مقام يوحى بأن هؤلاء قد يشعرون فى أنفسهم بأنهم قد أتوا شيئًا من الذنب حين يقومون بالمناجاة من غير تقديم صدقة قبلها، ومن هنا جاء الإخبار الضمنى بأن الله تعالى قد تجاوز عن هذا النقص، وهو تجاوز مردّه إلى ما وصف الله عز وجل به نفسه من صفتى المغفرة والرحمة ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ومن أجل إزالة الشعور النفسى لدى غير القادرين فقد جاء الإخبار عن هاتين الصفتين مؤكدًا بأداة التأكيد (إن).

(٢٢٧) ومن هذه الشواهد التى جاء فيها الجمع

جاء التوجيه القرآنى إلى إيثار العفو والصفح على العقاب فى معرض الحديث عن أخذ الحذر والحيطة

بين صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف (إن) لداع دعا إلى هذا التأكيد ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (سورة الممتحنة الآية: ١٢).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن النساء اللاتى دخلن فى الإسلام وهاجرن من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، تاركات أزواجهن من الكفار، لقد جاء فى هذا الحديث الدعوة إلى إجراء امتحان لهؤلاء النسوة للتأكد من حقيقة الإيمان، فإذا تم التحقق من ذلك فإن على المؤمنين أن يقوموا بحمايتهن ورعايتهن وعدم إرجاعهن إلى الكفار فى مكة المكرمة لأنه لا يحل لكافر أن تبقى فى عصمته امرأة مؤمنة، كما لا يحل لمؤمن أن تبقى فى عصمته امرأة كافرة مشركة. ومع الحفظ والرعاية لهؤلاء النسوة المؤمنات المهاجرات فإن الله تعالى أباح للمؤمنين أن يتزوجوا بهن صيانة وإعفافًا لهن مع أداء مهورهن، كما قال عز وجل عن ذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة الممتحنة الآية: ١٠).

ومع التوجيه إلى الامتحان والحفظ والرعاية والإذن بالنكاح فقد جاءت فى السياق آية الشاهد وفيها ما يتعلق ببيان المنهج الإيمانى الذى يجب أن تسير عليه هؤلاء النسوة المهاجرات، وهو بيان قائم على التعهد والالتزام بإخلاص العبودية لله تعالى وعدم الإشراك به مع البعد عن مقارفة السرقة والزنا وقتل الأولاد أو ادعاء ما ليس من أصلابهن هذا مع الطاعة لكل أمر فيه معروف وليست فيه معصية. ومع بيان هذا المنهج الإيمانى فقد جاء التوجيه من الله عز وجل لنبيه ﷺ بأن يطلب لهن المغفرة من رب العالمين التى تتجاوز عن كل ذنب كان قبل إسلامهن، لأن الإسلام والدخول فيه يجبّ ما قبله كما قال تعالى: ﴿**فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام بالنسبة لهؤلاء النسوة المهاجرات المبايعات هو مقام بداية رحلة إيمانية حاضرة جاءت بعد رحلة سابقة لم يكن فيها إيمان، وكان فيها ما كان من أمور الجاهلية، وقد يكون هناك فى نفوس هؤلاء النسوة المؤمنات شعور بالإثم مما كان منهن فى الجاهلية، ومن هنا جاء الأمر بالاستغفار لهن حتى تصفو نفوسهن من وجود هذا الشعور، ولما كان الأمر بالاستغفار موحيا بذلك، فقد جاء التعليل له مؤكدًا بأداة التأكيد (إن) إشعارا بقبول طلب المغفرة، وأنهن سوف يبدأن صفحة جديدة خالية من الذنوب والآثام.

(٢٢٨) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل مع التأكيد بحرف التأكيد (إن) لداع دعا إلى الإتيان بهذا التأكيد ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (سورة التغابن الآية: ١٤).

إن هذه الآية الكريمة فيها توجيه من الله عز وجل لجماعة المؤمنين يتعلق بالعلاقات التى تكون بين الأزواج والزوجات، وبين الآباء والأبناء، فقد تكون العلاقة علاقة حب ومودة وسكن ورحمة بين الأزواج والزوجات وقد تكون على العكس من ذلك. وقد تكون علاقة الأبناء بآبائهم علاقة بر وإحسان وإكبار وقد تكون على النقيض من ذلك. والآية الكريمة التى معنا فيها إشارة إلى العلاقة السلبية السيئة التى تصل إلى الكراهية والبغضاء والعداء، ومن هنا جاء الأمر بأخذ الحذر والحيطة من هؤلاء الزوجات والأولاد كما قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾. ومن الواضح أن الأمر بأخذ الحذر والحيطة لا يتطلب من الأزواج إيقاع العقاب على الزوجات واتخاذ موقف عدائى منهن. وكذلك فإنه لا يتطلب من الآباء إيقاع العقاب على الأبناء بصورة تؤدى إلى زيادة السلوك السلبى الذى كان منهم نحو آبائهم. ومن هنا جاء التوجيه مع أخذ الحذر إلى إيثار العفو والصفح والمغفرة بدلا من العقاب ومقابلة السلوك السيء بمثله، لأن هذا العفو وما صاحبه من الصفح والمغفرة قد يرد الشاردين إلى صوابهم، وقد يعود بالضالين المبتعدين إلى إيثار طريق الخير والهداية، كما جاء التوجيه إلى ذلك فى موضع آخر فى قول الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (سورة فصلت الآية: ٣٤).

إن قول الله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ فيه حث وترغيب على مقابلة عداوة الزوجات والأبناء بالتجاوز عن هذا السلوك العدائى لأن هذا التجاوز الذى اشتمل على العفو والصفح والمغفرة، فيه استجابة لما توحى به وتدعو إليه صفة المغفرة وصفة الرحمة لله عز وجل، لأن المغفرة فيها تجاوز عن ذنوب المذنبين، ولأن الرحمة فيها رحمة بالضعفاء، وفى الزوجات ضعف، كما أن فى الأبناء ضعف. ومن هنا فإن النظرة البيانية ترى أن مقام الحث والترغيب هو مقام داع إلى تأكيد صفتى المغفرة والرحمة لله تعالى.

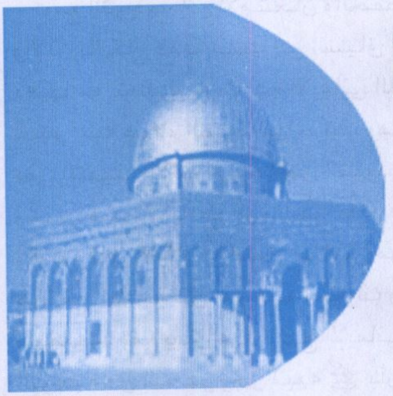

اليوم فى غزة وغداً فى القدس

د. ناصر أحمد سنه

إن كان من إيجابيات لثورة ٢٥ يناير وما تلاها، غير أنها أتاحت لقدمى أن تطأ أرض غزة الصابرة، الصامدة.. لكان كفاها. وإذا كان للقيادة المصرية الجديدة من حسنة غير أنها سمحت بفتح معبر رفح.. شريان الحياة للقطاع لكفاها ذلك. وإن كان للربيع العربى من عبق غير أن جعلنا نستنشق عبير أرض غزة.. لكان كفاه. وإن كانت لمحنة العدوان الأخير على غزة من منحة غير أنه أعاد لمصر دورها الريادى الإسلامى والإقليمى لكفى.

لم أكن، وقد جاوزت الخمسين ـ لأحلم أن أزورها. وقد حالت، من قبل، دونها الحدود المصطنعة، والحواجز الأسمنتية والفولاذية، والإجراءات الأمنية، والمعابر المغلقة، والسياسات الظالمة حصار وقهر، وتجويع، وعدوان، ودمار.. لأنهم دحروا الاحتلال الصهيونى عن غزة العزة، والكرامة. فحمل متاعه وعدته وعتاده، ورحل إلى غير رجعة.

ولقد عوقبوا على خيارهم الديموقراطى، الذى لم يرضهم، ولا أعوانهم. فكان ما كان من عدوانهم الغاشم الرصاص المصبوب نهاية ٢٠٠٨/ وبداية ٢٠٠٩، (ومازال ركام مجمع أبو خضرة ماثلاً للعيان)، فقوبل بمعركة الفرقان. ثم أنتصرت السماء الزرقاء على عدوان عامود السحاب والذى بدأ باغتيال القائد الشهيد أحمد الجعبرى فى ١١/١٣ واستمر العدوان لثمانية أيام، وراح ضحيته نحو ١٦٠ شهيداً، وعشرات الجرحى.

فكان لزامًا علينا ـ وقد توالت الوفود الشعبية والرسمية، ومنها وفد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة أمينه العام د. صلاح سلطان أن نشد على أيديهم. فزرنا ـ ضمن وفد من نادى أعضاء هيئة التدريس، جامعة القاهرة مشفى الشفاء، وقبلنا رؤوس الجرحى، ودعونا لهم بالشفاء العاجل. الذين وجدناهم يتمتعون بروح معنوية عالية، وبهم ما بهم من كسور مضاعفة، وجروح عميقة، وإصابات بالغة. إن هؤلاء الأشقاء ليبهرونك بمدى توحدهم ويدهشونك بمتانة احتضانهم الشعبى للمقاومة. ورغم كثافة النيران وضخامتها وشراسة الهجمة الجوية الصهيونية إلا أن عزيمتهم لم ولن تتضعضع أبداً.

ونزلنا ضيوفًا، وغمرنا بكرم وحفاوة بالغين من رئيس الجامعة الإسلامية بغزة هاشم، وطاقم إدارتها. وأدركنا بعيوننا حصيلة أربعة وثلاثين عامًا من عطاء هذه الجامعة الأم، كبرى جامعات غزة. وعقدنا العزم على مداومة التواصل والتعاون بين جامعات غزة، والجامعات المصرية، وبخاصة جامعة القاهرة. والشكر موصول للجامعة الإسلامية لإهدائنا ميداليتها التذكارية، وتقريرها السنوى (٢٠١٠/٢٠١١)، وقارورة من زيت زيتون الجامعة. ذلك الزيت المُنتج من الأشجار المزروعة بأرضها. ولعله لن يمُس ليبقى شاهدا موصولا بنفحة أخرى من زيت القدس، وزيتون الأقصى.

وليلاً.. شوارع غزة تنار بمصابيح خافتة (فحصتها من الكهرباء كما الوقود محدودة)، فما الظن عندما يُقطع عنها الكهرباء كليا لنقص الوقود الذى يمد محطتها الرئيسة. لكن، على أية حال، تجدها تشع

كاشفة عن صمود، وصبر، وعنفوان، وعزيمة لا تتكسر. ولما فغزة فتية شابة. فأغلبية أهلها (وقد تجاوزوا مليونًا، وسبعمائة ألف نسمة) من الشباب والفتيان. على غير المعتاد فى كثير من الدول العربية، ورغم ما يقتل العدوان الصهيونى من رجالها وشبابها، تجد أن نسبة الذكور (على ما أخبرنا به مرافقنا) تفوق نسبة الإناث.

وإن كانوا يحرمون من الوقود.. فإنهم يتحملون واجدين البدائل فى عربات الكارو التى تجرها الدواب. وتفى ببعض الأغراض.

تختلف غزة عن غيرها من المدن. ذلك الشريط المستطيل شموخًا، العميق رسوخًا، العمق الاستراتيجى لمصر، حائط الصد عنها، ومظلة أمنها القومى. إنه قطاع متجدد، غير رتيب!، فالأفق البحرى ممتد من هناك. ومع كل صباح جديد للغزاويين آمال عريضة ممتدة، ووعود جديدة لا تنضب، وعزائم لا تلين، وثقة بالنصر لا تخيب. كم هم سعداء بالوافدين إليهم، والراحلين عنهم. ومع ذلك يتفهمون يتسامحون، يعيشون.. فكرًا وسلوكًا، وقانونًا لا تستقيم الحياة - خاصة حياتهم - بدونه. إنه الخروج من حدود الشريط الضيق الجغرافى المرئيب إلى رحابة الصبر، والصمود، والغاية، والهدف، والروح الوثابة المرئية.

حلم يتجدد بزيارة االقدس المُحررة

ويتجدد الحلم بزيارة القدس بعد تحريرها، كما تحررت غزة يتجدد الحلم بأن تكون وجهتنا التالية القدس الشريف، والأقصى المبارك. نشد الرحال إلى أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى المصطفى ﷺ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (سورة الإسراء، الآية: ١). ستكتحل أعيننا بقبة الصخرة، وشواهد المدينة المقدسة، وآثارها التليدة. وسنشم عبق وعبير زهرة المدائن. وسنسير فى شوارعها، ونتضاحك فى أزقتها. ونطيب أبداننا بزيتونها، وموالحها، وكرومها. ومن قبل ومن بعد.. ستسمو نفوسنا بنفحات بركتها: **﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾** (سورة الأنبياء، الآية ٧١).

ومن المعلوم أنه لا تكاد تخلو ثقافة من الثقافات، ولا لغة من اللغات من أدب الرحلات، أحلام الترحال. ولما لا وقد ولد الإنسان راحلاً مرتحلاً بطبعه. حتى حينما تعزّ عليه الرحلة الحسية إلى القدس المحتلة، يتمثّلها، وجدانيا، رحلة معنوية. لذا فأدب الرحلات الحسى، والمعنوى ذو مكان ومكانة هامة، وتزداد أهميته وخصوصيته عندما تُشد الرحال، ويؤم الناس القدس الشريف المُحرر.

غيَّر الربيع العربى ملامح المنطقة فمحا أنظمة كانت عونًا استراتيجيًا للطغيان الصهيونى

ويبقى الشكر كل الشكر للربيع العربى، وشهدائه الذين رووه بدمائهم. والذى غير ملامح المنطقة العربية فأزال أنظمة كانت عونًا استراتيجيا للكيان الصهيونى أنظمة، وأخرى تنتظر. وإنها لمناسبة سعيدة بقرب مرور عامين على هذا الربيع العربى الذى بدأ فى تونس، مع «محمد البوعزيزى»، مرورًا «بليبيا، عمر المختار»، فمصر أم الدنيا، وحاضنة قضايا العرب والمسلمين وفى لبها فلسطين، فاليمن الذى سيعود سعيدًا رغم أنف الكارهين، فسوريا العزة والإباء، وشعبها الأبى الشقيق المنتصر بإذن الله. وكما لم ولن ننسى أشقاءنا فى غزة. لم ولن ننسى فلسطين والقدس، ومقدساتنا. وكما تم من قبل إتمام كل صفقة تحرير الأسرى سيتم غدًا تحرير فلسطين، كل فلسطين. وكما عادوا لأسرهم وديارهم، سيعود كل اللاجئين والمبعدين والمنفيين. وكما زرنا غزة سنزور غدًا القدس الشريف،«إن غدًا لناظره قريب».

خلاصة القول: لقد أبان العدوان الأخير عن تغير الصورة النمطيه لميزان القوى فى المنطقة، وزادت من طاقة التحولات الجارية فيها صمود المقاومة وجرأتها باختراق الخطوط الحمراء لقواعد الاشتباك بوصولها لمدن مركزية فى الدولة العبرية، مما صعد من معادلة الرعب، لتقترب من مشارف معادلة الردع. ولقد كشفت عن رسالة مهمة بأن مصر الجديدة تغيرت، وستغير ما حولها. فهى فى طريقها لترسم دورًا مستقلاً فاعلاً فى المنطقة. وقد نجحت القيادة المصرية الجديدة بموازنة المعادلة بدقة بالغة. كما نسأل الله تعالى أن نكون قد نجحنا فى إرسال رسالة تضامن ومؤازرة عبر زيارتنا لغزة.

بيان مشترك *

لوزراة الأوقاف المصرية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لوقف العدوان الصهيونى الغاشم على غزة الأبية

أصدر كل من الدكتور/ طلعت عفيفى، وزير الأوقاف، والدكتور/ صلاح الدين سلطان الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بيانًا مشتركًا استنكرا فيه الهجوم الغاشم من الكيان الصهيونى على قطاع غزة ذكرا فيه: فى تصرف مجنون يقوم الكيان الصهيونى بعدوان غاشم على أحرار غزة رمز العزة، ورغبة فى غسل العار الذى لطخ وجه نتانياهو من صفقة وفاء الأحرار يقوم الكيان الصهيونى باغتيال الشهيد أحمد الجعبرى وعدد من أبطال غزة حيث كان الجعبرى مهندس أسر شاليط وإخفائه والتفاوض المعز لا المذل كما تعودت حكومة بنى صهيون فتقوم بهذا الاعتداء على الأرواح والبيوت والمقاومين والمدنيين، وإننا ندعو أهلنا فى غزة أن يصطفوا وراء خيار المقاومة، وأن يثبتوا أنهم أصلب عودا وأقوى شكيمة من ضرب غزة بالرصاص المصبوب فى ٢٠٠٨.

كما دعيا المقاومة أن يجمعوا صفهم ليضربوا فى العمق الصهيونى ضربات موجعة تنسى الكيان الصهيونى الغاشم وساوس الشيطان داعين الرئيس محمد مرسى إلى الوفاء بما وعد به الدعاة والعلماء يوم الثامن من ذى الحجة بأنه لن يسمح بضرب فلسطين ولا قتل الفلسطينيين.

وطالبا بطرد «السفيه» الصهيونى واستدعاء السفير المصرى من الكيان الصهيونى، وأن يوجه رسالة استعداد إلى الجيش المصرى لينتصر للمظلومين وأن يفتح المعابر ٢٤ ساعة حتى لا يكون إخواننا فى غزة بين ضرب النار من العدو والحصار من الصديق وانتصارا لإخواننا فى العروبة والإسلام والإنسانية والجوار أهلنا فى غزة، يجب أن ننتصر لهم وأن ننتفض لهؤلاء المظلومين.

وطالبا العلماء أن يوجهوا جماهير الأمة فى كل مكان فى العالم إلى ضرورة الانتقام العملى لا القولى من بنى صهيون، وتوجيه العلماء بأن يجعلوا خطبة الجمعة عن وجوب إنهاء الحصار ونصرتهم فى ضرب النار كما دعيا الجامعة العربية أن تعلن سحب المبادرة العربية للسلام، وأن تفعل اتفاقية الدفاع المشترك، كما دعيا الرئيس أوباما أن يتوقف عن دعمه لبنى صهيون، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.

* صدر البيان إبان العدوان الصهيونى الغاشم على غزة.

نداء إلى الأمة المصرية

من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إذ يسعده الوفاء لدماء شهداء الثورة المصرية المجيدة فى إعادة المحاكمات، والتخلص من رموز الفساد السابق، والسعى إلى صيانة المجالس المنتخبة حتى تستقر مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية يؤسفه ردود الفعل المختلفة التى حولت المجتمع المصرى إلى نسيج مشتت، ومواجهات حادة أدت إلى وقوع إصابات وشهداء من أبناء مصر، ولذا يوجه النداء التالى:

١- نرجو من فخامة الرئيس التمسك بحماية المؤسسات المنتخبة من اللجنة التأسيسية ومجلس الشعب، وإعادة محاكمة المتهمين في قتل المتظاهرين، وتغيير النائب العام، ونعتبر هذا استجابةً لمطالب الثورة، ووفاء لدماء الشهداء فى تحقيق القصاص العادل. ونرجو أن تكون صلاحيات فخامة الرئيس التشريعية فى إطار الضرورة التى تقدر بقدرها، ونرى أن ما اتخذ من خطوات هو من واجبات وضرورات المرحلة الحالية.

٢- يرجو المجلس من سيادة نائب رئيس الجمهورية ووزير العدل أن يضطلعوا بدورهم فى احتواء الأزمة بين السلطتين القضائية والتنفيذية، خاصة أنهم كانوا جزءًا من المشورة في الإعلان الدستورى.

٣- نرجو أن تقوم أجهزة وزارة الداخلية بدورها فى حفظ السلم، وعدم التعرض للمتظاهرين سلميًا فهذا حق أصيل، ولولاه ما كانت الثورة، كما يجب القبض على كل من يمارس العنف ويحول مسار الثورة الحضارى إلى هذه الصورة المريضة الجديدة على ثورتنا.

٤- نرجو من وزارة العدل والنيابة العامة أن تحقق فى كل من استعمل المال فى تمزيق وحدة المصريين، وتزييف الحقائق، ودفع «البلطجية» إلى إفساد المناخ السياسى السلمى بين أبناء الوطن الواحد، وتحوله إلى صدام وقتلى وجرحى.

٥- يدعو المجلس القوى الوطنية إلى التجرد لمصلحة بلدنا، والجلوس على مائدة الحوار بين أبناء الوطن الواحد مصر الحبيبة، فليس غير الحوار سبيلاً إلى التقارب والتعاون نحو تحقيق أهداف الثورة وتنمية داخلية، وحضورًا عالميًا يليق بمكانة مصر، وأن ندرك جميعًا قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٤٦)، وأن المعارك داخل الوطن الواحد ليس فيه منتصر ومنهزم.

وأخيرًا حفظ الله مصرنا من كل سوء، وجمعنا على نهضتها لتكون منارة للعالمين.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أ.د/ صلاح الدين سلطان

الشهيد
أحمد الجعبرى

أحمد الجعبرى (١٩٦٠م - ٢٠١٢م)، نائب القائد العام لكتائب القسام والقائد الفعلى لها على الأرض، يطلق عليه «رئيس أركان»، عين الجعبرى قائدا لكتائب القسام فى غزة وهو من أهم المطلوبين لإسرائيل وتتهمه إسرائيل بالمسئولية عن عدد كبير من العمليات ضدها نجا من عدة محاولات اغتيال وقد قُصف منزله فى الحرب الأخيرة على غزة.

والجعبرى من مواليد عام ١٩٦٠م، ومن سكان حى الشجاعية شرق مدينة غزة، حاصل على شهادة البكالوريوس تخصص تاريخ من الجامعة الإسلامية بغزة، وله «بصماته فى التغيير الدرامى للجناح العسكرى لحركة حماس»، حسب وصف تقرير إسرائيلى له، وقد ظل متمسكا بملف الجندى شاليط منذ أسره فى يونيو/ حزيران ٢٠٠٦م.

ومن أبرز تصريحاته قوله: «مادام الصهاينة يحتلون أرضنا فليس لهم سوى الموت أو الرحيل عن الأراضى الفلسطينية المحتلة» واغتالت إسرائيل أحمد الجعبرى يوم ٢٠١٢/١١/١٤م بصاروخ استهدف سيارته.

وكان قد صرح فى رسالة نشرتها مجلة «درب العزة» التى تصدر عن المكتب الإعلامى لكتائب القسام فى ذكرى الحرب الإسرائيلية الثانية على غزة. «كتائب القسام لم ولن تسقط من حساباتها أى خيار ممكن من أجل تفعيل المقاومة، وتحرير الأسرى وقهر العدو الغاصب المجرم». مضيفًا: «عيوننا ستبقى دومًا صوب القدس والأقصى ولن تنحصر داخل حدود غزة، وإن مشروعنا المقاوم سيمتد كما كان دومًا إلى كل أرضنا المغتصبة إن عاجلاً أو آجلاً».

واستهل الجعبرى حياته النضالية فى صفوف حركة «فتح»، وقد اعتقل مع بداية عقد الثمانينيات على يد قوات الاحتلال وأمضى ثلاثة عشر عامًا، بتهمة انخراطه فى مجموعات عسكرية تابعة لفتح خططت لعملية فدائية ضد الاحتلال عام ١٩٨٢م.

وخلال وجوده فى السجن، أنهى الجعبرى علاقته بحركة «فتح» وانتمى لـ «حماس» وعمل بمكتب القيادة السياسية لها، وتأثر بعدد من قادتها ومؤسسيها الأوائل كان أبرزهم: الشهيد عبد العزيز الرنتيسى، والشهيد إسماعيل أبو شنب، والشهيد نزار الريان، والشهيد إبراهيم المقادمة، ومؤسس أول ذراع عسكرية لحركة الشيخ الشهيد صلاح شحادة، وتركز نشاط الجعبرى عقب الإفراج عنه من سجون الاحتلال عام ١٩٩٥م على إدارة مؤسسة تابعة لحركة حماس تهتم بشئون الأسرى والمحررين، ثم عمل فى العام ١٩٩٧م فى حزب الخلاص الإسلامى الذى أسسته الحركة فى تلك الفترة لمواجهة الملاحقة الأمنية المحمومة لها من جانب السلطة آنذاك.

فى تلك الفترة توثقت علاقة الجعبرى بالقائد العام لكتائب القسام محمد الضيف، والقائدين البارزين عدنان الغول، وسعد العرابيد، وأسهم معهم إلى جانب الشيخ صلاح شحادة فى بناء كتائب القسام، ما دفع جهاز الأمن الوقائى التابع للسلطة فى العام ١٩٩٨م إلى اعتقاله لمدة عامين بتهمة علاقته بكتائب القسام، وتم الإفراج عنه مع بداية الانتفاضة إثر قصف الاحتلال لمقرات الأجهزة الأمنية فى القطاع.

وقد ظل الجعبرى ثالث ثلاثة فى المجلس العسكرى لكتائب القسام إلى حين اغتالت (إسرائيل) الشيخ شحادة عام ٢٠٠٢م، وفشلت فى محاولة اغتيال الضيف عام ٢٠٠٣م والتى أصيب خلالها بـ «جروح بالغة وإعاقات غير محددة»، ليتحول معها الجعبرى إلى القائد الفعلى لكتائب القسام إلى جانب «الضيف» القائد العام للكتائب فى فلسطين.

وتعرض رجل «صفقة الأحرار» لمحاولات اغتيال إسرائيلية عدة، كان أبرزها تلك التى نجا منها بعد إصابته بجروح خفيفة عام ٢٠٠٤م، بينما قتل ابنه البكر محمد، وشقيقه وثلاثة من أقاربه، باستهداف طائرات الاحتلال الحربية منزله فى حى الشجاعية.

وتتميز شخصية الجعبرى بقدرات كبيرة جدًا أهلته لقيادة الكتائب، وأشارت التقارير إلى أن الجعبرى نقل الكتائب نقلات نوعية ووضع لها نظامًا عسكريًا متينًا إضافة لإشرافه على العديد من العمليات البطولية ضد الكيان الصهيونى.

لم يكن ظهور أحمد الجعبرى، القيادى البارز فى «كتائب القسام» الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» بشكل علنى خلال تسليم الجندى الصهيونى جلعاد شاليط للمخابرات المصرية يوم ١٨ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠١١م ظهورًا عبثيًا، وهو يعرف أن الاحتلال، لن يتركه، لا سيما وهو يضعه على رأس المطلوبين لها.

ولأن ظهوره هذا كان بمثابة رسالة موجهة للأسرى الفلسطينيين فى سجون الاحتلال أنه أوفى بالوعد الذى قطعه على نفسه، وهو يودعهم قبل الإفراج عنه من تلك السجون عام ١٩٩٥م، ليؤكد لهم أن هذا الوعد لم يكن وعدًا فى الهواء بل كان وعدًا حقيقيًا وصادقًا، قطعه على نفسه، وسعى لتحقيقه، لإدراكه أكثر من غيره المعاناة الحقيقية التى يعيشها الأسرى فى سجون الاحتلال، وأنهم على رأس أولوياتهم.

وظهر الجعبرى فور وصول السيارة التى كانت تقل شاليط قادمًا من مخبئه على يسار السيارة، وحينما ترجل شاليط من السيارة اتجه الجعبرى الذى كان يرتدى قميصًا

تتميز شخصية الجعبرى بقدرات هائلة أهلته لقيادة الكتائب ونقلها نقلة نوعية كبيرة

سماويًا إلى يمين شاليط وضابط المخابرات المصرية على يساره يمسكه بيده، وكان لهذا المشهد حينها أثر كبير على الأسرى داخل سجون الاحتلال، الذين يعرفون الجعبرى جيدًا بنظارته الثقيلة لضعف نظره - والتى يبدو أنه خلعها بعدما أجرى عملية لعينيه فى مصر-، فهذا الرجل عاش مع الأسرى ثلاثة عشر عامًا كاملة، وفارقهم قبل ستة عشر عامًا بعد الإفراج عنه بعدما أتم مدة محكوميته، متعهدًا لهم أن لا يبقى أى أسير منهم فى داخل هذه السجون أدرك الشهيد الجعبرى، بعد أن أمضى ثلاثة عشر عامًا قضاها فى سجون الاحتلال (من عام ١٩٨٢م - ١٩٩٥م) أن تحقيق هذا الوعد ليس سهلاً ولكنه فى الوقت ذاته ليس مستحيلاً، فعمل على تحقيق ذلك من خلال أسر جنود الاحتلال، وقد كان له ذلك بعد عشرة أعوام من الإفراج عنه، وذلك حينما تمكنت «كتائب القسام» وفصيلان آخران من أسر الجندى الصهيونى جلعاد شاليط فى علمية فدائية نفذت صيف ٢٠٠٦م داخل أحد المواقع العسكرية للاحتلال جنوب قطاع غزة.

وتعود أصول عائلة الجعبرى، الذى استشهد بغارة صهيونية الأربعاء ١٤ تشرين ثانى (نوفمبر) ٢٠١٢م عن (٥٢ عامًا) إلى مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلة، التى انتقلت إلى قطاع غزة مطلع القرن الماضى، حيث ترعرع نجلها أحمد فى حى الشجاعية شرق مدينة غزة، واعتقل حينما كان يبلغ م العمر ١٨ عامًا بتهمة المشاركة فى خلية مسلحة تابعة لحركة «فتح» ومقاومة الاحتلال.

أصدرت محكمة صهيونية حكمًا على الجعبرى ثلاث عشرة سنة، وهو الذى تأثر كثيرًا خلال اعتقاله بشخصية وفكر الشيخ صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسام (أغتيل فى صيف ٢٠٠٢م) رغم الاختلاف التنظيمى بينهما آنذاك، حيث قاد الجعبرى بعد ذلك فى زنزانته وستة من كوادر حركة «فتح» تمردًا على قيادة الحركة، سعيًا منه للانتقال إلى الحركة الإسلامية، وهو الأمر الذى كان محظورًا على الأسرى «التحول من تنظيم لآخر» لا سيما وأن تنظيم الحركة الإسلامية فى السجون كان فى بدايته، وكان فتيًا.

رفضت حركة «فتح» بداية الأمر رفضًا قاطعًا انتقال الجعبرى ورفاقه إلى الحركة الإسلامية، بينما أصر الجعبرى على مطلبه، وقد رفع الأمر إلى قيادة الحركة فى الخارج، والتى وافقت فى النهاية أمام إصرار الجعبرى ورفاقه على الانتقال.

مرحلة جديدة:

انتقال الجعبرى إلى صفوف الحركة الإسلامية داخل السجون كان مرحلة جديدة فى حياة هذا الرجل، حيث تشكلت شخصيته الإسلامية داخل السجن، لا سيما بعد لقائه وعيشه مع معظم قادتها التاريخيين.

وحسب الذين عايشوا الجعبرى فى المعتقل، وتحدثوا لـ «قدس برس»، فإنه كان يتمتع بشخصية قوية وصاحب فكر وثقافة واسعة وشاملة للإسلام وللقضية الفلسطينية، وكان يجيد اللغة العبرية بطلاقة، وصاحب علاقات كبيرة ووثيقة مع جميع التنظيمات الفلسطينية المختلفة بما فيها حركة «فتح» التى انفصل عنها.

كرس الجعبرى وقته خلال اعتقاله فى السجون المركزية فى السنوات التسع الأولى من اعتقاله للاطلاع وخدمة المعتقلين، وقاد معهم عددًا من الإضرابات، والتى انتزعوا فيها الكثير من الإنجازات، وكان فى كثير من الأحيان يمثل الأسرى أمام إدارة السجن التى كانت تحترمه كثيرًا وتهابه كذلك لمواقفه القوية والحازمة.

تأهيل الأسير

كان لانتقال الجعبرى عام ١٩٩١م إلى سجن النقب أهمية كبرى فى حياته، لا سيما وأنه يلتقى فى هذا السجن بمئات المعتقلين يوميًا، والذين كانوا ينتقلون بين خيامهم بخلاف السجون المركزية، وحصر معرفته بعدد من المعتقلين فى الزنازين، والغرف التى يعتقلون فيها، حيث أصبح بعد ذلك ممثلاً للمعتقلين أمام إدارة السجن.

وقال أحد الذين التقوا الجعبرى فى سجن النقب لوكالة «قدس برس»: إن هذا الرجل عمل برفقة عدد من قادة الحركة الذين تواجدوا فى هذا السجن ومن بينهم الدكتور إبراهيم المقادمة (اغتيل فى ربيع ٢٠٠٣)م وعمل على تجهيز عناصر حركة «حماس» للانضمام إلى الأجهزة المختلفة فى الحركة بعد خروجهم من المعتقل، لا سيما الجهاز العسكرى الذى يحمل اسم «كتائب عز الدين القسام» وذلك من خلال دورات أمنية وعسكرية ودينية مكثفة تؤهل الشاب للانخراط فى العمل التنظيمى فور خروجه من المعتقل.

اتفاق أوسلو:

وفى مطلع عام ١٩٩٤م، قررت سلطات الاحتلال الإفراج عن معتقلين فلسطينيين كبادرة حسن نية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو، شريطة أن يوقع المعتقل على تعهد قبل الإفراج عنه بعدم «ممارسة الإرهاب والمقاومة» والالتزام بالاتفاقيات، إلا أن الجعبرى رفض التوقيع مقابل الإفراج عنه، وقال آنذاك «أمضيت فى السجن ١١ عامًا، وسأكمل العامين الباقين ولا يقال لى يومًا إن اتفاقية أوسلو هى التى أخرجتك من المعتقل، وأنك وقعت على تعهد بعدم ممارسة المقاومة، فلماذا نحن خلقنا واعتقلنا؟».

ودل هذا الموقف على مدى تمسكه بالنهج الذى يعمل من خلاله للمقاومة، ويقينه أنه سيخرج يومًا، وذلك على الرغم من ضغط قادة «حماس» عليه من أجل التوقيع والخروج، لأن حياته عامين خارج السجن أفضل له من أن يبقى داخله، حسب رؤيتهم، إلا أن هذه الضغوط لم تثنه عن موقفه ورفض التوقيع وبقى فى السجن.

خرج الجعبرى من المعتقل عام ١٩٩٥م، وبعد عام تقريبًا من خروجه تعرضت حركته لضربة قوية من قبل السلطة الفلسطينية، التى اعتقلت المئات من عناصرها وأغلقت مؤسساتها وجمعياتها، حيث عمل جاهدًا آنذاك على عودة الحياة للحركة من خلال تأسيسه لأول مكتب إعلامى للحركة فى الداخل، والذى عرف آنذاك باسم «مكتب الميناء» كون موقعه كان بالقرب من ميناء غزة القديم، وكذلك تأسيس جمعية النور لرعاية الأسرى ومتابعته لملف الأسرى بالكامل ومشاركته فى كافة جميع فعاليات أهالى الأسرى.

وبعد عمل دؤوب فى خدمة الأسرى والمجال الإعلامى اعتقلت السلطة الفلسطينية الجعبرى عام ١٩٩٨م بتهمة التنسيق ما بين القيادة السياسية والعسكرية لحركة «حماس» وذلك قبل اندلاع انتفاضة الأقصى فى أواخر عام ٢٠٠٠م، حيث تسلم ملف الأسرى فى حركة «حماس» خلفه الشهيد رياض أبو زيد (اغتيل فى ٢٠٠٣م).

التفرغ للعمل العسكرى

استلم الجعبرى ملف الأسرى، حيث كان نشيطًا فى هذا المجال بشكل كبير، ثم جعل يتفرغ للعمل فى المجال العسكرى

لا سيما بعد الإفراج عن الشيخ صلاح شحادة من سجون الاحتلال عام ٢٠٠٠م، والذى كانت تربطه به علاقة قوية داخل السجن، ولاحقا أصبحت علاقة نسب ومصاهرة.

وكان للجعبرى دور كبير فى قيادة العمل العسكرى فى انتفاضة الأقصى وتدرج فى قيادة كتائب «القسام» ولعب دورًا لوجستيًا كبيرًا، لا سيما بعد استشهاد قائدها العام صلاح شحادة، وإصابة أحد أبرز قادتها محمد ضيف الذى نجا من عدة عمليات اغتيال، أدت إحداها إلى إصابته بجراح خطيرة بحسب مقربين منه والذين أخفوا نوع إصابته، حيث عمل الجعبرى على زيادة تدريب وتسليح كتائب القسام بشكل كبير، وحولها من مجموعات مسلحة إلى جيش شبه نظامى يتكون من ألوية وسرايا.

وبرز الجعبرى بشكل كبير بعد نجاته من عملية اغتيال فى السابع من آب (أغسطس) من عام ٢٠٠٤م حينما قصفت طائرة صهيونية منزل عائلته فى حى الشجاعية شرق مدينة غزة فقتلت نجله محمد (٢٣ عامًا) وشقيقه فتحى (٣٨ عامًا) وصهره وعددًا من أقاربه ومرافقه علاء الشريف (٢٧ عامًا)، إلا أنه أصيب بجراح طفيفة.

وبعد هذه العملية اختفى الجعبرى عن الأنظار تمامًا لمدة عام تقريبًا، حيث ظهر بعد ذلك فى احدى الاعتصامات لأهالى الأسرى فى مقر الصليب الأحمر بغزة، لكن بعيدًا عن وسائل الإعلام.

ظل الجعبرى بعيدًا عن وسائل الإعلام، حيث ظهر فى برنامج وثائقى واحد وتحدث عن نفسه وعن الجهاز العسكرى لحركة «حماس»، إلا أنه بعد ذلك لم يصدر عنه أى تصريح وتوارى عن الأنظار بالكامل.

أسر شاليط

كثر الحديث عن الجعبرى بعد أسر الجندى جلعاد شاليط فى ٢٥ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦م وبدأت المصادر الصهيونية تحمله المسئولية عن ذلك دون أن يظهر هو فى أى مكان أو يصدر عنه أى تصريح.

وحديث الدولة العبرية عن أنها أخفقت خلال الحرب على غزة قبل عامين من تصفية الجعبرى، وذلك على الرغم من رصده فى أكثر من مكان حسب ادعائها، وأنها على يقين أنه الرجل الوحيد الذى كان يتحكم بمصير شاليط.

وأضاف مقربون من الجعبرى أنه هو من كان يقود المفاوضات غير المباشرة حول شاليط بالإضافة إلى ثلاثة قادة آخرين، وأنه كان حاسمًا فى ذلك الأمر ولا تؤثر عليه أى ضغوط خارجية، وكان يدرك طبيعة القائمة التى وضعها للأسرى والتى من المقرر أن يفرج عنهم بموجبها وتنوعها، بحيث تشمل الأسرى القدامى وكذلك قادة الفصائل والنساء والأطفال والمرضى ولكل اسم فى هذه القائمة معنى عند هذا الرجل.

وحسب مراقبين فإن «حماس» تمكنت خلال مفاوضاتها غير المباشرة أن تفرض شروطها على الجانب الصهيونى وتم كسر الكثير من المعايير، وأن المفاوض الفلسطينى يتمتع بخبرة وصبر كبيرين ويعرف ماذا يريد وليس بالسهل الضغط عليه، لا سيما بعدما فشل الاحتلال فى استعادة شاليط بالقوة.

كبير المفاوضين

وتدرك الدولة العبرية أكثر من غيرها مدى صعوبة المفاوضات فى قضية شاليط، وذلك لعلمها الجيد بكبير المفاوضين الفلسطينيين فى هذه الصفقة (الجعبرى) كونه أمضى فى سجونها ثلاثة عشر عامًا، وكان عنيدًا جدًا فى انتزاع حقوق الأسرى خلال المفاوضات مع إدارة السجون، حيث كان صعبًا جدًا فى التفاوض على «ملعقة» بطلب دخولها للأسير وهو معتقل، ويرفض التنازل عنها فما بالك حينما يتفاوض على حرية أسرى أمضوا سنوات فى سجون الاحتلال وبيده جندى صهيونى وهو خارج المعتقل وتحت إمرته الآلاف من المقاتلين المدربين والمجهزين جيدًا، بحسب المقربين منه.

وأضاف أحد المقربين من القيادى فى «القسام»: إنه منذ أسر شاليط، والجعبرى لديه رؤية حول التعاطى معه والثمن الذى يجب أن تدفعه سلطات الاحتلال فكانت القائمة التى قدمتها حركة «حماس» ويتمسك بكل اسم فيها لإدراكه أنه إذا لم يُفرج عنهم فيها، فإنه قد لا يُفرج عنهم إلا جثثًا هامدة، وهو كذلك يصر على تنفيذ وعده لزملائه الأسرى الذى قطعه على نفسه قبل ثلاثة عشر عامًا حينما أفرج عنه من سجون الاحتلال.

ورفض الجعبرى قبل عام تقريبًا الحديث عن ما يدور فى المفاوضات، مكتفيًا برسالة وجهها للأسرى قال فيها: «اطمئنوا.. قضيتكم فى يد أمينة ومفاوض عنيد وصلب لا تؤثر عليه أى ضغوط مهما كانت».

بطل «الوهم المتبدد» يرتقى شهيداً

ارتقى أحمد الجعبرى (أبو محمد) شهيدًا، فى غارة نفذتها طائرة صهيونية يوم الأربعاء ١٤ تشرين ثانى (نوفمبر) ٢٠١٢م، بعد سنوات طويلة من مطاردته للاحتلال ومطاردة الاحتلال له، صاغ ملحمة «الوهم المتبدد»، وبهر العالم حينما تمكن من الاحتفاظ بشاليط أكثر من ٤ سنوات، لم تتمكن أجهزة الأمن الإقليمية ولا العالمية من معرفة مكانه.

التربية الإسلامية خصائصها وآفاقها وواقعها اليوم

أ.د. محمد محمد أبوليلة

التربية من الوجهة الإسلامية تسعى بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على فطرة الإنسان التى فطره الله عليها، وربط الكائن بالمكون، سبحانه وتعالى، وتوضيح معالم الطريق إلى الله أمام الإنسان، حتى لا ينحرف عنه فيضل.

والتربية هى علم، أو فن تنمية المواهب والملكات التى خلق الله الإنسان مزودا بها، ورعايتها حتى لا تتلف أو تنعدم بالكلية، أو هى علم صناعة الشخصية، وتعميق إنسانية الإنسان. وتهدف التربية بالأساس إلى بناء الشخصية السليمة وتثقيفها وتهذيبها وتجميلها بحيث تصير شخصية متكاملة، ومتجاوبة ومنسجمة مع البيئة والمجتمع، وبحيث يكون الإنسان متوازنا مع نفسه، ومع أسرته ومجتمعه.

وتقوم التربية الإسلامية على أصول راسخة، وقيم أصيلة نابعة من الفطرة، ومستمدة من تعاليم المنهج الربانى، ونور العقل السليم، ومن الخبرة الإنسانية المتراكمة والمأمونة العواقب. ومن هذه الأصول وأهمها :-

أولا، العلم الذى ذكره الله تعالى قرين الخلق، فى قوله تعالى: **﴿الرَّحْمَنُ • عَلَّمَ الْقُرْآنَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾** (سورة الرحمن الآيات : ١-٤)، فتعليم البيان جاء مترتبا على خلق الإنسان وملازما له، فالإنسان لا يكون إنسانا إلا إذا توفرت له القدرة على التعبير والإفصاح عما فى نفسه والتواصل مع الآخرين من خلال ماعلمه الله إياه، وما ميزه به من العقل والإدراك والإرادة، وهذا هو المشار إليه فى قوله تعالى عن مراحل خلق الإنسان: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾** (سورة المؤمنون الآيات: ١٢-١٤)، وفى هذه الآية إشارة قوية إلى أن الله تعالى أوجد الإنسان من مادة صماء ميتة، ثم حولها إلى كائن حى ثم إلى كائن عاقل مميز، ثم يأتى دور التربية فيستخرج وينمى المواهب والملكات الفطرية التى أودعها الله فى الإنسان.

والإنسان كما هو مأمور بالسعى فى طلب الرزق لإشباع حاجاته المادية والغريزية مأمور كذلك بالسعى فى طلب العلم والإستزادة منه لتلبية حاجاته العقلية والوجدانية والعملية والدنيوية ولتنمية أخلاقه إذ لا تنمو الأخلاق إلا بالعلم، يقول تعالى : **﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** (سورة يونس الآية: ٥)، ويقول تعالى: **﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** (سورة الملك الآية: ١٥)، وهذه الآية الأخيرة تدفع الإنسان إلى العمل ونبذ الكسل لأن الإنسان فى طبيعته يحب التمتع بثمرة العمل دون تحمل عبئه.

وعن ضرورة طلب العلم يقول تعالى: **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾** (طه ١١٤)، ويقول تعالى : **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾** (سورة العلق الآيات: ١-

٢)، وهذه هى أولى آيات القرآن الكريم نزولا وهى التى على أساسها كمل الوحى وتمت نعمة الله على الإنسان بكمال الدين والأخلاق.

والأصل الثانى: الذى تقوم عليه التربية هو الإلهام المتمثل فى قابلية الإنسان للتعلم والتفقه، يقول تعالى: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾** (سورة الإنسان الآية: ٣)، ويقول أيضا **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾** (سورة الشمس الآيات: ٧-١٠). ولن يكون الإنسان شاكرا أو مزكيا لنفسه إلا من خلال التربية السليمة والتعليم السليم، اللذين بهما نحافظ على الفطرة السوية، ونعظم القدرات والمواهب الشخصية اللازمة للإنسان. ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن التربية تزكية وتنمية للبدن والروح والنفس والعقل والوجدان، كما أن الجهل والإهمال والمعاصى تنقص النفس وتسلبها محاسنها.

والأصل الثالث: هو إنطلاق التربية من عقيدة الإيمان بكرامة الإنسان، ونبل رسالته على الأرض عن طريق تربيته وتثقيفه وتهذيبه، وإلا لشارك الحيوان فى شحمه ولحمه وبأسه وبطشه، ففقد من ثم عقله المميز وفكره وحسه وإدراكه.

وأما الأصل الرابع: فهو الروحانية التى هى الرباط الربانى بين الله والإنسان، يقول تعالى: **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ • ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾** (سورة السجدة الآية: ٧-٩)، **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** (سورة الذاريات الآية: ٥٦)، والعبادة هى تربية للإنسان منضبطة بالشرع للمتعبدين، الذين هم عباد الله، الموصوفون فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾** (سورة الفرقان الآية: ٦٣) وهؤلاء هم ثمرة التربية السليمة ونتاجها.

وخامسها: توسيع المدارك والملكات عن طريق تعزيز القدرات العقلية والقوى التفكرية والتخيلية عند الإنسان، وقد راعى القرآن الكريم هذا الجانب فى آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى إعمال عقله وفكره فى الأنفس وفى الآفاق؛ وذلك من خلال التربية العقلية والوجدانية،

تستمد التربية الإسلامية من تعاليم المنهج الربانى ومن العقل السليم والخبرة الإنسانية المتراكمة

ومن خلال التوعية بحقيقة الدار الآخرة ومافيها من حساب وثواب وعقاب، وبالغيبيات التى تربط الإنسان بدنياه وأخراه، بحاضره وماضيه ومستقبله، حتى لا يشتط عقله فيزيغ عن الإيمان غرورا بما وصل إليه من العلم، ونلفت النظر إلى أن القرآن الكريم يحتوى على ٢٧٧ آية كونية تخاطب العقل وتستحثه على النظر والتدبر والاكتشاف والإبداع والاستنباط. يقول تعالى على سبيل المثال: **﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة يونس الآية: ١٠١)، **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ • فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ • وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة الأنعام الآيات: ٩٥-٩٩)، **﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ • وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ • تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ • وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ • وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ • رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾** (سورة ق الآيات: ٦-١١)، فالإنسان الجاهل سيئ التربية هو شخص مظلم لإنطفاء نور عقله، وميت بموت ملكاته ومداركه، وانعدام تمييزه، وسوء خلقه، ويقول تعالى: **﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ**

﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٢٢). وتعطى التربية الإسلامية أهمية خاصة لتعظيم طاقة الإنسان على التحمل والمواجهة ، وتكليفه تربويا بما يستطيعه وذلك على سبيل التدرج والترغيب وليس على سبيل القهر والتخويف، مع الأخذ فى الإعتبار أنواع الضعف والجوانب السلبية التى يعانى منها ومعالجتها. يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب الآية :٧٢)، ففى الآية تقدير لمدى الواجب الذى على الإنسان تحمله، وبخاصة أنه لا يعى بصورة كاملة حجم هذا الحمل ونوعه، أو هذا الواجب وتبعاته، ولا الهدف من وراء تحمله لتلك الأمانة الصعبة، ومن هنا يجب أن تكون الرسالة التى يكلف بها الإنسان متكافئة ومنسجمة مع هذا كله حتى يكون للتربية مردودا إيجابيا وفاعلية فى الواقع.

سادسا: ومن الأصول التربوية فى الإسلام تعظيم الشعور بالذات والثقة بالنفس والإيمان بالهوية والخصوصيات عند الأفراد مع تدريبهم على الإلتزام بمراعاة حقوق الآخرين؛ مسلمين أو غير مسلمين واحترامهم والتعاون معهم. ولله در أبى العلاء المعرى فى قوله :

ظلمتم غيركم فأذيل منكم
وأخيار الأنام مُظَلَّمُوهُ
تهاونتم بمطران النصارى
وأشياع ابن مريم عَظَّمُوهُ
وقال نبيكم لكمُ «إذا ما
كريمُ القومِ جاء فأكرمُوهُ»
فلا يرجع خطيبكم بحقد
متى لا قاهمُ فتَهَضَّمُوه

(ديوان أبو العلاء المعرى سلسلة شعراء العرب ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣ طبعة بيروت).

يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون الآية: ٨)، ويقول فى وصف المؤمنين: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(سورة الفتح الآية: ٢٩)؛ وننبه على أن الشدة على الكفار لا تعنى تحقيرهم أو التقليل من شأنهم أو التعالى عليهم أو الإنتقاص من حقوقهم، وإنما تعنى أن يكون المسلم قادرا على الاستفادة من علومهم والتعاون الإيجابى معهم، بحيث لا يكون مجرد تابع ذليل لهم يقلدهم ويتأثر بسلبيات حضارتهم وأنماط حياتهم فحسب.

سابعا: تعظيم الشعور بالثبات على الحق والعمل بالمنهج الإسلامى وعدم الإنجراف وراء الإشاعات أو التقليديات وإلغاء العقل، يقول تعالى محذرا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء الآية :٣٦)، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٠٣)، وحبل الله هو القوة الروحية النابعة من الدين التى تجمع المسلمين وتوحد بينهم.

الزواج : حقوق وواجبات

وتبدأ التربية فى الإسلام بالزواج حيث تنشأ الذرية وتعمُر الأرض وتُبنى المجتمعات وتُشيد الحضارات، فالزواج يُعظم المجتمع كما وكيفا، ويُحصن أنساب أبنائه وأعراضهم وعقولهم وأجسامهم. ولذلك فإن البيت الذى ينشأ الطفل المسلم فيه يجب أن يقوم بوظائف البيت والمدرسة والمسجد فى آن واحد، وبالزواج تُقام الأسر وتعمُر البيوت، فالأسر هى الخلايا الحية التى يتشكل بها المجتمع، يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها. وقد شدد الإسلام فى الحث على الزواج ولم يستثن منه أحدا، إلا من عجز عنه لعذر، وقد وعد الله تعالى بمعونة من أراد الزواج وسعى فيه وأمر المسلمين بتيسيره، عن أبى حاتم المزنى قال قال رسول الله ﷺ : **«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»**، قالوا :«يارسول الله وإن كان فيه؟»، قال: **«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، ثلاث مرات»** (رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب)، وإذا كان الإسلام قد حث على الزواج ورغب فيه فقد أمر النبى ﷺ بحسن الاختيار عند الزواج، وذلك لتحقيق المناسبة وضمان بقاء الحياة الزوجية واستمرارها سليمة ومحصنة ضد دواعى الشقاق والتفسخ والإنفصال أو الطلاق، روى ابن ماجة والدارقطنى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا : «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء». وروى ابن ماجة والديلمى قوله ﷺ : **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»** وهذا التحذير لتجنب انتقال الأمراض الوراثية والأخلاق الرديئة من الآباء إلى الأبناء عن طريق الخُلطة والتلقين وطول المعاشرة، وقال عمر رضي الله عنه فى

الإجابة على سؤال ما حق الولد على أبيه «أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن». وأوصى عثمان بن ابى العاص الثقفى أولاده قائلا : «يابنى الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين»، أى تمهلوا ولا تتعجلوا فى الزواج فتقعوا فى الخطأ. وعلى الزوجين أن يدعوا بدعاء النبى ﷺ قبل المباشرة : **«اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا»**، «فإنهما بهذا يقطعان الطريق على الشيطان فلا يصل إلى نفس المولود».

البيت مدرسة وزيادة:

البيت هو المدرسة الأولى وفيه يتولى الوالدان تنمية جسم الطفل وعقله ومواهبه وغرس القيم فيه وتشجيعه على الإبداع والفكر المستقل. والزوجان هما المعلمان الأولان، والأم هى المعلمة الأولى رتبة وترتيبا، وعليها تقع مسئولية حماية الطفل ابتداء من مرحلة الجنينية؛ فلا تؤذه بتعاطى مايضره أو يؤدى إلى تشويهه وإصابته بالأمراض مبكرا، كأن تتعاطى المخدرات أو تتناول المسكرات أو تهمل فى نفسها أثناء الحمل، ولذلك فقد أعطى القرآن الكريم للمرأة وصفين: **«الوالدة»** باعتبار الحمل والوضع، و**«الأم»** لأنها المصدر الأول للعطف والحنان لقربها من الأبناء والتصاقها بهم. كما أنها هى المصدر الأول للتربية والتأديب وغرس القيم الخُلُقية، وأعطى الرجل كذلك وصف الوالدية باعتباره شريكا فى إيجاد النسل، . وأعطاه وصف الأب باعتبار التربية والمصلحة المتعدية، وفى البيت يتلقى الطفل المثل ويتعلم السلوك بالتقليد لأبويه إذا يسمعهما ويراهما فينطبع فى عقله وقلبه من ثم مايراه ومايسمعه منهما ويختزنه فى عقله ثم يعيده كما هو أو يعيد ترتيبه مرة أخرى بحسب المؤثرات الخارجية الكثيرة، لذلك وجب عليهما أن يُعدا له قبل قدومه بيتا نظيفا وهادئا ومرتبا، ويُهيئا له بيئة أسرية طيبة خالية، ما أمكن، من سائر الملوثات الحسية والمعنوية كالضجيج والضوضاء وسائر النزاعات التى تؤدى إلى إشاعة جو من الكآبة والحزن والقلق والتوتر فى الأسرة، فإن ذلك ينشِّئ الطفل على تذوق الجمال وحبه وإيثاره، ويدربه على إدراك قيمة النظام وحسن الأدب عندما يتعامل مع الآخرين، وفى هذا السياق فإن على الأبوين أن يعلماه أجود الكلمات وأحبها إلى الله تعالى وأصحها وأقربها إلى القلوب وأبلغها أثرا فى النفوس، ويتجنبا الصراع والشقاق والخلافات الأسرية والتعليقات الفجة والألفاظ النابية والنظرات المرعبة - لا سيما بحضرة الطفل - فإن ذلك ينطبع فى نفسه ولا يفارقه مدى حياته. فينشأ بالتالى كائنا معقدا كارها للحياة نافرا ممن حوله، فالإنسان ابن بيئته ومرآة مسكنه وثمرة أسرته، مُرّةً كانت هذه الثمرة أو حُلوة، بحسب الغرس والتربية. قال بعض الحكماء «من أدب ولده صغيرا، سُر به كبيرا»، وقيل أيضا : «من أدب ولده غمَّ حاسده». وليس أنجع فى التربية من الرفق والترغيب. روى أحمد والبيهقى عنه ﷺ أنه قال: **«إن أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق، وإن الرفق لو كان خَلْقا لما رأى الناس خَلْقا أحسن منه، وإن العنف لو كان خَلْقا لما رأى الناس خَلْقا أقبح منه»**. وقد ذكر الله تعالى مثلا من هؤلاء الذين تأثروا إيجابيا بآبائهم فى قوله تعالى: **﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ..﴾** الآية (سورة يوسف الآية: ٣٨)، **﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** (سورة البقرة الآية :١٣٢)، ومثلا من الذين تأثروا بآبائهم سلبيا حتى قالوا: **﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ • وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾** (سورة الزخرف الايات :٢٢- ٢٣)، **﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾** (سورة الأعراف الآية: ٢٨-٢٩).

كما يعطينا الله المثل من لقمان عليه السلام فى تربيته ونصحه لابنه **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ • وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ • وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ**

لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ • وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان الآيات: ١٣-١٩).

ومن المشاهد أنه إذا تهاون البيت فى تربية الأبناء وتقويمهم فإنه لن تصلحهم مدرسة ولا جامعة ولا مجامع ولا مراكز بحثية، ولن يؤثر فيهم معلم أو ناصح أو واعظ كذلك. حتى أنهم إذا تعلموا شيئا عن الدين أو عن السلوك فإنه سيكون مجرد شكل لا جوهر له، كما لن يكون له أى أثر فى الواقع، يقول أبو العلاء المعرى :

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منّا على ما كانَ عوّدَهُ أبوه
وما دانَ الفتى بحجًا، ولكنْ يُعلّمُهُ التديّنَ أقربوه
وطفلُ الفارسىّ لهُ وُلاةٌ بأفعالِ التمجّسِ دَرّبوه
أطاعوا ذا الخداعِ وصدّقوه وكم نصحَ النصيحُ، فكذّبوه
وجاءَتنا شرائعُ كلّ قومٍ على آثارِ شىءٍ رتّبوه
وغيّرَ بعضُهُمْ أقوالَ بعضٍ وأبطلَتِ النُّهى ما أوجبوه
وبدّلَ ظاهرَ الإسلامِ رهطٌ، أرادوا الطّعنَ فيهِ وشذّبوه
وما نطَقوا به تشبيبُ أمرٍ كما بدأ المديحَ مشبّبوه
ألظّوا بالقبيحِ، فتابَعوهُ ولوْ أُمروا بهِ لتجنّبوه

(ديوان أبو العلاء المعرى ج٢ص٣٦٩ طبعة بيروت المركز الثقافى اللبنانى).

كيف نطلب من الأولاد أو نتوقع منهم أن يكونوا مهذبين ولم نُنَشِّئُهم إلا على الخشونة وجفاء الطبع وسرعة الغضب والعدوانية والجشع والرغبة فى الإنتقام بدافع تحقيق الغلبة والتفوق على الآخرين، أو إعادة تمثيل لما جرى بين الأبوين فى البيت؟ أم كيف نتوقع منهم أن يَعدلوا أو يُنصِفوا ونحن لم نعدل بينهم فى المعاملة، ولا سوينا بينهم فى الحب والحنان؟ أم كيف نتوقع منهم الرحمة بالآخرين ونحن لم نتخلق بخلق الرحمة أمامهم، ولم نكن رحماء بهم، ولم نترفق فى التعامل معهم؟ كيف نتوقع منهم احترام الآخرين فى الوقت الذى لم نحترم الآخرين أمامهم ولم نعودهم توقير الكبير واحترامه، ولم نرب فيهم فضيلة التعاون مع سائر أبناء المجتمع؟

بل على العكس فإن كثيرا من الناس للأسف ربوا أولادهم على التعالى على الغير، وعلى النفور منهم، وعلى الأنانية والجشع والطمع فيما فى أيدى الناس، والكسل وحب الظهور وعلى الغش والخداع والكذب والنفاق، إنهم لم يعاملوا أبناءهم برفق وهم أطفال، حيث يعاملونهم فى حال الصغر كأنهم دمى أو لعب يتسلون بها أو يسخرون منها، وكثير منهم يبالغ فى تدليل الطفل ثم يشتكى منه بعد ذلك ويتبرم ويسخط عليه ويعاقبه بقسوة دون سبب ظاهر بالنسبة للطفل، ودون مراعاة لمشاعره صغيرا أو كبيرا. إن المعاملة القاسية للطفل تعمق فى نفسه كراهية الأبوين وكراهية الأسرة والاستخفاف بالقيم الأسرية فى مقتبل عمره، والبحث عن رفقاء مطاوعين على شاكلته، أو من هؤلاء الذين يتصيدون الشباب لإغوائهم وإغراقهم فى الشهوات والجرائم، ومن هنا تتفاقم المشكلة بين الآباء والأبناء ثم يتعدى الخطر إلى المجتمع بأسره. فتظهر من ثم الجماعات المنحرفة والضالة وأطفال الشوارع وعصابات الإجرام.

وبفقدان الولاء للأسرة ينعدم الولاء للوطن ويصبح الشخص بلا أسرة، بلا وطن، بلا هوية وهذه المشكلة تعد من أخطر المشكلات التى تواجه العالم اليوم وتتهدده لا سيما المجتمعات الإسلامية.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (سورة النحل الآية: ٧٢)، **﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾** (سورة الكهف الآية: ٤٦).

إن الطفل نعمة من الله لوالديه ولمجتمعه وبركة حاصلة لهما، لذلك فإن ولادة الطفل فى الأسرة المسلمة تُستقبل بالبشر والترحاب، فالأبوين يسميان الطفل بأفضل الأسماء وأحبها إليهما، ويقدمان العقيقة شكرا لله بأن وهبهما هذا الطفل وتعبيرا كذلك عن الفرحة به، والتأليف بين قلوب الأقارب والجيران، ويُستحب لهما حلق رأس المولود فى اليوم السابع والتصدق بوزنه فضة على الفقراء والمحتاجين. روى الطبرانى فى الأوسط والصغير عن ابن عباس مرفوعا ، قال ﷺ : **«ريح الولد من ريح الجنة»**، وقال لما بشر بفاطمة : **«ريحانة أشمها ورزقها على الله»**. وقال المعلى الطائى فى الحماسية ٨٦

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض

إن هبت الريح على بعضـــــهم
لم تشبع العين من الغمض

(ابن عبد ربه، العقد الفريد ج٢ ص ١-٣٧١).

حقوق الأطفال على والديهم

يوجب الإسلام على الوالدين رعاية الطفل من جميع الجوانب التى تساعد على نموه وسلامة فطرته من الإنحرافات البدنية والنفسية والعقلية، ومن حقوق الطفل على الأبوين غرس القيم الدينية فيه، وتعويده منذ الصغر على العبادة وحب المسجد وعلى الذكر وقراءة القرآن، يقول تعالى: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾** (سورة طه الآية: ١٣٢).

وللأبناء حق على الآباء أن يغرسوا ويُرسخوا فيهم المعانى الإنسانية ويعززوا الهوية الهوية الدينية والوطنية والانتماء عندهم ويعلموهم الفروسية وسائر أنواع الرياضة البدنية اللازمة كما قال النبى ﷺ، **«علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبا»**، وأن يحببوا اليهم القراءة والتزود من العلوم وتشجيع ملكة الإبداع عندهم، ومن المهم فى تنمية شخصية الأبناء عدم إغفال جانب التواصل والتفاعل معهم منذ الصغر والاستماع لهم ومشاركتهم الرأى والمشورة واللعب والترفيه، مع مراعاة حاجيات كل مرحلة عمرية وطبيعتها.

وبقدر ما يجب على الوالدين حماية أولادهم من مخاطر الجراثيم الفتاكة والأمراض المعدية وتطعيمهم ضدها، فإن عليهم كذلك وبنفس الدرجة

من الإهتمام أن يجنبوهم الصحبة الفاسدة وقرناء السوء، يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾** (سورة التحريم الآية : ٦)، **﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** (سورة البقرة الآية : ١٩٥)، **﴿ولا يقتلن أولادهن﴾** (سورة الممتحنة الآية: ١٢)، **﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (الأنعام ١٥١- ١٥٣).

وإن أشر أنواع التهلُكة التى يتعرض لها الأبناء هو سوء التربية وتركهم لأنفسهم ينمون بأجسادهم نمو الأعشاب الضارة، وينتشرون انتشار الطحالب على سطح الماء الآسن بلا أدنى عناية أو رعاية أو متابعة أو قدوة حسنة.

لذلك لا يأتى منهم إلا الشر، ولا يكون فيهم نفعٌ البتة، لا لأنفسهم ولا لوالديهم أو مجتمعهم بل يكونون دائما مصدر إزعاج وتعاسة للجميع. ومنهم يكون العقوق الذى قد يؤدى إلى أن يقتل الوالد أباه أو أمه.

ويكون منهم قطاع الطرق والبلطجية والعملاء والخونة والشواذ، وكلما ازداد عدد هؤلاء فى المجتمع ازداد شرهم وتطاير شررهم فى كل مكان، ناهيك عن الصراع والتضارب والتصادم بين الجهات المسئولة عن التربية الذى ينتج عنه فى النهاية ضياع الأجيال وما يتبعه من ضياع الدولة وتفتتها. ويضرب الله مثلا فى القرآن الكريم لهذا التضارب الصارف عن الحق والمصلحة يقول تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**(سورة الزمر الآية: ٢٩). وهذا المثل كما ينطبق على المؤسسات وجهات التربية فى بلادنا ينطبق كذلك على حياة المسلمين كلها اليوم حيث النزاع والخلاف والصراع وتضارب المصالح والأهواء. ولاحل لهذه المشكلات والأزمات كلها ولا خروج منها إلا بالوفاق ونبذ الخلافات والإتحاد وتغليب المصالح العليا للأمة على المصلحة الخاصة التى تضر فى النهاية بالجميع.

منهج التربية فى الإسلام

إن الطفل كالعجينة يمكن أن نشكلها مادامت طرية

رخوة، وذلك على أى نحو شئناه، أما إذا تركناها حتى تجف وتجمد فإنها لن تخرج عن الشكل الذى جمُدت عليه، فإذا حاول أحد علاجها على هذا النحو تفتت وتبددت، أو هو كالحديد المذاب يمكن تشكيله وهو لين، أما إذا جمد فإنه يستعصى على التطويع فإذا حاول أحد أن يطوعه انكسرت يده، لذلك جعل الإسلام اللين والرفق مع الأولاد صغارا كانوا أو كبارا أساسا فى تربيتهم وحذر من العنف والقسوة فى التعامل معهم، وحذر أيضا من الكذب والتلون فى معاملتهم، وعلى الآباء مراعاة أحاسيسهم ومشاعرهم عند الكلام حتى ينشأوا على الإحترام والتقدير العقلى المتزن للأمور بلا خوف أو تردد أو انطوائية، فالطفل ليس كمّاً أو كميةً من عناصر مادية مجمعة كما تجمع مواد أى جهاز، بل إنه مخلوق عاقل حساس، مُعجز فى خلقه وتكوينه، كرمه الله وميزه على سائر المخلوقات بصورته وعقله وفطرته ومشاعره ووجدانه وبآماله وطموحاته، وإن سوء التربية كفيل بطمس كل هذه النعم والمواهب وتحويل الأبناء إلى أكوام تتمدد فى الفراغ من حيث تنكمش فى عالم الفضائل والمثل والقيم، لذلك كله فإن عقوق الأبوين يبدأ من إهمال التربية وجهل الأبوين بنفسية الأبناء، وإنه لمن أسباب العقوق ظُلم أحد الزوجين للآخر والتعدى على حقه وإهدار كرامته الإنسانية، وفى هذه الحالة يندر أن يوجد ابن مهذب أو ابنة مهذبة لأم مهانة تجلد كما تجلد البهيمة العجماء، أو أبٍ – على الطرف الآخر – لا يحسب له حساب ولا تراعى له حرمة ولا كرامة فى بيته ويهان بحضرة أولاده فيسقط من أعينهم. قال عمر بن الخطاب ﵁ لأب شكا من عقوق ابنه: «جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يَعَقك وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك» وكان الإبن قد أبلغ عمر بأن أباه لم يختر له أما صالحة ولا أعطاه اسما حسنا، ولم يعلمه كذلك حرفا واحدا من القرآن.

فعلى الوالدين أن يحسنا فى الغرس حتى يجنوا ثمارا طيبة من أبنائهم عند الكبر، وأن يصبرا على ما قد يفرط من الأبناء ويسامحونهم حتى لا يتفاقم شرهم، وتعظم البلوى بهم ويستعصى علاجهم ويصير الواحد منهم كتلة متلبدة من العُقد، وبدلا من أن يدفع الآباء بأولادهم إلى العقوق دفعا أولى بهم أن يعينوهم على البر والإحسان فإن ذلك أفضل وأصلح لهم، يقول ﷺ : **«رحم الله والدا أعان ولده على بره»**. ويقول : **«أنحل (أعطى) والد ولدا أفضل من أدب حسن»** (رواه الترمذى). وفى الصحيح قال ﷺ : **«والرجل راع فى أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها ....»** (البخارى ومسلم). وقال ﷺ : **«أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم»** (رواه ابن ماجه) وقال ﷺ : **«علموا أولادكم الخير وأدبوهم»** (رواه عبدالرزاق وسعيد بن منصور) وفى الأثر: **«علموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»**.

وفى الختام نقول: إن أصول التربية الإسلامية مستمدة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والمهتمين بالتربية من علماء المسلمين، وأن الهدف منها يكمن كما بينا فى تهذيب النفس وتثقيف العقل وتربية الوجدان والإحساس وبناء الشخصية المتوازنة والقوية الموصولة بدينها وماضيها وحاضرها، والواعية بمتطلبات مستقبلها، وإن أحسن طرق التربية فى الإسلام هو التربية بالقدوة والمَثل واغتنام الوقت وقد أورد الراغب الأصفهانى أن الخليفة المنصور بعث إلى من كانوا فى الحبس من بنى أمية من يسألهم:- «ما أشد ما مر بكم فى هذا الحبس؟». قالوا: «ما فقدنا من تربية أولادنا».

وأساس التربية فى الإسلام هو العلم والعمل والتسلح بالقيم والأخلاق الجميلة ومجانبة أصحاب الأخلاق الرديئة، وليست التربية حشو أذهان وحفظ وتكرار لا يرجى منه جلب خير ولا دفع شر، فالذى يحفظ النصوص ويتوقف عندها يسد منافذ عقله ويطمس ملكاته فلا يستطيع من ثم أن يتصور أو يتخيل أو يبدع أو يحاور أو يناقش. يقول الإمام الغزالى فى رسالة أيها الولد فى وصف هذا الإنسان: «إن شأنه كشأن من بحوزته عشرة أسياف قاطعة وأسلحة أخرى ولكنه عندما يهاجمه أسد فى برية لا يستطيع أن يدافع عن نفسه بها لأنه غير مدرب عليها ولا يمكنه الضرب بها على الرغم من أنها فى يده» ثم يقول أيها الولد: «إن العلم بلا عمل جنون، والعمل بلا علم لايكون».

مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر

الدكتور يوسف القرضاوى فى لقائه بالأئمة والدعاة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كنت أخطب فى مساجد الدنيا كلها لكن بلدى كانت تحرّم علىّ مساجدها

***

أطالب الأئمة بتبنى منهج الوسطية والاعتدال والتزود بالثقافة الدينية والإنسانية

أعدها للنشر: منير بيومى

تصوير: اسماعيل رجب

الدكتور القرضاوى أثناء إلقاء حديثه بالندوة وعن يمينه د. عبدالحميد سليمان وعن يساره د. صلاح سلطان

فى ثانى لقاء له بعد أن خطب الجمعة بالجامع الأزهر الشريف التقى الدكتور يوسف القرضاوى - رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين - الأئمة والدعاة وخطباء المساجد والعاملين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف بعد منعه من الخطابة فى مصر طوال عهود سابقة وتحدث خلال اللقاء عن فقه الواقع ومقاصد الشريعة الإسلامية.

طالب الدكتور القرضاوى الأئمة والدعاة بتبنى منهج الوسطية والاعتدال والتزود بالثقافة الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والإنسانية والعلمية والواقعية حتى يتفقه الداعية ويستطيع أن يكون قادرا على القيام بدوره مشيرا إلى أن الأمة لا يمكن أن تتقدم دون الارتقاء بالدعاة الذين عليهم أن يدركوا فقه الموازنات والمصالح والمفاسد والواقع وحاجات الناس.

بدأ الدكتور القرضاوى حديثه موجها الشكر لوزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على دعوتهما له لزيارة المجلس وقال: ما كان أحد يجترئ أن يدعونى لزيارة هذا المجلس من إخوانى وأحبابى وتلاميذى من وزراء الأوقاف السابقين، ثم تحدث عن مشواره فى خدمة الدعوة الإسلامية الذى بدأه منذ أن كان فى السنة الدراسية السادسة الابتدائية بالأزهر، وبداية قيامه بخطبة الجمعة فى قريته وهو فى سن السابعة عشرة. وقال كنت أخطب فى مساجد الدنيا كلها لكن بلدى كانت تحرّم علىّ مساجدها.

الدكتور / عبدالحميد سليمان :

وأكد فضيلته أن هناك من يريدون لنا أن نتوقف ولا نعمل وأن نصمت ولا نتكلم، وألا ندعو الناس إلى ربهم وألا نخاطبهم بما يخاطب الدعاة جماهير الناس ولكن الله سبحانه وتعالى أبى إلا أن نتحدث وأن نقول للناس كلمة الحق وكلمة الخير وكلمة الهدى وسنظل كذلك إلى يوم الدين.

وأكد أن مصر وهى الرائدة والقائدة لهذه الأمة لم تكن كذلك فى السنوات القليلة الماضية، بل كانت مؤخرة عن موقعها الحقيقى ولابد أن نعود بها إلى ما هيأها الله لها. وأشار إلى أنه يكفى مصر شرفا أنها بلد الأزهر الشريف صاحب الشهرة الواسعة على المستوى العالمى مؤكدا أن حملة رسالة الإسلام أزهريون.

ثقافة الداعية

ثم انتقل د. القرضاوى للحديث عن ألوان الفقه التى يجب على الدعاة أن يعوها ويحفظوها ويفهموها ويتعاملوا معه قال: عندما ألفت أول كتاب عن ثقافة الداعية الذى أرجو أن يقرأه كل إمام، هذا الكتاب قمت بتأليفه عندما دعيت إلى الملتقى العالمى للدعوة والدعاة فى المدينة المنورة كلفت أن أكتب فيما ينبغى أن يتزود به الداعية من ثقافة، ذكرت ست ثقافات مطلوبة لكل داعية فى هذا الكتاب من ثقافة دينية بما فيها من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه والتصوف وعلم الكلام وغيرها.

فقه المقاصد

نريد للداعية أن يكون مطلعًا على شىء مهم من الفقه، وهو فقه المقاصد، فالفقه الحقيقى أن تفقه النص الجزئى وتفقه المقصد الكلى، البعض يترك النص الجزئى تماما فيغيب عن الإسلام الحقيقى، إذا لابد من الجمع بين الأمرين، فالنص الجزئى له أهمية فى أن يربطك بالواقعة ولابد من المقصد الكلى، ولابد من البحث فى المقاصد الكلية.

وأشار د. القرضاوى إلى أن هناك مقاصد كلية عامة ومقاصد فى موضوع من الموضوعات وأن الداعية الذى يخطب فى الناس لابد أن يعرف المقاصد الكلية التى ذكرها الإمام الغزالى من الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والنسل.

هذه المقاصد تنقسم إلى الكليات والجزئيات، والضروريات والحاجيات والتحسينيات، الضروريات قواعد كلية لا يعيش الإنسان إلا بها، والحاجيات لا يعيش الإنسان بدونها إلا فى ضيق، والتحسينيات ما يكمل الحياة ويزينها.

هذه أمور كلية وفى كل قضية من القضايا لابد أن يجد الإنسان مقصدا.

بعض الناس لا يراعى المقصد الكلى فيقول لك عليك أن تخرج زكاة الفطر، ولو لم ينتفع بها الفقير ويصر على أن يخرجها فى صورة غلة أو شعير رغم أن ظروف الناس لا تحتاج إلى هذا، ولا ينتفع بها لكنهم يرون أن فى ذلك تمسكا بالسنة الشريفة ولا يعلم أنه قد أحيا السنة وأمات الدين. فى هذه الحالة سيضطر الفقير إلى بيع هذه الغلة أو الشعير بثمن بخس لأنها زائدة عن حاجته ولن يستخدمها.

وأضاف د. القرضاوى: فى عهد الإمام ابن تيمية انتصر التتار فى فترة من الفترات وكانوا فى أول عهدهم قد دخلوا فى الإسلام ولكنهم لم يلتزموا به

نأسف لصدور أحكام من بعض المحاكم الشرعية بعيدة عن روح الإسلام ومفاهيمه

***

نظام الشورى فى الإسلام ليس كالديمقراطية الغربية التى تبيح للإنسان أن يفعل ما يشاء

مجموعة كبيرة من الدعاة والأئمة يتابعون باهتمام حديث فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى

التزاما حقيقيا، فكان يمر على هؤلاء وهم سكارى فيأتى أصحابه ويقولون: يا أعداء الله تشربون الخمر فيقول لهم ابن تيمية دعوهم إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله، وعن الصلاة ، وهؤلاء تصدهم الخمر عن سفك الدماء ونهب الأموال.

لذلك يجب أن نفهم مقاصد الشريعة العامة والخاصة، ففقه المقاصد أحد ألوان الفقه التى أدعو الشباب إلى أن يعيها.

ومن الذين اهتموا بفقه المقاصد الدكتور الريسونى من المغرب، والدكتور أحمد زكى يمانى ألف منتدى للمقاصد وعقد لقاءه الأول فى لندن.

فقه المآلات

وتناول الدكتور القرضاوى فقه المآلات وقال: هذا الفقه هو فقه النتائج والآثار، لأن لكل فقه آثارًا حالية وله آثار نهائية فى النهاية، وخاطب الدعاة طالبًا منهم أن يبحثوا عن الآثار فى المستقبل ولا يفكروا فى الحال المعاش فقط، لأن القرآن الكريم يقول: **﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾** الكهف: آية ٦٥، من هذا العلم مراعاة المآلات والنهايات وكلنا يعلم قصة سيدنا الخضر مع موسى عليه السلام عندما ركب السفينة وخرقها. وقال له سيدنا موسى: **﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا قال لاتؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا﴾** الكهف: الآيات ٧١ ـ ٧٣، ثم لما جاء يفسر له سبب خرق السفينة قال: **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر﴾** يتعايشون منها، **﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾** الكهف: آية ٧٩، يضمها إلى أسطوله فأراد الخضر أن يعيبها.

فقه الموازنات

هناك فقه الموازنات وهو أن توازن بين المكاسب بعضها وبعض وبين الخسائر بعضها وبعض وأحيانا نقول المنافع والمضار، المصالح والمفاسد، وكلها تعبيرات عن الشىء وضده، وقد ذكر لنا الله سبحانه وتعالى هذا فى القرآن عندما قال: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾** البقرة: آية ٢١٩، وهنا يجب أن نترك النفع البسيط طالما سوف يحدث إثمًا وضررًا كبيرًا، وقد قال الأصوليون كلاما كثيرا فى هذا بأننا يجب أن نقدم الأشياء النافعة على الأشياء الضارة والأشياء الأكثر نفعا على الأشياء الأكثر ضررا وتقديم الأشياء الجوهرية على الأشياء الشكلية، وهكذا علمنا النبى ﷺ فى أمور كثيرة فحينما كان صلح الحديبية وكتب على بن أبى طالب بسم الله الرحمن الرحيم اعترض القرشيون المشركون وقالوا: لا نعرف هذا نعرف باسمك اللهم أمر الرسول عليًا أن يغير ويكتب باسمك اللهم، وهذا يعد تغييرا شكليا أما الحقيقة فتبقى كما هى، وعندما كتب محمد رسول الله قالوا: لو

الدكتور القرضاوى علامة العصر وفقيه الأمة ومحرك الثورات العربية

كنت رسول الله ما قام بيننا هذا العراك والصدام وما حدث ما حدث، فطلب الرسول ﷺ حذف هذه العبارة وأن يكتب بدلا منها كما طلبوا محمد بن عبدالله رغم انزعاج الصحابة ومنهم على من هذا الأمر، وعالج الرسول ﷺ هذا الاعتراض ونزل على رغبتهم، فلا ينبغى أن يتمسك الناس فى الأشياء الشكلية ليقللوا من الأشياء الجوهرية.

يجب البحث فى كل ما هو جوهرى وعن المصالح الكبيرة الأساسية قبل المصالح الصغيرة، هذا هو الإسلام.

إذن فقه الموازنات مهم جدا لابد للداعية الذى يريد أن يفقه الإسلام فقها حقيقيّا أن يتمرس فيه ويعرف هذا الأمر وأن يقرأ مؤلفات فى فقه الموازنات.

فقه الأولويات

وهناك فقه الأولويات بمعنى أن هناك شيئا أولى من شىء فليست الأشياء كلها لها نفس الأهمية، كثير من الناس يظن أن تعاليم الإسلام فى مرتبة واحدة وهذا ليس صحيحا، فالنبى ﷺ قال: «**إن الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**».

فلا ينبغى أن تجعل الأعلى أدنى ولا الأدنى أعلى، فلابد للمسلم أن يظل مرتبطا بمرتبة العمل فلا يسوى بين الحرام والمكروه. البعض يتحمس لإزالة المنكرات أكبر من إزالة الحرام، يتحمس للأشياء الصغيرة أكثر من الأشياء الكبيرة. ليس الفرض كالنافلة.

فمن اشتغل بالنوافل وترك الفرض فهو مغرور لأن النفل لا يغنى عن الفرض، ولابد أن تعرف الفرق بين النفل والفرض، علماؤنا ذكروا أن هناك فرضًا وهناك واجبًا وسنة مؤكدة ومستحبة وغير مؤكدة، وهناك كبائر وأكبر الكبائر. ثم هناك الصغائر **﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾** النساء: آية ٣١.

لابد أن نعلم أن الصغيرة أيضا حرام وهناك شىء دون الحرام ألا وهى الشبهات.. من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام.

وهناك المكروهات ومنها ما هى تحريمية وما هى إلى الحرام أقرب. ومنها ما هو إلى الحلال أقرب.

فلابد أن يجرى المسلم مقارنات بين هذه المراتب بعضها وبعض لا يخلط الأشياء.

ولابد أن نعرف قيمة كل عمل ومرتبة كل عمل فى ميزان الإسلام، لماذا قال الله تبارك وتعالى: **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان● ألا تطغوا فى الميزان● وأقيموا الوزن بالقسط● ولا تخسروا الميزان﴾** الرحمن: الآيات ٧ ـ ٩، فلا طغيان فى الميزان ولا خسران فى الميزان.

هناك أيضا أولويات للعلم على العمل وأولويات العقيدة على العبادة وأولويات الكيف على الكم، أولويات يجب أن نراعيها فى مقايستنا للأمور، فلا ينبغى أن يترك الناس أمرًا خطيرًا جدًا من أجل أمر صغير، فكثيرًا ما يحدث هذا للأسف.

فقه الاختلاف

وهناك فقه الاختلاف بعض الإخوة من السوريين سماه فقه الائتلاف لأن الاختلاف ليس مقصودا.

لماذا ندرس فقه الاختلاف للائتلاف، نسعى للائتلاف أما الخلاف فلا نسعى إليه بل نسعى إلى إزالته، لا يهمنا أن تختلف الأمة **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾** آل عمران: آية ١٠٥.

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾، فنحن فى حاجة إلى الفقه لنأتلف لا لنختلف.

الشيخ/ سلامة عبدالقوى:

الدعوة الإسلامية تشهد انطلاقة جديدة بعد الثورة

يجب أن نفرق كيف اختلف العلماء ولماذا اختلفوا وما أسباب الاختلاف. هناك كتب توضح ذلك لأسباب كثيرة تتبع اللفظ وتتبع المعنى وتتبع الأصل وتتبع الفروع، وهناك خلاف أصله فرعى وخلاف تابع للأصول.

البعض يقول بعمل أهل المدينة والآخر لا يقول بعمل أهل المدينة والآخر يقول بصحة حديث من الأحاديث وآخر يقول بعدم صحته. وقد يرى البعض فهما معينا فى حديث ما والبعض الآخر يرى فهما آخر.

فالعلماء لم يختلفوا بأهوائهم إنما هناك أصول لهذا الاختلاف يرجعون إليها، فلابد أن تعرف الأصل الذى جعل العلماء يقفون عند هذا القدر.

فالعالم ليس ضد السنة النبوية، فلم يكن أبو حنيفة ضد السنة النبوية، هل لأن أبا حنيفة قال: إنه يجوز إخراج النقود بدلا من الأطعمة فى زكاة الفطر. من قال هذا؟!

فلم يكن أى إمام معارضاً للسنة، فالإمام ابن تيمية - رحمه الله - كتب كتابا بعنوان «رفع الملام عن الأئمة الأعلام». فلم يقصد الأئمة مخالفة رسول الله ﷺ، وهؤلاء الأئمة الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، هؤلاء رضيت الأمة عنهم جميعا.

فقد حرص كل الأئمة على أن يوافقوا رسول الله ﷺ ولكن اجتهادات لم تتبع من أهوائهم فوراء اجتهاداتهم مصلحة فى وقت من الأوقات وفى بلد من البلدان. ومن زاد تفقهه زادت معرفته فى ذلك.

فقه الواقع

ومن المهم جدا أن تعرف الواقع تعرفه على حقيقته فلن تستطيع أن تفتى فى حال الناس - فإذا كنت تسأل من يعيش فى سعة من العيش ورغد من الحياة ورفاهية فهو لا يعرف أحوال الناس الذين لا يجادون يجدون القوت.

لابد أن تعرف أن فى الحياة مصائب وهذه المصائب لابد وأن نجد لها حلا، فقهنا لا يضيق عن أى شىء يعرض له. ثق أن أى أمر تجد فيه حرجا ستجد حله فى هذا الدين لأن الدين ليس فيه حرج. الإمام ابن القيم حينما قال: إن أى مسألة خرجت من هذا الدين من المصلحة إلى المفسدة ومن الجد إلى الهزل، ومن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة فى شىء، وإن أدخلت فيها بالتأويل هذا ما يقوله العالمون.

ثق أن الله سبحانه وتعالى ما فرض هذه الشريعة على الناس لينتقم من الناس؛ لأنه رؤوف رحيم هو صاحب الرحمة الواسعة **﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾** الأعراف: آية ١٥٦، هو أرحم الراحمين وهو خير الراحمين، فلا تظن أنه سبحانه وتعالى يأتى بشريعة تضيق بالناس، لابد أن فهمنا هو الذى ضاق. ابحث ما استطعت ستجد فى المذاهب المختلفة وخارج المذاهب حلولا لمشكلات الحياة.

فمذاهب الصحابة جزء من الفقه فقه سيدنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وفقه أُبىّ بن كعب، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وغيرهم من الفقهاء السبعة فى العراق وفقهاء مصر واليمن.

هؤلاء ستجد عندهم حلولا لكل واقعة من الوقائع، وقد وجدت حلولا فى هذا الفقه فى الزكاة والجهاد وربما لم أجد حلولا لمسائل بعينها عند الأئمة الأربعة.

فلابد لنا أن نعرف الواقع لنفتى فيه على حقيقته؛ لا تكن ضيقا فتمسك بالناس على طريقة واحدة وعلى نظرة واحدة.

بعض الناس يميل إلى تضخيم الواقع هذا لا يجوز والبعض الآخر يحاول أن يصغر فى الواقع فلا يجوز التهويل كما لا يجوز التهوين. لا تهون ولا تهول، الحقيقة بين التهويل والتهوين، أن تكون وسطا، وهنا أدعو إلى ما أسميه الوسطية الإسلامية

مذهبنا الذى دعا إليه علماء الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين.

فقد أصدرنا بيانا قمت بكتابته وقام الزملاء من العلماء بمراجعته وإدخال بعض التعديلات عليه كان أساسه الوسطية الإسلامية التزاما بقوله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾** البقرة: آية ١٤٣، وقوله: **﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾** الفاتحة: آية ٧

فنحن ندعو العلماء أن يأخذوا الطريق الوسط وليس الطريق المغالى الذى يريد أن يشدد على الناس فيحرم عليهم كل شئ ويفرض عليهم كل شئ، فلا يجوز إسقاط الفرائض عن الناس كما لا يجوز إسقاط المحرمات عن الناس.

نريد الوسطية الإيجابية هذا ما نريد أن يتعلمه الناس من ألوان الفقه.

وأكد الدكتور عبدالحميد أحمد سليمان ـ رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى ـ أن اللغة العربية تحتاج إلى المزيد من العناية والاهتمام وهذا يتطلب جهدا صادقا مخلصًا فنحن بحاجة إلى مؤسسة أو كلية ترجمة تقوم بترجمة الدوريات العلمية.

وأعرب عن أسفه لوجود قواميس باللغة العامية يرى أنها سوف تقضى على الهوية العربية وتقسيم الأمة وتفتيتها فهل نفعل؟!

وقال: هذا سؤال طرحته منذ عام ١٩٧٣م وكأن ليس هناك من يسمع.

وأضاف الدكتور عبدالحميد أحمد سليمان أن للأئمة دورًا مهمًا فى بناء الإنسان ـ خاصة خطباء الجمعة ـ مشيرا إلى أن حال الأمة سيئ متخلف ليس له عطاء يتمثل فى أفراد منقسمين ليسوا جماعة، وبالتالى رغم محاولاتنا تقليد الآخر فإن الهوة تتسع بيننا وبين العالم الغربى اتساعا بينا، ونحن نعلم أن الإسلام هو الدين الحق ونعلم من تاريخنا أن مجموعة من الأنصار والخزرج لا تزيد على عشرة آلاف مقاتل ومن العرب جميعا لا تزيد على مائة ألف مقاتل وإمكاناتهم المادية ضئيلة جدا حيث كانوا يعيشون على الشعير والتمر والخل والزيت غيروا التاريخ وبنوا حضارة وكانوا أمة مسلمة صفتها العدل المطلق مع بنى الإنسان يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾**.

كيف يمكننا استعادة مكانة الداعية

وقال الدكتور عبدالحميد سليمان: إن الفئة الوحيدة التى يسمعها جميع المسلمين هو خطيب الجمعة، والإصلاح للفرد لا يكون إلا فى الطفولة فمن شب على شئ شاب عليه، وخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام.

فمرحلة الطفولة من أهم المراحل فى عمر الإنسان التى تحتاج إلى تنشئة وتربية سليمة وبالتالى يترتب عليها تكوين الصفات، وهذا يتطلب إعادة فهم شريعتنا ورسالتنا وعقيدتنا، ومن الغريب أننا نرى أحكاما تصدر من بعض المحاكم الشرعية بعيدة عن روح الإسلام ومفاهيمه.

وأضاف: هناك قضيتان فى الإسلام الأولى: الحياة العامة تحكمها عدة مفاهيم العدل والأمانة وغيرها، وهذه يتفق فيها المسلم مع غير المسلم وهو ما يسمى بالفطرة السليمة فى نفس الإنسان.

الفرق بين المسلم وغير المسلم أن المسلم تحكمه التزامات ومسئولية أما غير المسلم فالقضية قضية مصلحة.

كذلك يعمل الإسلام بنظام الشورى وليس بالديمقراطية التى هى من المفاهيم الغربية، الإنسان فيها هو الحكم بمعنى أن يفعل ما يريد والحكم للأغلبية، أما الإسلام فيأمر بالتشاور فى الأمور من خلال مفاهيم إسلامية، فإذا كان هناك أمر لا يتفق مع العدل أو لا يتفق مع المساواة فلا يؤخذ به ولا يتم إقراره، ولذلك نحن ننادى ونتمسك بالشورى وليس الديمقراطية.

إننا ننادى ونكرر بضرورة إعادة فهم الإسلام واستعادة مفاهيمه وقيمه وعقيدته الصحيحة التى على غير ما نحن عليه الآن، فإذا أردنا تحقيق ذلك

علينا بالعودة إلى القرآن الكريم المنزل من عند الله الذى أحكمت آياته **﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾**، الأنعام: آية ٣٨، والسنة فيما عدا ما أمر به القرآن الكريم هى الحكمة التى أعطاها الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أعطيناه الكتاب والحكمة.

وأكد أن تجديد الدين لا يعنى تغيير الدين أو اتخاذ دين جديد إنما مع تغير الزمان والمكان عليك أن تعيد تنزيل مفاهيم القرآن على زمانك ومكانك.

وأضاف بشكل عام نحن نعلم أن الغرب قد تناحروا فيما بينهم فى حروب عالمية مات فيها مئات الملايين دمرت شعوبًا ومدنًا واليوم نشاهد ما يجرى وجرى فى العراق وفلسطين ودول إفريقيا، وهؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى: **﴿من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾** البقرة: آية ٣٠.

الإسلام هو المخرج للإنسانية كلها من الفساد فهو دين العدل من خلال التكافل، دين المحبة، دين السلام، يجب أن نتمسك بأحكامه وتعاليمه ليس من أجل أنفسنا كمسلمين بل من أجل الإنسانية كلها.

كيف تعامل طفلك

فى الغرب إذا أخطأ الطفل ما على الأب إلا أن يناقشه ويتواصل ويتفاهم معه، ويمكن أن يحرمه من بعض الأشياء، لذلك تتكون لدى الطفل الشجاعة الأدبية.

أما نحن فى مجتمعاتنا الشرقية العربية فإذا أخطأ ابن من أبنائنا فإننا نضربه ضربا مبرحا حتى لا يعود للشىء لكنه سيعيد الفعل لكنه سيكذب حتى يحمى نفسه من العقاب فيصبح كذابا، وبالتالى فإن نيتنا الحسنة فى التأديب تنتهى إلى وضع سيئ.

لذلك فإن خطيب الجمعة لا يكفيه أن يقول إن الكذب حرام، فإذا كان لا يعرف كيف يجعل طفله لا يكذب فلن ينجح فى دعوته، لذلك فإننى أدعو بضرورة حصول الأئمة على دبلومة فى التربية، لأن هناك تكامل مهم لابد أن ندركه، وهو ما أسميه الأصالة المعاصرة أو إسلامية المعرفة، فالوصى لا يريد منك شيئًا إلا أن تفعل طبيعتك الفطرية السليمة، وأنت تكسب عيشك من الحلال، فإذا كنت لا تدرك معنى الفطرة السليمة وهذه تدرس فى العلوم الاجتماعية لن تستطيع أن تفهم مبادئ الإسلام ولن تستطيع أن تفهم معنى الفطرة السليمة بدون فهم وتدبر آيات القرآن الكريم، وفهم الشريعة الإسلامية، واعلم أنه لا يوجد هناك اختلاف بين الطبيعة البشرية والفطرة السليمة وقواعد الإسلام.

نعلم أن الغرب قطع مسافات فى علم النفس وعلم التربية ومعلوم أن لدينا حقائق علمية كما أنه لدينا توظيف لحقائق علمية، فالغرب اكتشف حقائق علمية لا مانع من الاستفادة منها.

وللأسف فإن الغرب استخدم العلم فى تدمير البشرية.

وأكد أننا لابد أن نستعيد بناء المواطن الذى يمتلك حرية الرأى ويقتنع ولا يملى عليه خطاب سلطوى.

من جانبه أكد الدكتور صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن الدكتور القرضاوى علامة العصر وفقيه الأمة ومحرك الثورات العربية بصوته الجلل وهمته العالية وخاطبه قائلا: نعتذر لكم لأن مصر تنكرت لكم زمنا طويلا فكنت تطوف العالم بترحاب بالغ وإذا وصلت مصر أخذوك من المطار إلى أمن الدولة.

ونحمد الله أن جاء اليوم الذى رأينا فيه شيخنا يعتلى منبر الأزهر الشريف، ولقد أحببت أن يكون أول لقاء عام لشيخنا الجليل فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، هذه القامة الكبيرة فى عالم الفقه وعالم الفكر، ففى عالم الفقه عالم بلا منازع وأستاذ سابق إلى الخيرات بإذن الله.

وألقى الشيخ سلامة عبدالقوى - المتحدث الرسمى باسم وزارة الأوقاف - كلمة نيابة عن الدكتور طلعت محمد عفيفى - وزير الأوقاف - أكد فيها أن زيارة الدكتور يوسف القرضاوى للمجلس تعتبر بداية انطلاق ومرحلة جديدة لخدمة الدعوة الإسلامية بعد الثورة.

المؤسسات "العاصية" على رئيس الدولة

د. ليلى بيومي

أن يعارض الرئيس المنتخب انتخابًا ديمقراطيًا صحيحًا قطاع من شعبه، فهذا الأمر مفهوم ومعروف عبر العالم وفى مختلف الأزمنة، فقد جبل الله الناس على التباين والاختلاف فيما بينهم. ووقفة مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود الآيتان ١١٨- ١١٩) نكتشف من خلالها أن الله سبحانه يخبر أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة، لكن من سنته سبحانه وتعالى فى خلقه الخلف بين الناس فى أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم. ورغم أن السلف الصالح فسروا (مختلفين) بعدة تفسيرات منها: الاختلاف فى الهدى، والاختلاف فى الرزق، إلا إن المشهور هو الاختلاف فى الهدى. فالله سبحانه للاختلاف خلقهم. لكن الإطار الجامع هو أن أهل رحمة الله هم أهل الجماعة، وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة، وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم .

ووجود المعارضة ظاهرة صحية، وإذا حاولنا استبعاد المعارضين فإننا نقلص نطاق الممارسة السياسية وبهذا السلوك نقلل حيوية الشعب وفاعلية الحكم، وهذا ما حدث فى الاتحاد السوفييتى السابق عندما تصور منظروه أن بإمكانهم القضاء على التمايز الفطرى والاختلاف الحيوى بين عباد الله، فانهار الاتحاد السوفييتى وهو يملك ترسانة حربية نووية قادرة على تدمير الكرة الأرضية بمن عليها عشرات المرات لأن إيديولوجيته كانت تحمل فى بنائها عوامل الانهيار الذاتى والفناء العاجل.

لكن المعارضة التى نقصدها والتى يتحدث عنها العلماء هى المعارضة الصحية البناءة الفاعلة الخيرة، تلك المعارضة التى بنيت معارضتها على أسس شرعية وعلمية واجتماعية بعيدة عن الهوى والتعصب، هى معارضة وفق أهداف محددة واضحة نبيلة من خلال برامج للإصلاح واضحة نبيلة ومدروسة تديرها تنظيمات علنية شرعية تعمل بإخلاص لتحقيق تلك الأهداف.

أما المعارضة التى نسمعها ونشاهدها اليوم فى مصر، فهى معارضة سلبية وسيئة، كيف لا وهى تخرج على الرئيس الشرعى المنتخب بإرادة المصريين، معارضة لا تريد الهوية الإسلامية بل تحاربها، معارضة تكره الحق وكل ما تريده هو أن تحكم الأقلية الأغلبية ولا تحكمها فقط بل تقهرها وتذلها.

ليست معارضة وطنية تلك التى تغرى وتدفع الغلمان للتسلح بالحجارة والمولوتوف ورشق الشرطة فى شارع محمد محمود وفى ميدان بوليفار، وليست معارضة شريفة تلك التى تهجم على مقرات الانتخابات فتحرقها وتقتل وتصيب من فيها، وليست معارضة نظيفة وواعية تلك التى لا تلتمس الأعذار للحاكم المسلم الشرعي، فتحمله مسئولية مقتل أطفال قطار أسيوط رغم أن الشعب المصرى يعلم أن تلك مسئولية عهود سابقة حكمت لعقود طويلة ونمى الفساد فى أحضانها نموًا كبيرًا، فأصبح يعشش فى جميع المصالح والهيئات والمؤسسات والإدارات، وأننا لا يمكن أن نحاسب الرئيس عن ذلك إلا بعد أن ينفذ برامجه عبر شهور طويلة.

وليست معارضة وطنية تلك التى ترفض أن يمارس رئيس الجمهورية المنتخب صلاحياته فى عدم وجود سلطة تشريعية بأن يصدر إعلانًا دستوريًا، فتشغب عليه أعظم تشغيب عبر وسائل إعلام غير أمينة، وتتطاول عليه وتهينه.

إن القوم فى أوروبا وأمريكا خبراء فى السياسة والإعلام، وقد وصفوا الإعلان الدستورى الذى أصدره الرئيس مرسى بأنه كان ضروريًا ولازمًا. فصحيفة (جارديان) البريطانية تصفه بأنه طريقة غريبة لبناء الديمقراطية، ولكنها صدرت فى الوقت المناسب بذكاء ويمكن أن تكون هزيمة للمعارضة والتفاف جيد حول صفوفهم.

وقالت الصحيفة إن مرسى استطاع بسلسلة من التحركات والقرارات استغلال سلطاته فى محاولة للحصول على سلطة مطلقة بعيدة المنال، وإن كانت بصورة مؤقتة.

وتوقعت الصحيفة نجاح تلك الخطوة بشدة، بالرغم من كثرة المعارضين لها، إلا أن أكثرهم منقسمين على أنفسهم وجهلة سياسيًا، ونظرًا لدقة التوقيت الذى اختاره مرسى فإنه استطاع هزيمة أية معارضة.

وقالت الصحيفة إن جوهر القرارات ليس سيئًا للغاية بالنسبة لأولئك الذين يأملون فى الانتقال الديمقراطى، حيث إن النائب العام الذى أصدر مرسى قرارًا بإقالته، كانت تشوبه العديد من الشبهات نظرًا لاحتفاظه بمنصبه منذ فترة حكم النظام السابق.

وبالنظر إلى الجمعية التأسيسية، رأت الصحيفة أن التهديد المستمر بحلها بأمر من المحكمة، كان من شأنه أن يعمق الانقسامات، كما طالب غير الإسلاميين بإصلاح المنظومة القضائية والعسكرية، مما يجعل القرارات التى اتخذها مرسى مهمة لمعالجة تلك القضايا.

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد اعتبر البروفيسور الأمريكى نوا فيلدمان، أستاذ القانون الدستورى والدولى فى جامعة هارفارد الأمريكية وأحد كبار خبراء القانون الدستورى فى العالم الإعلان الدستورى الأخير للدكتور محمد مرسى إنقاذًا للديمقراطية المصرية الوليدة ونفى أن تمثل هذه الخطوة أى توجه نحو الديكتاتورية متهما المحكمة الدستورية العليا فى مصر بممارسة دور انقلابى على الشرعية والتحالف مع المؤسسة العسكرية.

المعارضة الصحية التى يقبلها الحس الوطنى هى التى تقوم على أسس شرعية وعلمية بعيدة عن الهوى والتعصب

وأكد الخبير الدستورى الدولى أن الإعلان الدستورى قد يبدو فى ظاهره وكأنه يحول الرئيس المنتخب إلى طاغية ولكنه فى الحقيقة ينقذ الديمقراطية الوليدة فى مصر.

وقال فيلدمان فى تقرير نشرته وكالة «بلومبرج» الإخبارية إن مخاوف المتظاهرين والمتشككين مبالغ فيها، فنحن لسنا بصدد مشهد فى فيلم ما يكتشف فيه المشاهدون بأن الرئيس المنتخب ديمقراطيًا هو طاغية دينى.

وأكد فيلدمان أنه منذ سقوط حكم مبارك وصعود الإسلاميين للسلطة حاولت المحكمة الدستورية بشتى الطرق تقييد الحكومة مدعية فى البداية بأن الدافع هو الاستجابة لنبض الشارع، ولكنها سرعان ما انحدرت إلى شراكة مع المجلس العسكرى مناهضة للديمقراطية.

وقد أسهب الخبير الدولى وتناول بالشرح أبعاد الإعلان الدستورى من جميع الجوانب، ونحن نهدى هذا الكلام إلى أولئك المناوئين للإعلان الدستورى والذين يحرضون الناس ضده، حيث يرددون حججًا واهية لا أساس لها من الصحة من أجل إيهام الناس أنه يحكمهم حاكم ديكتاتور وليس رئيسًا شرعيًا صالحًا.

وهكذا نصل إلى لب مقالنا، بأن الرئيس المنتخب واجه تركة ثقيلة وخطيرة، والأمر لا يقف عند بضعة آلاف من المعارضين السياسيين من الأحزاب العلمانية ومن الأطراف الكارهة للتيار الإسلامى وللثقافة الإسلامية، وإنما أخطر ما واجه الرئيس الدكتور محمد مرسى هو عصيان مؤسسات الدولة وتمردها عليه. فهناك مؤسستان تعملان فى العلن وهما القضاء والإعلام وهما يرفضان الرئيس مرسى جملة وتفصيلاً قبل أن يأتى وبعدما تسلم الحكم، يرفضونه ويكرهونه ويناوئونه قبل أن يتكلم وبعد

أن يتكلم، والمرء يتذكر هنا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٣٢)

وإذا كان الرئيس مرسى قد تمكن من سدة الحكم وأصبحت هناك حكومة تأتمر بأوامره، فإن هذه الحكومة تكون قد قصرت تقصيرًا شديدًا إذا تركت هذا العبث فى الجهاز الأمني، فهيكلة وزارة الداخلية بأجهزتها ما زالت لم تحدث بالشكل الكامل العميق، والدليل أن يتم القبض على ضابط مخابرات برتبة عقيد ما زال فى الخدمة وهو يوزع على المتظاهرين الأموال من أجل حرق مقرات حزب الحرية والعدالة فى الإسكندرية.

مؤسسة القضاء بزعامة المحكمة الدستورية العليا، تقود التمرد والعصيان على رئيس الدولة، ويعاونها نادى القضاة. ومعروف أن هؤلاء من أكبر الفلول ومن يتامى نظام المخلوع. فالمخلوع أتى برئيس نادى القضاة الحالى ليواجه به تيار الاستقلال الذى أزعجه أيما إزعاج، وتم تقديم المنح والتسهيلات الكبيرة للقضاة لإغرائهم لانتخاب هذا الرئيس ومعه باقى أعضاء النادي، أى أنهم أتوا بالتعاون والتنسيق مع نظام مبارك ولتنفيذ أجندته المجرمة، كما تمرغوا فى أمواله المنهوبة من الشعب.

أما المحكمة الدستورية فقد اختارهم مبارك على عينه، وغمرهم بالهبات والمخصصات، حتى أصبح دخل القاضى فى هذه المحكمة أضعاف دخل زميله فى القضاء العادى أو مجلس الدولة أو النيابة الإدارية، كل ذلك مقابل أن ينفذوا رغباته الشريرة. وما رأيناه من انحياز سافر من أعضاء المحكمة الدستورية ضد الرئيس المنتخب وما فعلوه فى عدم تطبيق قانون العزل السياسى على أحمد شفيق وفى حلهم لمجلس الشعب وفى إفصاحهم علنًا بأنهم سوف يحلون الجمعية التأسيسية ومجلس الشورى، بل سوف ينظرون فى الطعن بعدم دستورية الإعلانات الدستورية للرئيس المنتخب، كل ذلك يؤكد أنهم يخونون الأمانة ويقفون ضد أهداف ثورة ٢٥ يناير، وأنهم امتداد طبيعى لنظام المخلوع.

أما تمرد مؤسسة الإعلام فهو واضح وجلي، وكان التمرد كاملاً قبل تشكيل حكومة الدكتور هشام قنديل،

وصحيح أن التمرد الآن موجود ولكنه ليس شاملاً، فوجود وزير إخوانى للإعلام خفف من حدة المشكلة، لكن الوزير لم يستطع حتى الآن إيقاف التمرد والمناوءة لرئيس الدولة فى إعلام الدولة الرسمي. وكذلك هدأت الأمور قليلاً فى الصحف القومية بعد أن اختار مجلس الشورى مؤخرًا القيادات الصحفية، إلا إن التمرد والمناوءة لرئيس الدولة لا يزالان موجودين.

أما الإعلام الخاص، فإنه يرتكب جريمة التمرد والمناوءة بشكل مقزز، فهناك أكثر من ١٣ برنامجًا بساعات بث ٢٨ ساعة يوميًا، تمارس عملية غسيل مخ للمشاهد المصرى على مدار اليوم، دون أن يحاول أحد البحث عن الرابحين من هذا الإعلام الذى بات يطبق سياسة الأمر الواقع، ويمهد الأرض لأية انقلابات سياسية، ويقصف من شاء، ويحمى من شاء.

قد ينخدع المشاهد العادى بمقدم البرنامج، أو بريق ضيوفه دون أن يسأل نفسه، من الممول؟، ولماذا؟، ولصالح من؟، وما الهدف؟، لاسيما وأن تكلفة إنشاء قناة والاستمرار فى تقديم برامجها يكلف الملايين، وهو ما يجعل التشكك منطقيًا فى النوايا الحقيقية للقائمين على هذه الفضائيات.

فغالب القنوات الفضائية والصحف الخاصة يمتلكها رجال أعمال وقياديون فى الحزب الوطنى المنحل، أو رجال أعمال لديهم جنسية أمريكية، وتبلغ مديونياتهم لدى البنك الأهلى المصرى مليارات كثيرة، أو نواب برلمانيون وذوو علاقات بالحزب الوطنى. أما مقدمو البرامج فهم يساريون كارهون للإسلام أو فلول محبون لمبارك وكارهون لثورة ٢٥ يناير.

كبد المصريين هل هى حقًّا فى خطر؟

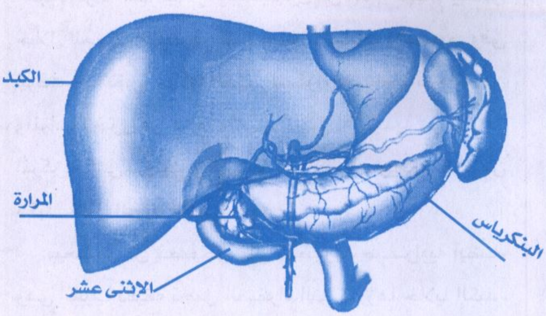

د. محمد فتحى فرج

من الأخبار المزعجة التى طالعتنا بها الصحف فى الفترة الأخيرة، ما جاء بصحيفة الأهرام القاهرية تحت عنوان: فى مؤتمر دولى بألمانيا: «مصر مرشحة لتتصدر دول العالم فى الإصابة بسرطان الكبد»، وقد جاء هذا التصريح المُفزع فى سياق ما كشف عنه الطبيب الإيطالى «ماسيو كولمبو»، رئيس قسم بحوث ودراسات الكبد بجامعة ميلانو، من أن الفترة القادمة ستشهد ارتفاعا ملحوظا فى نسب الإصابة بسرطان الكبد عالميّا بسبب الإصابة بالفيروسات الكبدية من النوعين «سى» C و «بى» B لافتا النظر إلى أن مصر ستتصدَّر دول العالم فى تلك النسب؛ لكونها الأعلى فى معدل الإصابة بفيروس الكبد الوبائى C. وقد ورد هذا ضمن وقائع «المؤتمر الدولى السادس والأربعين للجمعية الأوربية لدراسة أمراض الكبد»، والذى عُقد فى العاصمة الألمانية برلين بحضور ٦٠٠٠ طبيب وباحث عالمى فى علوم وأمراض الكبد.

ما الكبد؟

لفظة الكبد ـ لغويّا ـ مؤنثة، وهى من أكبر أعضاء الجسم البشرى، وتقع فى الجزء الأيمن العلوى من تجويف البطن، تحت الحجاب الحاجز وخلف الضلوع. وتتكون الكبد من فصين رئيسيين هما: الفص الأيمن والفص الأيسر، وفصين آخرين صغيرين: هما المُربعى والذيْلى. وتعتبر الكَبِدُ أكبر غُدَّة فى جسم الإنسان، وتُعَدُّ من أكثر الأعضاء البشرية تعقيدًا، فهى بمثابة مصنع كيميائى رئيسى فى الجسم، كما أنها تمثل أحد مَخازنِه الكبيرة للغذاء. والكبد كتلة بُنِّية مُحْمَرَّة تزن نحو كيلو جرام ونصف الكيلو وتقع الحويصلة الصفراوية فى أسفل الفص الأيمن، حيث تتصل بالكبد عن طريق القناة المرارية، وتقوم بتخزين العصارة المرارية التى تفرزها الكبد.

يتركب كل فص من وحدات متعدِّدة الجوانب تسمى الفُصَيّصَات، تتراوح بين خمسين ألف ومائة ألف. ويتكون كل فُصيصٍ من وريد مركزى تحيط به خلايا كبدية دقيقة مرصوصة على شكل ألواح أو حُزَم. وتقوم هذه الخلايا بوظيفة الكبد. وتفصل الفجوات المعروفة بالجُيَيبات أو أشباه الجيوب بين مجموعات من الخلايا داخل الفُصيص. وتعطى الجُيوبُ الكبدَ قواما إسفنجيّا، وتمكِّنُها من الاحتفاظ بكميات كبيرة من الدم، على سبيل التخزين لحين الحاجة إليه.

وللكبد جهاز غير عادى يزودها بالدم، وتستقبل الكبد ـ كالأعضاء الأخرى ـ دمًا يحتوى على الأكسيجين من القلب. ويدخل هذا الدم إلى الكبد من خلال الشريان الكبدى. وكذلك تستقبل الكبد الدم الممتلئ بالمغذيات أو حبيبات الطعام المهضوم فى الأمعاء الدقيقة. ويدخل هذا الدم فى الكبد من خلال الوريد البابى. ويتفرع الشريان الكبدىّ والوريد البابىّ فى الكبد إلى شبكة من الأوعية الدموية الدقيقة التى تصبُّ فى الجيوب الكبدية. وتمتص خلايا

الكبد المواد الغذائية والأكسيجين من الدم حينما يتدفق خلال الجيوب الكبدية، كما ترشح النفايات والسموم. وفى الوقت ذاته تفرز خلايا الكبد السكر والفيتامينات والمعادن والمواد الأخرى فى الدم. وتصب الجيوب الكبدية فى الأوردة المركزية التى تتجمع وتكوِّن الوريد الكبدى. ويخرج الدم من الكبد خلال الوريد الكبدى.

ويحتوى كلُّ فصيص على شُعَيْرات صفراوية أيضًا، وهى أنابيب دقيقة تحمل الصفراء التى تفرزها خلايا الكبد. وتتجمع الشعيرات الصفراوية لتكوين القنوات الصفراوية التى تحمل الصفراء إلى خارج الكبد. وتتجمع القنوات الصفراوية معًا حالما تترك الكبد لتكون القناة الكبدية. وتفرز الكبد الصفراء باستمرار، حتى ولو كانت الأمعاء الدقيقة لا تهضم الطعام. ويتم تخزين مادة الصفراء الزائدة فى المرارة، إلى حين الحاجة إليها. وتسرى الصفراء من الكبد وكيس المرارة إلى الأمعاء الدقيقة، من خلال القناة الصفراوية البنكرياسية المُشتركة.

من الوظائف الكثيرة للكبد:

تؤدى الكبد عددًا من الوظائف المنفصلة أكثر من أى عضو آخر فى الجسم. وتتمثل وظائفها الرئيسية فى مساعدة الجسم على هضم الغذاء، واستخدامه، ومساعدته أيضًا على تنقية الدم من النفايات والسموم.

أما إفراز الصفراء فيُعَدُّ أحد أهم الوظائف الهضمية للكبد. وتتكون الصفراء من أملاح الصفراء والمواد الأخرى. وتؤثر أملاح الصفراء على الدهون فى الأمعاء الدقيقة ؛ فهى تساعد على تكسير كُرات الدهن حتى تستطيع الأنزيمات فى الأمعاء أن تحول جزيئات الدهن إلى أحماض دهنية وكحول ثلاثى الهيدروكسيل يعرف بالجليسيرول.

وتُنظِّم الكبد أيضًا الكميّات التى تتلقاها خلايا الجسم من مغذيات معيَّنة. وتحلل الإنزيمات الهاضمة البروتينات إلى أحماض أمينية فى الأمعاء، كما تحلل المواد الكربوهيدراتية إلى سكَّريَّات بسيطة فى مقدمتها الجلوكوز. ويحمل الدم هذه المواد الغذائية وكذلك الفيتامينات والمعادن والأحماض الدهنية والجليسيرول إلى الكبد.

مستويات الملوثات التى تتعرض لها أكباد المصريين من كل صوب وحدب قد تكون وراء ارتفاع معدلات الإصابة الفيروسية

وتستبعد الكبد الجلوكوز الزائد من الدم، وتختزنه على هيئة مركب شبيه بالنشا يسمَّى الجليكُوجين (النشا الحيوانى). ويعمل الجلوكوز بمثابة وقود رئيسىٍّ لخلايا الجسم. وتحوِّل الكبد الجليكوجين إلى سكر تطلقه فى الدم حينما يحتاج الجسم إلى طاقة فيما بين الوجبات الغذائية، ووقت الصيام. كما تحوِّل الكبد الأحماض الدهنية والأمينية إلى جلوكوز حينما ينخفض مخزونها من الجليكوجين. وبهذه الطريقة تساعد الكبد خلايا الجسم على ضمان حصولها على مدد دائم من الطاقة. ويؤدى الكبد دورًا أساسيًّا أيضًا فى اختزان فيتامينات مُعيَّنة، حيث تختزن فيتامين أ وكذلك فيتامينات د، هـ، ك بالإضافة إلى مجموعة فيتامينات ب المركبة، كما تختزن الحديد والمعادن الأخرى. وتقوم الكبد بدور مناعى مهم فى الجسم. كما أن للكبد قدرة هائلة على التعامل مع المواد الكيميائية السامة والغريبة عن الجسم، بما يحتوى عليه من الإنزيمات المتنوعة والكثيرة جدًّا لديه، وتحويل أغلبها من مواد سامة إلى مواد غير سامة أو مواد نافعة. وتُسهِم الكبدُ فى تكوين خلايا الدم الحمراء فى الجنين داخل الرحم. كما أنَّ بعض المواد التى تصنِّعها الكبد تساعد الجسم على مكافحة المرض، ويساعد بعضها الآخر على تَخَثُّر الدم حينما تتهتك الأوعية الدموية التى تحمل الدم، أما داخل الأوعية الدموية فيشارك الكبد فى تصنيع مادة أخرى تعرف بالهيبارين، وهى تحول دون تجلط الدم داخل الأوعية الدموية.

تنقية الدم

تقوم خلايا الكبد بترشيح المواد الضارَّة من الدم. وتشمل هذه المواد المبيدات الحشرية والعقاقير والمُضافات الغذائية

والمواد الكيميائية الصناعية. وتقوم الإنزيمات فى خلايا الكبد بتحويل بعض هذه المواد إلى مركبات تذوب فى الماء. ثم يحمل الدم هذه المواد إلى الكُلى التى تطردها فى البول. وتفرز الكبد المواد الضارَّة الأخرى فى الصفراء، كما ترشح من الدم أيضًا كثيرًا من البكتيريا والفيروسات والكائنات الدقيقة الأخرى. وتحيط خلايا خاصة فى الكبد بهذه الكائنات الدقيقة وتهضمها بطريقة كيميائية.

وفضلاً عن ذلك، تُرشّح الكبدُ النفايات التى ينتجها الجسم. وتطلقُ كريات الدم الحمراء الهيموجلوبين عندما تموت ؛ وهو المركب الذى يُمَكِّنُها من حمل الأكسيجين. وتقوم خلايا فى الكبد والأعضاء الأخرى بتفكيك الهيموجلوبين إلى مواد متعددة، تشمل الحديد وصبغة صفراء محمرة تسمى بيليروبين. وتفرز الكبد البيليروبين فى الصفراء، ويُختزن الحديد فى الكبد لاستخدامه مرة أخرى فى إنتاج كريات الدم الحمراء الجديدة. وتُخلِّص الكبدُ الجسم أيضًا من النشادر (الأمونيا)، وهو نفاية سامة جدًّا تتكون حينما تتحول الأحماض الأمينية إلى مركبات أخرى فى الكبد، إذ يحوِّل الكبد النشادر إلى بولينا (يوريا) وهى المادة التى تخرج أخيرًا مع البول.

ثمة وظائف أخرى تقوم بها الكبد حيث تُصنع بروتينات الدم المختلفة التى تشمل: الزلال (الألْبيُومين) والجُلوْبيولينَات والفيبرِينُوجين. هذا، ويساعد الأُلبيُومِين على منع البلازما - وهى الجزء السائل من الدم - من التسرب خارج جدران الأوعية الدموية، وتساعد الجُلوبيولينات الجسم على مكافحة المرض. ويمكن الفيبرينوجين الدم من تكوين جَلْطة لسد الأوعية الدموية النازفة بعد إصابتها. وتفرز الكبدُ الكوليستيرول أيضًا ؛ وهو مادة دهنية يستخدمها الجسم فى بناء أغشية الخلايا وصناعة هورمونات معيَّنة مثل الهورمونات الجنسية. والهورمونات مواد كيميائية تؤثر على وظائف الجسم المتعددة. وتستخدم خلايا الكبد الكوليستيرول فى صناعة أملاح الصفراء.

أمراض الكبد

قد يكون لأمراض الكبد عواقب خطيرة لأنَّ الكبد تؤدِّى وظائف حيوية كثيرة جدًّا. وتحدث الوفاة إذا توقفت وظائف الكبد. ومن نعم الله أنَّ لدى الكبد قدرة كبيرة على بناء خلايا جديدة لتعويض الخلايا المريضة أو التالفة. ويستطيع الجراحون أن يستبدلوا كبدًا سليمة من متبرع ميِّت دماغيًا بكبد المريض الفاشلة أو تلك التى تعانى من مرض الكبد فى حالته المتقدمة. وأغلب أمراض الكبد غير مؤلمة فى مراحلها المبكرة، ولذلك يصعب اكتشافها. واليرقان هو إحدى العلامات الأولى الدالة على مرض الكبد. يحدث اليرقان حينما يحتوى الدم على كمية زائدة من صبغة البيليروبين، حيث تؤدى هذه الزيادة إلى تغير لون الجلد وبياض العينين نحو الاصفرار. وقد ينشأ اليرقان إذا فشلت خلايا الكبد المريضة فى استبعاد البِيلِيرُوبِين من الدم. وقد ينشأ أيضًا إذا سَدَّت الحصوات المرارية القناة الصفراوية المشتركة، مانعة خروج البيليروبين فى العصارة الصفراوية (المرارة). لكن اليرقان ليس علامة على اضطراب الكبد، فقد تنشأ بعض الحالات من زيادة تكسير كريات الدم الحمراء.

التهاب الكبد

قد ينشأ التهاب الكبد من الفيروسات أو السموم. وهناك خمسة أنوع رئيسية من التهاب الكبد الفيروسى هى التهابات الكبد الألفى (A) والبائى(B) والجيمى (C) والدالى (D) والهائى (H) . وهى تنتشر بطرق مختلفة ولها خصائص مختلفة. ينتشر التهاب الكبد الألفى والهائى مثلاً بوساطة الطعام والماء الملوثين بالنفايات البشرية أو الحيوانية. وأغلب حالات الإصابة بهذين النوعين لا تؤدى إلى مرض خطير. وينتقل التهاب الكبد البائى والدالى والجيمى (C) بالاتصال الوثيق بإنسان مصاب بالعدوى أو التعرض للدم الحامل للفيروس ويمكن أن تؤدى الحالات الشديدة من التهاب الكبد البائى والجيمى إلى فشل الكبد والوفاة، وقد تكون أيضا وراء إصابته بالأورام الخبيثة. وينشأ التهاب الكبد السَّامّ من التعرض للمواد الكيميائية المختلفة، وتشمل هذه المواد رابع

كلوريد الكربون، والمشروبات الكحولية، ووسوائل التنظيف، والمواد الكيميائية الصناعية وبعض الأدوية.

تليُّف الكبـد

يحدث عندما يحل النسيج النُّدبى محلَّ خلايا الكبد السليمة يحدث التليف. وتقلل هذه العملية من قدرة الكبد على أداء وظائفه الحيوية. وتليف الكبد سبب رئيسى للوفاة فى بعض البلدان، إلا أنَّ حالات التليف لا تنتهى جميعًا بالموت. وهناك بعض الأمراض المُعدية التى تؤدى إلى التليف الكبدى كالعدوى بطفيل البلهارسيا، كما فى بعض بلدان المناطق المعتدلة والدافئة ومنها مصر، كما أن إدمان الخمر، لا سيما فى البلدان الغربية، يعتبر من أشهر أسباب التليف. ويمكن أن يؤدى التهاب الكبد fibrosis أيضًا إلى تليفه وتشمعه cirrhosis

بعض الاختبارات الخاصة بوظائف الكبد

يُطلق مسمى وظائف الكبد على بعض فحوصات تجرى على مصل أو بلازما الدم ، ومن ضمنها ما يلى: مستوى الصبغة الصفراوية بيليروبين فى الدم - مستوى البروتينيات الكُلِّيَّة والألبيومين مستوى إنزيمات الكبد مثل جاما جلوتاميل ترانسببتيديز GGT والفوسفاتيز القاعدى ALP، وإنزيم أسبرتات أمينو ترانسفيريز AST، وإنزيم ألانين أمينو ترانسفيريز ALT، إذ إن ارتفاع مستوى هذه الإنزيمات يدل على وجود خلل ما فى الكبد، أو فى القنوات الصفراوية، ولكنها لا تدل على قدرة الكبد الوظيفية، وعندما تكون هذه الإنزيمات طبيعية فليس بالضرورة أن تكون الكبد سليمة.

الحفاظ على الكبد المصرى

هذا، ولا يختلف الكبد المصرى عن غيره من أكباد غير المصريين، إلا أن مستويات الملوثات التى يتعرض لها المصرى من كل لون وحَدَب وَصَوْب قد تكون وراء ارتفاع معدلات الإصابة الفيروسية بمختلف أنواع الفيروسات، التى تؤثر على الكبد وتؤدى إلى التهابه، وتطور حالته المرضية المفضية فى النهاية إلى تشمُّعِه، ونُقصان وظائفه وربما أيضا إصابته بالأورام الخطيرة التى تؤدى إلى هلاك صاحبِه.

وثمة تعليل آخر لارتفاع معدلات الإصابة خاصة بفيروسَىْ B و C، وهما من أخطر الفيروسات، لاسيما وأن الإصابة بهما تتأتى عن طريق الدم والملوثات المختلفة، ويتمثل هذا التعليل فى برنامج العلاج المكثف بحقن«الطرطير»، التى كان يُعالجُ بها مَرْضَى البلهارسيا بشكلٍ روتينى، دون تغيير أو تطهير إبر الحقن فى الريف المصرى، الذى كانت تنتشر بين أهله الإصابة بمرض البلهارسيا على نطاق واسع، نتيجة التصاقهم بمياه الترع والمجارى المائية، التى تنتشر بها القواقع المصابة بطفيل البلهارسيا. ولذا فإن شخصا واحدا مُصابا بفيروس سى (C) يُمكِن أن يُعدى بقية من يتم حقنهم بعده، وهكذا ينتشر المرض من أشخاص لأشخاص جُدُد كلما تكرر الحقن، لاسيما وأن مدة العلاج كانت تستمر لعدة أسابيع متتالية.

وبناءً على ما تقدم، فإن العناية بنظافة البيئة والنظافة الشخصية، واتباع القواعد الصحية الصارمة، على نطاق واسع فى المجال الطبى (العناية بتطهير أدوات الجراحة، وأدوات التعامل مع الأسنان واستعمال المحاقن syringes لمرة واحدة)، بل واتباعها أيضا فى السلوكيات العامة والخاصة (حتى على مستوى صالونات الحلاقة، والامتناع عن استعمال أدوات الغير)، وتحرِّى نقل الدم الخالى من الفيروسات والتأكد من ذلك بتحليله قبل نقله للمرضى، مع العناية ببرنامج علاجى صارم، لكل من تُكتشف إصابتُه بالفيروسات الكبدية، مع استعمال الطعوم المناسبة، التى تُكْسِبُ الأشخاص مناعة من الإصابة بها، كل ذلك من المؤكد أنه سيسهم فى تحسُّن حالة الكبد المصرى إلى حد كبير.

فوضى العلمانية والحالة الثورية المزيفة

السيد أبو داود

لم تكن ثورة ٢٥ يناير العظيمة التى أذهلت العالم نزهة سياسية أو حالة من حالات الترف الاجتماعى لجأ إليها المصريون لكى يقضوا أوقاتًا جميلة، وإنما كانت الثورة ردًا شعبيًا عفويًا على الحالة التعيسة التى عاشها المصريون على كافة المستويات والأصعدة.

فعلى المستوى الاجتماعى عانت فئات الشعب المصرى من سياسات الإفقار، وعدم التوازن الطبقي، وانعدام العدالة الاجتماعية، والتمايز الكبير وعدم التوازن بين الطبقات، والاختلاف والتناقض الرهيب فى الدخول. كما عانى المصريون من تدهور الخدمات الصحية وباتت مستشفيات الدولة خرابات تبحث عن أبسط الأمور الطبية كالشاش والقطن، وأصبح العلاج المعقول غير متاح إلا فى المستشفيات الخاصة التى لا يستطيع عامة المصريين الاستفادة من خدماتها. وأجمع المصريون على انهيار العملية التعليمية وباتت الدروس الخصوصية الكاوية هى الملاذ الأخير للناس، كما تدهور التعليم فى الجامعات، وانتشرت الجامعات الخاصة كالوباء. وجاءت ثورة ٢٥ يناير نتيجة حتمية لتوزيع أراضى وثروة مصر على المحاسيب فسنجد الواحد منهم يستولى على مساحات لا تقاس بالأمتار أو الأفدنة وإنما تقاس بالكيلومترات، فى الوقت الذى لا يجد عامة المصريين مائة متر فقط لبناء منزل متواضع. ونتيجة لفشل السياسات الحكومية اشتعلت الأسعار كالحرائق وأصبحت تكوى المصريين كيًا.

وعلى المستوى السياسى الداخلى وصل تغول السلطة السياسية إلى مداه، فالأفواه مكممة، والانتخابات مزورة، والمظاهرات والاحتجاجات ممنوعة ومقموعة، وتكوين الأحزاب ممنوع، وتملك الصحف والمجلات والمحطات الإذاعية والتليفزيونية غير مصرح به، وقانون الطوارئ حاكم ومستديم، والمعتقلات مشرعة أبوابها والتعذيب داخلها على أشده، والعملية السياسية برمتها مسرحية هزلية كاذبة من الألف إلى الياء.

وعلى المستوى السياسى الخارجى ضاعت مكانة مصر العربية والإقليمية والدولية، بعد أن أصبحت بلاد الكنانة تدور فى الفلك الإسرائيلى الأمريكى لا تملك سيادتها، فهى تدافع عن العدوان الإسرائيلى على غزة عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وإن أرادت التحرك على الساحة العربية تمنعها اتفاقيات كامب دافيد التى تعيق حركتها، وأضحت الساحة العربية خاوية لتنافس النفوذ الإيرانى والتركى، وضاعت مكانة مصر القائدة الرائدة.

لكل ما سبق خرجت جموع الشعب المصرى فى ثورة ٢٥ يناير، رافضة كل تفاصيل هذا الحال البائس، وراغبة فى تأسيس دولة ديمقراطية حديثة يسودها العدل وترفرف عليها رايات الحرية. ومن أجل ذلك امتلأ ميدان التحرير بالنخبة الثورية الشابة فى الفترة من ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير من عام ٢٠١١م.

فما علاقة ما ذكرناه كله بما يحدث فى التحرير الآن، حيث اجتمع أعداء ثورة ٢٥ يناير، الذين رموها بكل صفة

كل الحجج التى يسوقها العلمانيون لتبرير إشعالهم الفتنة تهدف إلى اجتثاث جذور أى حكم إسلامى

سيئة، من الفنانين المعادين للثورة، وفلول الحزب الوطنى المنحل ورجال أعماله الفاسدين الذين نهبوا ثروة الشعب المصرى وهم الآن يسخّرونها لدعم الثورة المضادة على أمل أن تفشل وتنتهى ثورة ٢٥ يناير.

اجتمع هؤلاء جميعًا ومعهم أطياف متعددة من البشر؛ فمنهم من الشباب الحقيقى الثائر وهم قلة، وبعض ممثلى الأحزاب الكرتونية التى لا وجود لها فى الشارع والتى لا تجيد إلا الصياح والحرب الإعلامية، وبصحبتهم أيضًا قيادات معارضة انتهازية سقطت فى انتخابات الرئاسة وتحلم بالكرسى الرئاسى.

أراد القوم إيجاد حالة ثورية والتظاهر والاعتصام بميدان التحرير، استنساخًا لأحداث الثورة الأولى، ورأوا أن خروجهم الآن هو استكمال لأحداث ثورة ٢٥ يناير، بما أن الرئيس المنتخب فشل فى تحقيق أهداف الثورة، ودخل القوم فى حالة من الخيال والحلم المزيف، ومع امتلاكهم للجانب الأكبر من وسائل الإعلام، أخذوا يصورون للناس أن مجرد مظاهرة قد تكون قوية هى البداية للثورة الجديدة التى ستطيح، حسب أحلامهم، بالرئيس الشرعى المنتخب الذى لم يمض على انتخابه إلا خمسة أشهر!

ونسى هؤلاء جميعًا أن الحالة الثورية لا تستنسخ، وأن الثورة ليست خطبًا رنانة، وإنما هى خروج عفوى لجموع الشعب التى تئن من المشكلات. والواقع يقول إن جموع الشعب المصرى تؤيد من خرجت ضده المظاهرات العلمانية، أى تؤيد الرئيس محمد مرسى، وتؤيد الحركة الإسلامية بكافة فصائلها وعلى رأسها الإخوان المسلمون، وفى أول انتخابات برلمانية حرة حصد الإسلاميون قرابة ٦٧٪ من مقاعد البرلمان، وكذلك فعلوا فى مجلس الشورى، وختم المصريون انحيازهم للفكرة الإسلامية وللحركة الإسلامية بانتخابهم الرئيس الإسلامى مفضلين إياه على من سواه، رغم حالة الاستقطاب العنيف والانقسام والشحن الذى قاده هؤلاء العلمانيون ضد الإسلاميين بكافة فصائلهم.

إن القوى العلمانية جميعها تدرك أمرًا واحدًا وهو أن الإسلاميين يملكون الشارع وأن شعبيتهم جارفة، وأن هذه الشعبية لن تتأثر كثيرًا بهذه الحرب التى أشعلوها بسبب الإعلان الدستورى الذى أصدره الرئيس الإسلامى، ليحافظ به على المؤسسات من أن تمتد إليها يد العبث والحل، لكنهم يخوضون المعركة واهمين وحالمين ومتمنين أن تنتقص الحرب الإعلامية الشرسة ضد الإسلاميين من شعبيتهم، وبالتالى يستطيع العلمانيون الحصول على مواقع معقولة فى البرلمان القادم ويستطيعون مواجهة الإسلاميين، بدلاً من أن يهزمهم الإسلاميون بالقاضية، كما هى عادتهم.

المسألة تتجاوز الجمعية التأسيسية والدستور، والخلافات التى يثيرها العلمانيون خلافات مصطنعة لا يوجد سبب حقيقى ومحترم لها، فالخلاف الحقيقى هو فى شعبية الإسلاميين وقدرتهم على إخراج دستور يعبر عن الهوية الإسلامية لمصر، تلك الهوية المستقرة بالتاريخ والجغرافيا. العلمانيون والفلول يخشون من استقرار حكم إسلامي، ويطمعون فى اجتثاثه من الجذور سريعًا قبل أن يستقر فى تربة البلاد. ولذلك لا يريدون الانتظار إلى الانتخابات القادمة بعد عدة شهور خاصة وهم غير واثقين من اختلاف النتائج كثيرًا عن الانتخابات التشريعية السابقة، ولا يريدون ترك الرئيس مرسى أربع سنوات بل يريدون انتخابات رئاسية مبكرة بعد الدستور، بل يفضلون إسقاط الرئيس مرسى من خلال ميدان التحرير.

وكل الحجج العلمانية التى يسوقها القوم لتبرير إشعالهم للبلاد احتجاجًا على الإعلان الدستورى حجج متهافتة ويمكن تفنيدها بسهولة. إنهم يعترضون ابتداءً على أن يصدر الرئيس مرسى من حيث المبدأ إعلانات دستورية، ونسوا أنهم لم يزعجهم أبدًا أن يصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة (وهو مجلس عسكرى غير

منتخب) الإعلانات الدستورية المتكررة، بينما يرفضون أن يصدر الرئيس المنتخب إعلانًا دستوريًا.

وهم يرون أنه ليس من حق الرئيس مرسى أن يجمع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وفاتهم أنه لم يسع إلى ذلك، وإنما هم الذين أسهموا فى أن ذلك قد حدث.. كيف؟ إنهم لم يعجبهم ما أسفرت عنه الانتخابات التشريعية، وساءهم أن يروا مجلس الشعب يسيطر عليه الإسلاميون، فهاجموه وانتقدوه بكل ما يستطيعون، وطالبوا بحله، وفعلاً تم حله، وآلت بالتالى سلطاته التشريعية إلى المجلس العسكرى، وكان العلمانيون يحلمون باستمرار المجلس العسكرى فى الحكم، ولكن سرعان ما خرج المجلس العسكرى وآل التشريع إلى رئيس الدولة.

ولذلك فإن استخدام الرئيس للتشريع هو موقف اضطرارى ليواجه به المؤامرات والمخططات المشبوهة.

إن الإعلان الدستورى الذى أصدره الرئيس مرسى قرار استباقى لما كانت المحكمة الدستورية ستصدره من أحكام فى الثانى من ديسمبر. فالمطلعون على بواطن الأمور يعرفون أن المحكمة الدستورية فى صراعها السياسى مع رئيس الجمهورية كانت ستصدر فى هذا التاريخ حكمين كارثيين: الأول حل مجلس الشورى، والثانى حل الجمعية التأسيسية للدستور، وتفتح الباب لإصدار حكم ثالث بإلغاء الإعلان الدستورى الذى سبق وأن أصدره الرئيس مرسى بعد إطاحته بالمجلس العسكرى، وهو ما يعنى عودة المجلس العسكرى بجميع أعضائه وحله للجمعية التأسيسية ومناوأته للرئيس المنتخب من جديد، وساعتها نكون قد رجعنا خطوات للخلف بدلاً من أن نتقدم خطوة واحدة للأمام.

إن دعوتهم لحل التأسيسية مخالفة لكل قواعد الديمقراطية بل هى الديكتاتورية بعينها، هم يتغنون بالديمقراطية المفقودة، لكن الحقيقة أنهم يمارسون ديكتاتورية وغوغاء الأقلية، لقد كانوا أقلية وغاظهم أن الشعب لم يمنحهم الثقة فى الانتخابات التشريعية، واختار خصومهم الإسلاميين، ولكنهم لم ييأسوا وظلوا يهاجمون البرلمان الجديد، بما يملكونه من وسائل إعلام، وانضم إليهم المجلس العسكرى، وسارت الأمور حتى نفذت الأقلية قرارها وتم حل برلمان الأغلبية الإسلامية. وها هى الكرة تعاد من جديد، فالرئيس المنتخب بأغلبية شعبية يراد إفشاله حتى يُسلم الحكم إلى رئيس علمانى من الأقلية.

يتناسى مثيرو الفوضى أن الحالة الثورية لا تستنسخ وأن الثورة خروج عفوى لشعب يئن تحت وطأة المشكلات

إنهم لا يحترمون إرادة الشعب، وإنما يريدون إعادة الأمور إلى الوراء، ويبحثون عن مصالحهم الخاصة. وهم يائسون من أنهم لن يحصلوا على الأغلبية فى أية انتخابات برلمانية أو رئاسية، ولذلك يلجئون إلى الطرق الملتوية وإلى إثارة الشارع من أجل الحرق والتخريب، حتى يقال إن البلد تعيش حالة من الفوضى بل فى ثورة جديدة وتحتاج إلى رئيس جديد (منهم طبعًا)، ولهذا فإن الشعارات المرفوعة فى مظاهراتهم هى (الشعب يريد إسقاط النظام).

إنهم يدعون دون خجل أن الرئيس مرسى أصبح ديكتاتورًا بعد أن جمع فى يديه كل هذه السلطات، ونسوا أنها سلطات مؤقتة تزول بإقرار الدستور، ولو كانوا مخلصين لطالبوا بسرعة العمل على الانتهاء من الدستور وانتخاب مجلس الشعب كى تعود الأمور إلى طبيعتها وكى لا تصبح فى يد الرئيس أية صلاحيات إضافية.

إن القصاص للشهداء يعنى إزالة أية عقبة منعت من محاكمة قاتليهم وأخذ الحق منهم، وقد أجمع المصريون على أن الثورة المصرية فى خطر طالما بقى المستشار عبدالمجيد محمود نائبًا عامًا.

ولذلك فإن هناك تناقضًا بين من يطالبون بالقصاص للشهداء ومع ذلك يؤيدون النائب العام السابق. إننا نقول لهم: إن الغرض مرض، والذى دفعكم لهذا التناقض هو كراهيتكم للإسلاميين التى تعمى أبصاركم وتختم على قلوبكم وضمائركم.

وفى النهاية فإن ما يدل على أن القوم يريدون حرق الوطن من أجل مصالحهم الخاصة، أنهم يرفعون مطالب تعجيزية مثل شعارهم ألا حوار إلا بعد إلغاء الإعلان الدستورى وهذا أمر غير مقبول، فيمكن أن نفهم أن تكون لدى المعارضة تحفظات وشروط معقولة للحوار، لكن لا يمكن مطالبة الرئيس بالانتحار أولاً، ثم مع من يتحاور الرئيس؟ ومن هؤلاء وما هى درجة مصداقيتهم؟ وما حجم تمثيلهم للشعب؟

مسئولية الأسرة تجاه أبنائها

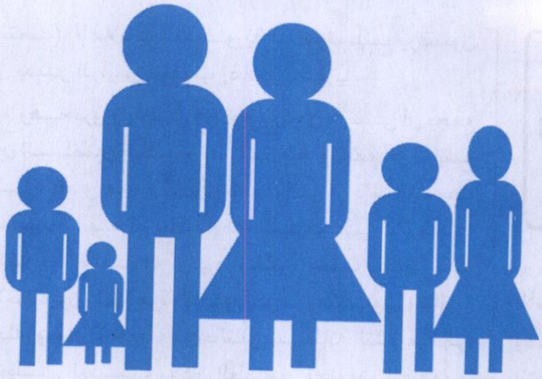

د. ربيع خليفة عبد الصادق

حرص الإسلام على إرساء الأسس الكفيلة ببناء الأسرة وحمايتها من الهدم والتخريب، فجعل بناءها قائما على أساس متين ونظام سديد فبين الحقوق والواجبات لكل من الآباء والأبناء، وطبيعة العلاقة بينهم، وكيفية التعامل فيما بينهم بيانا واضحا لا يسوغ إنكاره، وأقوى هذه الأسس الأساس التعبدى وطاعة الله سبحانه وتعالى، فكل من الآباء والأبناء يؤمن - كمسلم - بأن هذه الحقوق فريضة إلهية يجب الوفاء بها، وأنه مسئول عنها يوم القيامة، ومجازى بما يناسب عمله من الثواب والعقاب.

وإن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما للأب على الابن حق فللابن على أبيه حق. فكما قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان: الآية ١٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم: الآية ٦).

ونتناول هذا المقال على النحو التالى:

١- حسن اختيار كل من الزوجين للآخر:

من حق الابن على والديه أن يحسن كل منهما اختياره للآخر؛ ولهذا وردت الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ تحض الأزواج على حسن اختيار زوجاتهم كقوله ﷺ **«اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»** (رواه الدارقطنى) فإن حسن اختيار الزوجة ليس حقا خالصا للزوج وإنما هو حق الولد أن تكون له أم صالحة تحسن تربيته، ولا سيما وأن المرأة الصالحة هى خير مكسب للزوج الصالح بدليل تأكيد الإسلام على اختيار صاحبة الدين **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»** (رواه البخارى) ولهذه الأهمية نهى القرآن المؤمنين عن الزواج بالمشركات ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢١)، والسبب فى ذلك النهى ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢١). هذا وقد سئل عمر بن الخطاب :ماحق الولد على أبيه ؟ فقال: (أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن) ولأهمية حسن اختيار الزوجة قال أبو الأسود الدؤلى لبنيه: لقد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ؟ قال : اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها) بل إن الولد عاب على أبيه فى دفاعه عن نفسه أمام أمير المؤمنين عمر عندما وجه الأمير إليه اللوم على عقوقه لوالده ,قال الولد : لقد اختار لى أما حبشية سوداء ذميمة تعمل عند مجوسى . لذا كان حسن اختيار الزوجة

والأم حق الولد إذ إن حسن اختيارها يضمن تربية جيل صالح يبنى الحياة الفاضلة، بما تزرعه من حميد الأخلاق وكريم الخلال، وإلا بذرت فيهم بذور الفساد، مما يفضى إلى انحلال الأمة وسقوطها، وكما أن الولد بحاجة إلى حسن اختيار الأم فإن من حقه أن يكون له أب صالح يتعهده بالتوجيه والإرشاد، وهنا تقع المسئولية على أهل الزوجة ووليها ألا يزوجوا ابنتهم لأى خاطب، وإنما لمن تأكدت سلامة معتقده **﴿وَلاَ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٢١)، واستقامة فكره وخصوصا فى زمن كثرت فيه التيارات المنحرفة والأفكار الهدامة، ولهذا أمر الرسول ﷺ بتزويج الخاطب صاحب الدين والخلق القويم بقوله: «**إذاخطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض**» (رواه ابن ماجه). لذا ضمن حق الولد على أمه أيضا أن ترفض الزواج إلامن صاحب دين.

٢- حق الابن فى الحياة :

لقد كانوا قبل الإسلام يعتبرون الولد من خلق والديه، ومن هناك كان للدولة حق قتل الطفل الضعيف مثلما كان فى أسبرطة وأثينا، وكان قتل البنات شائعا عند بعض القبائل العربية، وجاء الإسلام فعاب عليهم ذلك بقوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ • بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾** (سورة التكوير: الآيتان ٨ ، ٩)، وأبطل الاسلام هذه المعتقدات الفاسدة، وبين أن الله وحده هو المبدئ المعيد، وحرم قتل الأولاد بقوله: **﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** (سورة الأنعام: الآية ١٥١)، ودوَّن العلماء عن أهل الفقه عقوبة قتل الجنين والولد، هذا لأن للولد حقا فى أن يحيا الحياة الطيبة ولا يجوز للوالدين حرمانه منها لا بالإجهاض ولا بقتل ووأد .

٣- حق الابن فى الحب والرحمة :

ليس بالغذاء وحده يحيا الابن فهو يحتاج إلى الحنان والود من الآخرين ففى الصحيحين من حديث أبى

ليس بالغذاء وحده يحيا الأبناء لكنهم بحاجة إلى الود والعطف والحنان

هريرة قال: قبَّل رسول الله الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم فنظر إليه رسول ﷺ فقال: «**من لايرحم لا يرحم**» (متفق عليه) لذا فإن الود والرحمة بالابن تجعله سوى السلوك بعيدا عن العلل النفسية والأمراض الاجتماعية قال ﷺ: «**ريح الولد من ريح الجنة**» (رواه الطبرانى). ولما بشر فاطمة رضى الله عنها قال ﷺ: «**ريحانة أشمها ورزقها على الله**» (أورده الشجرى فى أماليه).

٤- حق الابن فى الأمن الاجتماعى والحماية من الظلم:

يحرص الاسلام على حماية الابن بكل الوسائل المشروعة التى تحقق له الأمن الاجتماعى ,ومنها بل وأهمها ألا يكون مسرحا للصراع بين الوالدين وشقاقهما، قال تعالى: **﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٣٣)، وللأسف هذا أمر واقع فالأبناء يساوم بهم فى الصراع بين الوالدين والآية حمالة أوجه تبعا للقراءة: **﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٣٣) أى لا يضر الوالد الأم بولدها حين الشقاق بينهما، كما أنها تحمل أيضا معنى لاتضار والدة الوالد بولدها أى تجعل الابن وسيلة من وسائل الضعف والإضرار على الزوج كذلك يرى الإسلام أن الأمن الاجتماعى حق للولد اللقيط أو اليتيم لأنهم أكثر الأولاد تعرضا للظلم والإساءة والقسوة والإهمال، وسل أطفال الشوارع ومن يعيش تحت الكبارى ستجد الإجابة على وجوههم، قبل أن تنطلق بها شفاههم، لذلك ندد القرآن الكريم بمن يسىء للولد اليتيم والضعيف بقوله تعالى: **﴿كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾** (سورة الفجر: الآية ١٧)، وقوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾** (سورة الضحى: الآية ٩)، ووجه الإسلام إلى تأمين هؤلاء اجتماعيا ليعيش الأيتام ومن فقدوا أمهاتهم وآباءهم حياة كريمة بعيدة عن القسوة، ووضح هذا

المعنى فى قول النبى ﷺ: **«خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه»** (رواه ابن ماجه)، وقال ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين- يشير بأصبعيه»** (رواه الترمذى).

٥- حق الولد فى التربية والتعليم:

هذا الحق مأخوذ من قوله: **﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾** (سورة الإسراء: الآية ٢٤)، والمقصود بالتربية هنا: عملية الإعداد والرعاية فى مرحلة النشأة الأولى للإنسان وهى مسئولية الوالدين فى هذه المرحلة، بل قد ألزم الإسلام الآباء والأمهات بضرورة تربية أبنائهم وتعليمهم وتأديبهم بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** (سورة التحريم: الآية ٦). وقال ﷺ: **«ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن»** (رواه البيهقى). وقال أحد الحكماء : من أدب ولده صغيراً سُر به كبيراً.

هذا وقد انتبه المسلمون إلى أهمية التربية والتعليم فى بناء شخصية الأبناء - ولذا أقر نظام الإسلام الالتزام بالتعليم فأوجب على الوالدين تعليم الولد العقيدة إذ هى الأساس المتين الذى عليه يقام أى عمل وإن نبيكم المعصوم ﷺ قد قضى ما يقرب من ثلثى حياته الدعوية يرسى هذه العقيدة .. ثلاث عشرة سنة فى مكة قضاها رسول الله ﷺ يؤصل العقيدة فى نفوس وقلوب أتباعه ، إن العقيدة معاشر السادة ليست مجرد شهادة التوحيد فقط إنما العقيدة سلوك وعمل ويقين قلبى .. إن نبيكم ﷺ كان ذات يوم مع طفل لم يجاوز عمره عمر طفل من أطفالنا فى الصف الأول الإبتدائى هو (عبد الله بن عباس) هذا الطفل الذى من المفترض أنه لا يعى شيئًا فى الدنيا إلا اللعب واللهو ومشاهدة أفلام الكارتون وغيرها نرى رسول الله ﷺ يؤصل العقيدة فى قلبه حديثًا ومشاهدة فيقول له: **«يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسئل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، جفت الأقلام وطويت الصحف»** (رواه أحمد).

الله.. الله .. الله يا رسول الله يا معلم البشرية الأول ، إنه يبنى فردًا لو بنى على هذه العقيدة لما استطاعت قوى الأرض مجتمعة أن تثنيه عن عزمه، وكيف لا وقد قرأ نبينا صلى الله عليه وسلم كتاب ربه على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه موعظة تمثل منهج القرآن فى التربية يقول له : **﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة لقمان: الآية ١٣). العقيدة أولاً وقبل كل شىء، فمضمون العقيدة لا تشرك بالله ، فإذا حسنت عقيدة الإنسان وأيقن أنه تحت سمع وبصر إله عليم قادر محيط **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** (سورة الأنعام: الآية ١٠٣) إذا ثبتت العقيدة فى قلبه على هذا النحو فإنه سيظل فى كل حركاته وسكناته مراقبًا لله عز وجل ، إذا ربيت ولدك على **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة المجادلة: الآية ٧) تمامًا كما فعل رسول الله ﷺ مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين قال له :

«احفظ الله يحفظك» إذا أعلمته أن الله مراقب له فى كل أحواله فإنك ستخرج رجلاً قادرًا على ضبط شهواته بميزان المراقبة ولنا فى صحابة رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة . كما قال ﷺ : **«علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعًا»** (رواه البزار). فإذا لم يستطع الآباء ذلك أرسلوه إلى من يقوم بتعليمه ونفقته على أقربائه ، وإلا فالمحسنون أولى ، وإلا فبيت المال ملزم بذلك . أى برعاية الابن علميًا من باب النفقة على طالب العلم .

٦- حق الابن فى العدل فى معاملته :

اهتم الاسلام بهذه الناحية إذ نهى عن التفريق فى المعاملة بين الأبناء وكانت نصيحة النبى ﷺ : **«اعدلوا بين أولادكم فى النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر و اللطف»** (رواه ابن حبان)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله: **«إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا»** (رواه مسلم) فإن العدل يحمى الولد من كل صور الاضطراب النفسى والاجتماعى ، وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين الأولاد فى الصلة . فعدم المساواة بين الأبناء تساعد على انتشار العنف داخل الأسرة وتزرع بذور الحقد والكراهية منذ الصغر وعند ذلك لا ينفع الندم من الآباء بل عليهم أن يحصدوا ما زرعوه بين أبنائهم .

٧- الرياضة وتقوية البدن :

الإسلام لم يحرم الرياضة بل حض عليها وجعل لها شأنا عظيما وكان النبى ﷺ يجتهد فى أن يقوى بدنه وأبدان الصحابة الكرام رضى الله عنهم بالتدريبات المستمرة فإذ بنا نسمع الذكر الحكيم يحدثنا عن القوى الأمين سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة و السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (سورة القصص: الآية ٢٦).

وخلاصة القول : على الأسرة مسؤلية عظيمة تجاه الأبناء تبدأ منذ البداية بالزوج الصالح و الزوجة الصالحة ثم تربيتهم تربية إسلامية وقد نبه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: (أحسنوا تربية أولادكم فقد خلقوا لجيل غير جيلكم) أى اضبطوهم بالقيم الثابتة

ينبغى على ولى الأمر ألا يزوج ابنته إلا لمن تأكَّدَت سلامة عقيدته واستقامة فكره

كى لا يجرفهم التغيير فيحيدوا عن سواء السبيل وعلى الآباء والأمهات أن يكونوا أسوة حسنة للأبناء فى كل شىء فلا يكذبوا ولا يقعوا فى منهى عنه كما أوصيهم أن يحسنوا التعامل معهم ليخرجوا للمجتمع شبابا ناضجين صالحين أسوياء بررة بالآباء والأمهات والأقارب و المجتمع .

كما أوصى الآباء بالصداقة مع الأبناء وحسن الاحتواء لهم وضبط انفعالاتهم ، ومدحهم أمام الآخرين والاشادة بإنجازاتهم وقدراتهم .

وأن يعملوا على الارتقاء بنفسيتهم ،ففى الحديث: قال رسول الله ﷺ: **«من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى الله أحدا من عطاء أوسع من الصبر»** (رواه أبو داود عن أبى سعيد الخدرى).

على الآباء والأمهات والأخوة الكبار أن يخططوا للأولاد تخطيطاً سديدًا مع مراعاة التنفيذ وأن يرشدوهم دائمًا إلى ما فيه سعادتهم فى الدنيا وفوزهم فى الآخرة ، يقول الرسول الله ﷺ : **«ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»** (رواه البخارى ومسلم)، وفى روايه: **«فلم يحطها بنصيحة، لم يجد رائحة الجنة »**، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»** (رواه البخارى ومسلم).

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

من الاختلاف إلى الائتلاف

ياسر محمد عبد الرحمن

ظهرت فى عصرنا اختلافات كثيرة أدت إلى التفرق والتشرذم وزيادة المشاحنات والعداوات، ولذا علينا فى مثل هذه الأوقات أن ننتقل من الاختلاف إلى الائتلاف، ومن الفروع الجزئية إلى القواعد الكلية، وهذا ما ركز عليه ابن تيمية فقال: «لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى فى كذب وجهل فى الجزئيات وجهل وظلم فى الكليات فيتولد فساد عظيم»(١).

ولذا إليكم الوصايا العشر للانتقال من الاختلاف إلى الائتلاف، وهى:

أولا: الاختلاف فى الفروع لا يضر

يقول الشاطبى: «الله حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار ومجالا للظنون، وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة فالظنيات عريقة فى إمكان الاختلاف لكن فى الفروع دون الأصول وفى الجزئيات دون الكليات فلذلك لا يضر هذا الاختلاف»(٢).

إذا فلا يضرنا اختلافنا فى الفروع، وعلينا أن نتحاور ونتسامح ونركز على الأصول قبل الفروع.

ثانيا: اختلافنا رحمة

يقول ابن تيمية: «النزاع فى الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم؛ ولهذا صنف رجل كتابا سماه «كتاب الاختلاف» فقال أحمد: سمه «كتاب السعة» وإن الحق فى نفس الأمر واحد وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما فى ظهوره من الشدة عليه»(٣).

فنقاط الاختلاف رحمة بالمخالفين طالما كانت فى نطاق الفروع والأساليب والوسائل وطالما كان الهدف واحداً.

ثالثا: تضييق نقاط الاختلاف بتجنب أسبابه

فمن الأخطاء الشائعة فى مجتمعنا الاختلاف حول المصطلحات مثل: (الدولة الدينية والمدنية - الديمقراطية والشورى - الإرهاب والجهاد - الفن والإبداع - الحرية والإكراه....) قبل الاتفاق على تعريفها، وقد يكون الخلاف لفظيّا أو غير متفق عليه.

ولذا من الأخطاء الاختلاف حول الأمثلة قبل الاتفاق على القاعدة، والأولى أن نتفق على القواعد قبل المناقشة والحوار وضرب الأمثلة.

ومن الأخطاء أيضا الاختلاف حول طريقة وأسلوب حل المشكلة قبل تشخيص المشكلة،

كالاختلاف حول مشكلة المرور والانفلات الأمنى ومشكلة القمامة ومشكلة الخبز ومشكلة الجمعية التأسيسية وحل مشكلاتنا الواقعية قبل تشخيص أسباب المشكلة، وكما يقال: إذا عُرف السبب بطل العجب.

ومن الأخطاء أيضا الاختلاف حول التقويم قبل الاتفاق على ميزان التقويم، فتجد من يحكم على شخص بأنه صالح ومصلح، وآخر يحكم عليه بأنه فاسد ومفسد،والسبب هو عدم الاتفاق على ميزان ومعايير لتقويم الأشخاص، فقبل شراء الفاكهة والخضراوات لابد من الاتفاق على وجود الميزان الصحيح حتى لا نختلف فى التقويم.

ومن الأخطاء أيضا الاختلاف حول الشخص قبل مناقشة فكرته ؛لأن هذا سيؤدى إلى الاعتقاد بأن الحق على ألسنة مخالفينا باطل، والباطل على ألسنة موافقينا حق، وهذا تقويم غير موضوعى، فالحق حق والباطل باطل مهما كان قائله مخالفا أو موافقا .فعلينا الإقرار بصواب المخالف و لا نرد الحق؛ لأن قائله مخالف لنا فالعبرة بالقول لا بالقائل فقد قال الرسول لأبى هريرة عن الشيطان: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»(٤).

ومن منهج السلف المسارعة لاتباع الحق ولو نطق به الخصوم، ولذا يتعجب العز بن عبد السلام من تعصب أهل زمانه وإعراضهم عن الحق الظاهر على لسان الآخرين فيقول «وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم فى الأحكام ومسارعتهم إلى اتباع الحق إذا ظهر على لسان الخصم، وقد نقل عن الشافعى - رحمه الله - أنه قال: ما ناظرت أحدا إلا قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه، فإن كان الحق معى اتبعنى وإن كان الحق معه اتبعته»(٥).

سوء الظن بالآخرين وتوقع الشر منهم يؤدى إلى إلقاء الاتهامات جزافا بلا دليل ولا بينة

ولذا علينا إذا اتضح الحق رجعنا وإن لم يتضح لم ننكر على المخالف.

رابعا: الحرص على اختلاف التنوع لا التضاد

علينا أن نجعل اختلافنا مفيدا بتنوعه فكل منا يعمل فيما يحسنه، فمنا من يحسن الكتابة، وثانى يحسن الخطابة، وثالث من يجيد السياسة، ورابع يفيد فى المجال الاقتصادى، وخامس يجيد المجال الفقهى، وهكذا يكون اختلاف التنوع بدلا من اختلاف التضاد بالمشاحنات والعداوات.

فقد اعترض بعض العُبَّاد على الإمام مالك بسبب عدم انشغاله بالعزلة مثلهم، وكثرة انشغاله بالعلم فكتب إليهم: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له فى الصلاة، ولم يفتح له فى الصوم، وآخر فتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصوم، وآخر فتح له فى الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لى فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر»(٦).

خامسا: الإنصاف لا الإجحاف

يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥٢) فلكل إنسان إيجابيات وسلبيات، وكذلك لكل مجموعة إيجابيات وسلبيات، ولا يصح أن نركز على جانب دون آخر؛ لأن البعد عن الإنصاف يؤدى إلى الإجحاف، ولا يصح تعميم الأحكام فمع بغض الله لأهل الكتاب قال عنهم: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ**

﴿الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ • يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ١١٣-١١٤) فإذا أنصفنا أهل الذمة أفلا ننصف أهل الملة؟

سادسا: العدل بتغليب المحاسن

يقول ابن تيمية: «لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ فى مائة مسألة لم يكن ذلك عيبا وكل من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم يصيب ويخطئ»(٧).

ولا يشترط فى المحسن العصمة من الخطأ «فليس من شرط الصديق أن يكون قوله كله صحيحا وعمله كله سنة»(٨).

ولذا علينا أن ننظر إلى المحاسن والمساوئ بموضوعية وإنما العبرة بكثرة المحاسن»(٩).

فقد روى عبدان بن عثمان، عن عبد الله، قال: «إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن»(١٠).

سابعا: خطأ المخالف لا يبيح ظلمه ولا هدر كرامته

يقول القرافى: «ينفر عن تلك المفاسد ما أمكن بشرط ألا يتعدى فيها الصدق ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة فلا يقال على المبتدع إنه يشرب الخمر ولا إنه يزنى ولا غير ذلك مما ليس فيه»(١١).

لذا تخطئة الرأى ليس معناه الطعن فى صاحبه:

يقول ابن تيمية: «الكلام فى الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم»(١٢).

ولا يعنى الثقة فى شخص أنه معصوم أنه لا يخطئ، فقد قال الإمام الذهبى: «الغزالى إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ»(١٣).

وقال الشوكانى عن الظاهرية: «ولا عيب لهم إلا ترك العمل بالآراء الفاسدة التى لم يدل عليها كتاب، ولا سنة ولا قياس مقبول.... نعم قد جمدوا فى مسائل كان ينبغى لهم ترك الجمود عليها، ولكنها بالنسبة إلى ما وقع فى مذهب غيرهم، من العمل بما لا دليل عليه البتة قليلة جداً»(١٤).

ثامنا: الحذر من العصبية

وعلينا عدم التعصب لبشر غير رسول الله المعصوم وإلا كان شأننا كشأن اليهود عندما قالوا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية ٩١).

فلا يشترط فى الموافق العصمة من الخطأ ولا فى المعارض الوقوع فى الخطأ دائما.

يقول ابن تيمية: «إذا اجتمع فى الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع فى الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته»(١٥).

ولذا «من كان مؤمنا وجبت موالاته من أى صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أى صنف كان»(١٦).

«ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطى من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصى»(١٧).

تاسعا: الإسلام يجمع ولا يفرق

ويؤكد الشاطبى على هذه المقولة بقوله: «كل مسألة حدثت فى الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة، علمنا أنها ليست من أمر الدين فى شىء، وأنها التى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير الآية، وهى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (سورة الأنعام الآية ١٥٩)، وقد تقدمت، فيجب على كل ذى دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فإذا اختلفوا وتقاطعوا، كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى»[١٨].

عاشرا: الأصل حسن الظن وسلامة الصدر

من الأخطاء فى عصرنا أن البعض يتهم الآخرين بلا بينة ولا دليل؛ لأن الأصل عنده سوء الظن، وتوقع الشر ممن خالفه، مع أن الإسلام يدعونا لحسن الظن، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ • إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء الآيتان ٨٨، ٨٩) يقول أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: الحق يحبه الله عز وجل، أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه منى وأعلم منى.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل، يقول: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا فى أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا»[١٩].

ولذا من مزايا ذكر محاسن المخالف نشر العدل بين المختلفين.

سئل أحمد بن حنبل عن الشافعى، فقال: «لقد من الله علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا، فلما سمعنا كلامه، علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالى، فما رأينا منه إلا كل خير»[٢٠].

ويقول الإمام الذهبى: «كان النظراء يعترفون لأقرانهم بالحفظ»[٢١].

يقول ابن تيمية عن اختلاف الصحابة والعلماء: «كانوا يتناظرون فى المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة وربما اختلف قولهم فى المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين»[٢٢].

فعلينا بهذه الوصايا العشر أن ننتقل ببلادنا من الاختلاف إلى الائتلاف ومن الاستبعاد إلى الاستيعاب، ونسأل الله أن يوحد صفوفنا ويجمع كلمتنا.

هوامش:

(١) مجموع الفتاوى - (٢٠٣/١٩).
(٢) الاعتصام - (٤١٣/١).
(٣) مجموع الفتاوى - (١٥٩/١٤).
(٤) صحيح البخارى - (١٠١/٣).
(٥) قواعد الأحكام فى مصالح الأنام - (١٣٦/٢).
(٦) سير أعلام النبلاء - (١١٤/٨).
(٧) مجموع الفتاوى - (٣٠١/٢٧).
(٨) اقتضاء الصراط - (٢٨٢/١).
(٩) سير أعلام النبلاء- (٤٦/٢٠).
(١٠) سير أعلام النبلاء - (٣٩٨/٨).
(١١) الفروق أو أنوار البروق فى أنواء الفروق (مع الهوامش) القرافى - (٣٦٢/٤).
(١٢) منهاج السنة النبوية - (١٨٣/٤).
(١٣) سير أعلام النبلاء - (٣٣٩/١٩).
(١٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - (٢١٥/١).
(١٥) مجموع الفتاوى - (٢٠٩/٢٨).
(١٦) مجموع الفتاوى - (٢٢٨/٢٨).
(١٧) مجموع الفتاوى - (٢٢٨/٢٨).
(١٨) الموافقات - (١٦٣/٥).
(١٩) سير أعلام النبلاء - (٣٧١/١١).
(٢٠) سير أعلام النبلاء - (٥٨/١٠).
(٢١) سير أعلام النبلاء - (٥٦٦/٩).
(٢٢) مجموع الفتاوى - (١٧٢/٢٤).

د. طلعت عفيفى وزير الأوقاف

المصريون سيحققون النهضة على أسس إسلامية

أكد الدكتور طلعت محمد عفيفى ـ وزير الأوقاف ـ أن المرحلة التى تعيشها مصر الآن تمثل مرحلة صراع بين نظام قديم ونظام جديد، وفى هذا الصراع يريد النظام القديم أن يعيدنا إلى الوراء، وأن يفسد علينا الأجواء، وأن يثبت للعالم أن هذه الثورة لم تكن خيرا لمصر ولا لأهلها، ومن هنا حدث نوع من التشرذم ما بين هؤلاء القدامى الذين يقودون مرحلة إفشال المشروع القائم الآن وما بين أصحاب الثورة الذين يريدون النهوض بمصر، وفى النهاية لن تعود العجلة إلى الوراء بإذن الله، والمستقبل مبشر، والغد واعد لمصر ولأهلها بفضل الله تعالى.

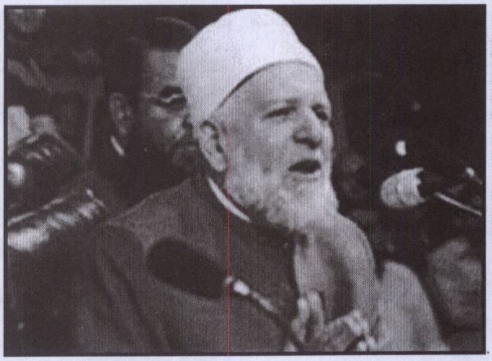

د. طلعت عفيفى

أنبـــاء وأخــبار | منير بيومى

وفى رده على سؤال حول تغير سلوكيات المصريين إلى الأسوأ بعد الثورة قال وزير الأوقاف فى حواره مع جريدة «أخبار اليوم»: بالفعل تغيرت سلوكيات المصريين، وهذا التغير يقلقنى، وقد لاحظت ذلك فى الحج فكان كل حاج لا يعجبه شىء يتطاول على المسئول أو المشرف، وبالفعل حدث نوع من الانفلات الأخلاقى، وعلاج هذا الأمر يحتاج إلى تعاون جهود كل الجهات وليس فقط الداعية، ولابد للجميع أن يدركوا أن الأخلاق هى صمام الأمان للمجتمع، ولابد أن نعود إلى قيمنا وأخلاقنا وإلا ضعنا وضاع كل شىء فهى مسئولية تضامنية لابد أن يتحملها الجميع.

التحلى بالصبر والأخلاق

وأضاف وزير الأوقاف: وأحذر هنا من مسألة استعجال ثمار الثورة فهذا الأمر قد يصيب البعض باليأس، ويتسرب إليهم الإحباط ونقول لهم مهلا، فلديكم سيارة كانت تمضى فى الاتجاه الخطأ لمدة أربعين أو خمسين سنة وتريدون أن تعيدونها مرة أخرى إلى الوضع الطبيعى فهذا الأمر يتم بالتدرج ولابد أن يكون الزمن جزءا من العلاج وسوف نعود أفضل مما كنا عليه بإذن الله تعالى إذا تحلينا بالصبر والأخلاق واتسع صدرنا وكظمنا غيظنا وصبرنا على قطف الثمرة فإذا استعجلنا سيضيع كل شىء وسنكون جميعا الضحية.

السيطرة على مقاليد الحكم

وحول تخوف البعض من سيطرة الإسلاميين على مقاليد الحكم قال د. طلعت عفيفى: الإخوان والسلفيون مصريون ووطنيون وقد اختيروا بواسطة الشعب فى انتخابات حرة نزيهة شهد لها العالم أجمع سواء فى الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية، فلماذا إذن هذا التخوف؟!

من يحاولون تعطيل مسيرة الأمة لا يريدون خيرا لهذا البلد

العودة إلى قيمنا وأخلاقنا صمام أمان ومسئولية تضامنية يتحملها الجميع

ولماذا لا نعطى الفرصة لهؤلاء الناس ـ الإسلاميون ـ ليقودوا البلد ويقوموا بنهضتنا على أسس إسلامية تنبثق من شريعة الله سبحانه وتعالى فإن فشلوا فنحن فى حل من أن نتواصل معهم وإن نجحوا فهو نجاح لهم ولنا جميعا.

وأضاف وزير الأوقاف: لقد جربنا العلمانية وجربنا الشيوعية، وجربنا الشرق والغرب، فلم نجد إلا الفقر والمرض والجهل، فدعونا نجرب الإسلام، ودعونا نتعامل مع شرع الله سبحانه وتعالى، ولن نجد فى هؤلاء إلا الأيدى النظيفة ولن نجد فى هؤلاء من يسرق البلد أو من يبيعها، فلابد أن نمنحهم الفرصة وأن نهيئ الأجواء لنجاح هذه التجربة مع العلم أن أى محاولة لتعويقها أو تعطيلها تدل على أن من يقوم بذلك لا يريدون خيرا لهذا البلد وإنما يحاول التشويش والتشويه لذاته ولأنه لا يريد الإسلام أصلا.

كادر الدعاة

وحول تجدد مطالب الأئمة والدعاة لرفع رواتبهم بشكل يمكنهم من أداء رسالتهم الدعوية على الوجه الأمثل قال وزير الأوقاف: الحقيقة أن هذه المشكلة يشكو منها غالبية موظفى الحكومة فى مختلف الوزارات، وليست رواتب الأئمة والدعاة هى فقط المتدنية، ونحن لا نألوا جهدا فى محاولة رفع رواتب الأئمة والمؤذنين والدعاة وغيرهم من العاملين بالوزارة وقدمنا طلبات عديدة للحكومة بكادر خاص للأئمة والدعاة، ولكن حالت دون ذلك ظروف البلد وأوضاعها الاقتصادية، لذا نبحث الآن عن بدائل جديدة لرفع رواتب الأئمة والدعاة من خلال التمويل الذاتى، وفى إطار هذه البدائل ننشئ للأئمة مشاريع تحسن من دخولهم مثل مشروع «كُتَّاب الإمام» ليحفظ فيه القرآن لمن يريد، والحقيقة أن الموارد الذاتية لوزارة الأوقاف كانت منهوبة فى السابق، ونحاول الآن أن نضبط هذه المسائل بشكل أفضل وأوقع حتى نستطيع أن نوفر موارد ذاتية أكثر ومن خلالها نستطيع أن نسد احتياجات الأئمة والدعاة.

استعادة أراضى الأوقاف

وحول كيفية استعادة أراضى الأوقاف المنهوبة قال د. طلعت عفيفى: بداية نحن نقوم بحصر أراضى الأوقاف لمعرفة ما لنا حتى لا تكون مهمة استرداد الأراضى المنهوبة مجرد كلام، وفى سبيل هذا نقوم الآن بتجهيز المستندات الخاصة بحصر الأراضى ومعرفة حجم التعديات التى وقعت على أراضى الأوقاف، ونحرص على التعاون مع جميع أجهزة الدولة لإعادة حق الأوقاف إليها حتى لا نفرط فى حق أناس أوقفوا أموالهم حسبة لله، ومن ضمن الجهود المبذولة لعودة أراضى الأوقاف جاء اقتراح د. محمد مرسى ـ رئيس الجمهورية ـ خلال لقائه بالأئمة والدعاة بتشكيل لجنة تتعاون فيها وزارة الأوقاف مع رئاسة الجمهورية والحكومة من أجل إعادة أراضى الأوقاف إلى أصحابها مرة أخرى.

بحث توقيع اتفاقية تعاون بين رابطة العالم الإسلامى والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بحث الدكتور صلاح الدين سلطان ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ والدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى ـ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى ـ إمكانية توقيع اتفاقية تعاون بين المجلس والرابطة فى مجال التعريف بالإسلام وقيمه السمحة ومواجهة التيارات المخالفة للإسلام بوسطيته واعتداله، وتبادل الخبرات الخاصة بخدمة القرآن الكريم، وتأهيل الأئمة والدعاة لنشر مفاهيم الإسلام الصحيحة.

وصرح الدكتور صلاح الدين سلطان أن المجلس بصدد دراسة آليات تفعيل بنود الاتفاقية والسعى لإصدار توصية للحصول على ترخيص رسمى لفتح مكتب لرابطة العالم الإسلامى فى مصر.

بدء توسعة صحن الطواف بالمسجد الحرام

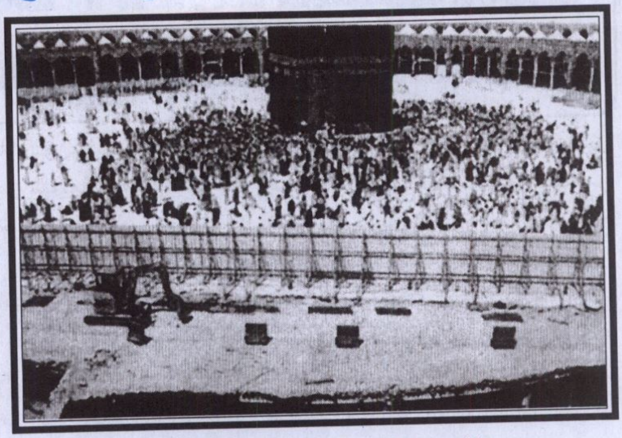

جانب من توسعة ساحة الطواف بالحرم

بدأت الأعمال الميدانية المباشرة لمشروع توسعة المطاف داخل المسجد الحرام بمكة المكرمة حيث تم إدخال عدد من الآليات الخاصة بأعمال الإزالة والتكسير التى ستتم فى مشروع التوسعة وعشرات المهندسين والعمال فى موقع المشروع داخل المسجد فى الوقت الذى تم فيه إغلاق باب الفتح والأبواب القريبة من الجهة الشرقية والشمالية للمسجد وهى المواقع التى ستشهد تنفيذ المرحلة الأولى من توسعة المطاف.

وأكد الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشيخ عبدالرحمن السديس أن مشروع خادم الحرمين الشريفين لزيادة الطاقة الاستيعابية للطواف بدأ فعليا وحاليا المطاف يستوعب فى الساعة الواحدة قرابة خمسين ألفا وسيستوعب بعد التوسعة ١٥٠ ألف طائف فى الساعة، ولهذا سيقول الحجاج والمعتمرون للزحام وداعا إلى الأبد إن شاء الله.

وأوضح السديس أن مشروع التوسعة سيحافظ على الحرم القديم وسيتم تخفيض منسوبه ليحاذى منسوب صحن الطواف ويرتبط بدور القبو وسيؤكد ذلك ارتباطا فعالا ومباشرا بين الساحة الخارجية وصحن الطواف دون تداخل فى الحركة، وقام عدد من الزوار والمعتمرين بالتقاط الصور التذكارية للمواقع التى سيتم إزالتها داخل المسجد الحرام لتبقى ذكرى شاهدة.

فى الاحتفال بالعيد الوطنى لسلطنة عمان

دعوة إلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة ورفض صور التعصب والتطرف

فى رحاب احتفالات الأمة الإسلامية بالعام الهجرى الجديد توالت فى سلطنة عمان احتفالات الشعب العمانى الشقيق بمناسبة مهمة وهى العيد الوطنى الثانى والأربعين وهى مناسبة وطنية ذات أهمية بالغة إذ يتوج فيه الأشقاء العمانيون إنجازات مرحلة تاريخية بدأت إثر تولى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مقاليد الحكم فى الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٧٠م فى مجتمع إسلامى عريق يعتز أبناؤه على مر العصور أن أجدادهم الأوائل قد اعتنقوا الإسلام طواعية دون قتال إبان حياة رسول الله سيدنا محمد ﷺ تسليما كثيرا.

ولقد كانت رسالة الإسلام منعطفا مهمّا، حيث ما لبثوا أن لعبوا دورا رائدا فى تثبيت دعائم الدعوة ونشر راية الإسلام شرقا وغربا وعلى مدار أيام وشهور وسنوات، ٤٢ سنة شهدت السلطنة استحقاقات تاريخية حيث تمثل قيم الدين الإسلامى والعدل والمساواة وحرية المعتقد مرجعيات ومرتكزات أساسية فى المجتمع العمانى.

وينبع النظام القضائى العمانى من الشريعة الإسلامية الغراء، وتوجه سلطنة عمان دائما دعوة متجددة إلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة ورفض كل صور التعصب والتطرف، ويعد التسامح الدينى سمة مميزة للمسيرة العمانية وركيزة أساسية من ركائز الدولة العصرية.

منظمة التعاون الإسلامى تتبنى مطالبة الأزهر بإثارة قضية مسلمى ميانمار فى مجلس الأمن

وجه الأزهر الشريف نداء للمجتمع الدولى بضرورة التدخل الفورى والعاجل للحفاظ على أمن المواطنين المسلمين وسلامتهم فى ميانمار صيانة لكرامة الإنسان وحفظا لحقوقه الإنسانية وتحمل المسئولية الكاملة لوقف هذه المذابح والتهجير المتكرر وأن تتحمل حكومة ميانمار مسئوليتها السياسية والقانونية تجاه وقف أعمال العنف والقتل.

ودعا الأزهر الشريف منظمة التعاون الإسلامى لعقد قمة طارئة لوزراء خارجية الدول الإسلامية لمناقشة تداعيات ما يحدث للمسلمين فى ميانمار واتخاذ قررات حاسمة من أجل الضغط على الحكومة لإنقاذ المسلمين وحل هذه الأزمة. كما دعا مجلس الأمن لعقد جلسة عاجلة لإصدار قرار ملزم لحكومة ميانمار بالبدء فى عملية إعادة التأهيل والمصالحة فى المنطقة.

وفى استجابة لنداء الأزهر بعث أكمل الدين إحسان أوغلو - الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامى - برسالة إلى بان كى مون - الأمين العام للأمم المتحدة - دعاه فيها إلى عرض قضية أقلية مسلمى الروهينجا فى ميانمار على مجلس الأمن والدول الأعضاء فيه. وقال أوغلو: إنه على الرغم من أن المسئولية الرئيسية عن أعمال العنف التى ارتكبت ضد مسلمى الروهينجا تقع على عاتق حكومة ميانمار فإن من واجب مجلس الأمن الدولى أيضا أن يمنع تفاقم هذه المأساة، وحذر من الآثار الكارثية التى يمكن أن تنجم عن تصاعد أعمال العنف بالنسبة للسلم والأمن على الصعيدين الإقليمى والدولى.

هيئة شرعية من دار الإفتاء للإشراف على تطبيق مشروع الصكوك الإسلامية

أعلن د. أشرف الشرقاوى - رئيس هيئة الرقابة المالية - عن الانتهاء من مشروع قانون صكوك التمويل المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. وقال: إنه تم إرساله إلى مجلس الوزراء لإقراره قبل مناقشته بمجلس الشعب المقرر انتخاب أعضائه بعد شهرين من إقرار الدستور الجديد.

وأضاف أن مشروع القانون نص على إنشاء لجنة مستقلة للرقابة الشرعية تتابع عملية إصدار صكوك التمويل ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية وتتكون هذه اللجنة من ثلاثة خبراء على الأقل تختارهم الجهة المصدرة للصكوك من بين الخبراء المقيدين بسجل يعد لهذا الغرض بدار الإفتاء المصرية، وتتولى اللجنة الرأى فى الإصدار عند الطرح وبصورة دورية وذلك استرشادا بالتجارب الدولية فى شأن إصدار الصكوك المتوافقة مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية والتأكيد على ضرورة التزام الجهة المصدرة بآراء هذه اللجنة وملاحظاتها ونشر تقاريرها للمتعاملين فى السوق مع وضع الضوابط اللازمة لعمليتى الإصدار والاكتتاب وذلك لحماية حقوق حملة هذه الصكوك وتحقيقا لاستقرار الأسواق المالية.

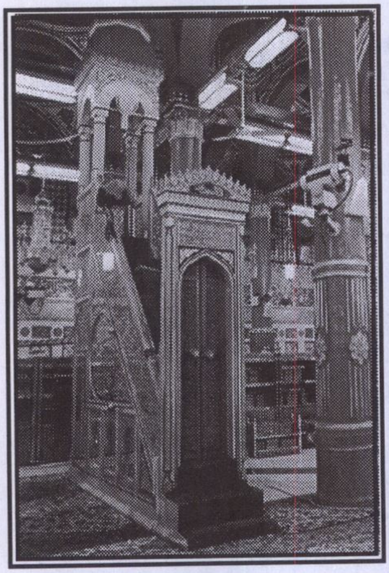

استراحة المنبر
إعداد
محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ● قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ● سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ● أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾

(سورة فصلت الآيات ٥١ - ٥٤)

الخوف من الله

قالوا: ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه، وإنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه.

وقالوا: من خاف من شىء هرب منه، ومن خاف من الله هرب إليه.

ويقول أحد العارفين بالله:

على قدر علم المرء يعظم خوفه

فلا عالم إلا من الله خائف

وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (سورة فاطر الآية ٢٨) وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة النحل آية ٥٠) هذا وصف الملائكة عند الله، أما وصفه تعالى للمؤمنين فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية ١٧٥).

وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول: «**والله إنى لأتقاكم لله وأخوفكم من الله**» ويقول صلى الله عليه وسلم «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً**».

من دعاء النبى ﷺ

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل علىَّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

سفينة النجاة

المنبر من أخطر أجهزة الإعلام، وصوت الإمام هو الذى يرتفع بفصل الخطاب؛ كما أن الدين هو سفينة النجاة للناس يعتصمون به ويلجأون إليه فى السراء والضراء، وخاصة فى أوقات المحن، وإذا تعقدت بهم الأمور يهرعون إلى الإمام، فلو أن الناس تمسكوا بكتاب الله وسنة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم لوصلت الإنسانية الشاردة إلى بر النجاة والأمان، فصوت الإمام الذى يدوى بكلمات الحق هو الذى يفصل فى القضايا، ويعالج المشاكل ويزيل الخصومات، فإذا ما انقاد الناس إليه سعدت دنياهم واستقرت أمورهم وصلح حالهم.

جعل حُبه لله

كان لابن عباد ولد شغفه حُبًا فضمه مرة إلى صدره وقبَّله، فقال له الغلام: أتحبنى يا أبتاه؟ فأجاب والده: نعم أحبك يابنى، فقال الغلام: أتحب الله يا أبتاه؟ فأجاب الأب : نعم أحب الله يابنى، فقال الغلام: كم قلبًا لك يا أبتاه؟ فأجابه أبوه: قلب واحد يابنى. قال الغلام: وكيف يجتمع اثنان فى قلب واحد يا أبتاه؟ هنا أدرك ابن عباد أن كلام ولده إلهام من الله، فندم على ما فعله وجعل حبه كله لربه.

سرعة القضاء فى مصالح الناس

كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه إلى عامل له فى المظالم: «إنه يخيل إلىَّ أنى لو كتبت لك أن تعطى رجلاً شاة، كتبت إلىَّ، أضأناً أم ماعزاً؟ ولو كتبت إليك بأحدهما، لكتبت إلىَّ ذكراً أم أنثى؟ ولو كتبت إليك بأحدهما، لكتبت إلىَّ صغيراً أم كبيراً؟ فإذا كتبت إليك فى مظلمة فلا تراجعنى».

من هدى القرآن الكريم: من دعاء الأنبياء «أيوب عليه السلام»

قال تعالى:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ • فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾

(سورة الأنبياء الآيتان ٨٣ - ٨٤).

القصة: مرض أيوب عليه السلام، واشتد مرضه وطال، فضاق بما يجد فاستغاث ربه أن يشفيه بعد أن هجره أهله، ولم ينسب ما به إلى ربه تأدبا، بل نسب إلى الشيطان ما يوسوس له من الجزع والضيق، فاستجاب الله استغاثته، وأوحى إليه أن يضرب الأرض برجله، فضربها، فنبعت عين، فقيل له: هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فتبرأ.

وبعد ذلك وهبه الله أهله الذين كانوا تخلوا عنه أيام محنته، ووهب له مثلهم ممن آمنوا بدعوته رحمة به، وعظة وأملاً للصابرين.

فصاحة عجوز

بينما كانت امرأة عجوز تمشى الهوينى إذ مَرَّ أعرابى يقود بعيراً محملاً، فقالت: إلى من تحمل الهدية؟ فقال: ليست هذه هدية، وإنما هى هدى، قالت وما هداك؟ قال: كتاب فى الدليل على وجود الله، فضحكت العجوز، فاستغرب الأعرابى وقال: ألم أنبئك بالصريح؟ فما هذا الضحك يا أماه؟ قالت: يابنى أنا لست أضحك منك، وإنما أضحك ممن لايقر بوجود مولاه بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ثم هو يقنع بحمل بعير، فقال لها: أما علمت أنه إذا عميت البصائر فلتقرأ النواظر؟ قالت: صدقت يابنى.

رد الجميل

كان لمحمد المهلبى قبل أن يترقى وزيرًا حال ضعيف، فبينما هو فى بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحرات إلا أنه كذلك من أهل الأدب، فأنشد يقول:

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش مالا خير فيه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال: فرثى له رفيقه وأحضر له بدرهم مما سد رمقه، وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهلبى إلى الوزارة وأحن الدهر على رفيق سفره، فتوصل إلى إيصال رقعة إليه مكتوب فيها:

ألا قل للوزير فدته نفسى مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش ألا موت يباع فأشتريه

فلما قرأها المهلبى تذكر وأمر له بسبعمائة درهم، وكتب تحت رقعته قول الله سبحانه وتعالى:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٦١) ثم قلده عملاً يرتزق منه.

للحق ثلاث خصال

أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه شع
زهير بن أبى سلمى، فلما بلغ قوله:

فإن الحق مقطعة ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

فجعل عمر يتعجب من علمه بالحقو
وتفضيله بينها ويقول: «لا يخرج الحق إ
من إحدى ثلاث: إما يمين أو محاكمة أ
حجة».

خشية عابد

لما حضرت سعد بن خزام الوفا
وكان من التابعين، دخل عليه سفيار
الثورى فوجده جزعاً فقال له: لـ
تجزع؟ فو الله لوددت أنى مت الساعة
فقال سعد: أعد! فأعاد عليه سفيار
الكلام فقال سعد: إنك إذاً لواثو
بعملك يا سفيان، لكنى والله لكأنو
على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط
فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لل
عز وجل منى.

من التراث العربى

يروى أن معن بن زائدة دخل عل
الخليفة أبى جعفر المنصور، فقال له
كبرت يا معن. فقال له: فى طاعتك ي
أمير المؤمنين، قال: وإنك لجلد. قال
على أعدائك يا أمير المؤمنين، قال
وإن فيك لبقية، قال: هى لك يا أمير
المؤمنين.

حماية حقوق الأقليات وكفالة إرساء الحريات فى مسودة الدستور المصرى الجديد

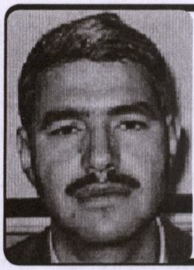

د. وائل عبد المتعال شهاب

فى يوم السبت الموافق الأول من ديسمبر دعا الرئيس المصرى محمد مرسى جميع المواطنين من داخل مصر وخارجها للمشاركة فى استفتاء عام على مشروع الدستور الجديد والمزمع انعقاده فى الخامس عشر من ديسمبر الجارى.

إن مشروع الدستور يأتى فى أعقاب توترات أعقبت إصدار مرسوم رئاسى يمنح الرئيس مرسى صلاحيات واسعة ونجم عنها احتجاجات امتدت عبر أنحاء البلاد.

وطبقاً لرؤيتى فإننى أعتقد أن مسودة الدستور فى حال تصويت المصريين لصالحها سوف تدافع عن حقوق الأقليات وتدعم الحريات المسئولة وتحترم حقوق الإنسان وترسخ قيم العدالة.

الإنسانية لكافة أفراد الشعب

وفى الأسطر التالية سوف أستفيض فى توضيح رؤيتى من خلال الاستشهاد ببعض من مواد مسودة الدستور التى تركز على الحقوق الدينية للمجتمعات ذات الطبيعة الدينية والعقائدية وكذا الحقوق الأساسية التى يكفلها الدستور الجديد. إن هدفى من وراء هذا الطرح هو أن أقدم للقراء رؤيتى فيما يتعلق بمسودة الدستور المصرى - والذى هو نتاج لثورة ٢٥ يناير الثورة الشعبية السلمية - والذى حاول واضعوه أن يكفلوا لمصر الجديدة مكانتها على أعتاب مبادئ المواطنة والمساواة وإرساء قواعد العدالة ومبادئ الاحترام وأسس التعاون المجتمعى.

الدفاع عن حقوق الأقليات الدينية

إن المادة الثالثة من مسودة الدستور المصرى تحافظ على حقوق جميع الأطياف الدينية بما يضمن تطبيق جميع مبادئهم وشرائعهم الدينية فى قوانين الأحوال الشخصية الخاصة بهم وكذلك فيما يتعلق بشئونهم التعبدية.

وفيما يلى نص المادة الثالثة من مشروع الدستور المصرى:

«مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيسى للتشريعات المنظِّمة لأحوالهم الشخصية، وشئونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية».

لقد اعتاد العديد من الكتاب ادعاء أن القوى الإسلامية والتى اكتسبت الأغلبية فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة تستنكر حقوق الأقليات الدينية وأحقيتها فى تطبيق مبادئها الدينية وممارسة شعائرها. وبفضل المادة السابقة فلقد ثبت عدم صحة هذا الادعاء وكذا بفضل العديد من المواد التى تؤكد على كفالة الدولة لحرية ممارسة الشعائر الدينية وحماية دور العبادة لجميع المصريين - المسلمين والمسيحيين واليهود - كما يتضح بالمادة الرابعة والثلاثين والتى تنص على:

«حرية الاعتقاد مصونة. وتكفل الدولة حرية ممارسة الشعائر الدينية وإقامة دور العبادة للأديان السماوية؛ وذلك على النحو الذى ينظمه القانون».

إن القيم سالفة الذكر والتى تحمى حقوق الأقليات الدينية تتكامل وتتسق مع القوانين الإسلامية والمعاهدات والاتفاقيات الدولية ولذا فادعاء أى فرد أن المسلمين المعاصرين - مثل المصريين - لا يؤيدون ممارسة الحريات الدينية ولا يدعمون قيم التسامح المجتمعى يعد أمرًا لا أساس له من الصحة.

الحفاظ على القيم العالمية لحقوق المواطنة

ومن الأمور المثيرة للاهتمام هو أن مسودة الدستور المصرى تؤيد بعضًا من القيم مثل: المساواة أمام القانون،

احترام حقوق الفرد، وصون الكرامة الإنسانية لجميع المواطنين بغض النظر عن دياناتهم أو ثقافاتهم أو انتماءاتهم الطبقية لفئات اجتماعية معينة. ففى الجزء التمهيدى الذى يوضح المفاهيم والمبادئ الأساسية التى تكفلها مسودة الدستور الجديد، فقد تم التأكيد على مبدأ: «المساواة أمام القانون وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين والمواطنات، دونما تمييز أو محاباة أو وساطة».

وفى المادة السادسة من مسودة الدستور تم التأكيد على أن:

«يقوم النظام السياسى على مبادئ الديمقراطية والشورى، والمواطنة التى تسوى بين جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات العامة، التعددية السياسية والحزبية، والتداول السلمى للسلطة، والفصل بين السلطات والتوازن بينها، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان وحرياته؛ وذلك كله على النحو المبين فى الدستور. ولا يجوز قيام حزب سياسى على أساس التفرقة بين المواطنين، بسبب الجنس أو الأصل أو الدين».

ومن خلال تفحص مسودة الدستور وعبر مواده المختلفة يتبين تضمنه لبنود تدعو إلى المحافظة على المبادئ العالمية للمواطنة، وهو أمر بالطبع يعكس الفكر الوسطى المعتدل للإسلام وما يتضمنه من تفهم للقيم الإنسانية.

ففى «الدولة الإسلامية» يتمتع جميع المواطنين بحقوق متساوية ويتحملون تبعات المسئولية بذات القدر من المساواة. فلقد أرسى النبى محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومن بعده صحابته الكرام أسس العلاقات الطيبة مع معتنقى الديانات الأخرى الذين كانوا يقطنون بالمدينة المنورة وهى من دعائم الدولة الإسلامية الأولى.

لقد كان هناك جالية يهودية كبيرة وكذا مجموعة أخرى من القبائل العربية والتى لم تقبل اعتناق الإسلام كدين لها. ولذا قام النبى ﷺ بإعداد ميثاق (معاهدة أو دستور) لتنظيم العلاقات الطيبة مع هذه الطوائف الاجتماعية والدينية المختلفة. لقد تضمنت وثيقة المدينة المنورة المبادئ الرئيسية والخطوط العريضة التى تحدد

يدعم الدستور المصرى حقوق المجتمعات فى ممارسة معتقداتها الدينية دون تمييز بين أقلياتها وأغلبيتها

طبيعة هذه العلاقات الودية والتى تم إرساؤها فيما بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى.

لقد كفلت هذه الوثيقة الدستورية الأولى حماية النفس والحفاظ على حقوق الملكية وإطلاق حرية الفكر والإبداع وحرية ممارسة الشعائر التعبدية، ومن بين ما تتضمنه هذه الوثيقة «أن يلتزم كل من اليهود والمسلمين بدعم الطرف الآخر ضد أى طرف خارجى يعتدى على أحد أطراف الطوائف الموقعة على هذه الوثيقة «وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة» (معاهدة المدينة).

إن العلاقة التى جمعت بين أطراف هذه المعاهدة تعد نموذجًا براقًا لنتاج النصائح والتشاور والتعاون المتبادل والإخاء والمحبة أكثر من كونها نموذجًا يدعو للإضرار والعدوان. فالمحبة والخيرية لها سمات شديدة الإيضاح والتميز عن مظاهر الجرم والإضرار وعليه فإن المسئولية عن ارتكاب أى جرم تقع على عاتق كل شخص بذاته (بغض النظر عن حلفائه وانتماءاته)، وأن الله تعالى هو من يدافع عن الحق والحقيقة بمقتضى هذه الوثيقة. وأن هذه الوثيقة لا تشكل أى نوع من الحماية على أى ظالم أو مرتكب لجرم وفيما يلى نص هذا المقطع من وثيقة المدينة المنورة:

«وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه. وإن النصر للمظلوم» ثم تتابع الوثيقة:

«وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه. وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره. وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم» (انظر سيرة ابن هشام صفحات ١١٠ و ١١١).

كفالة الدستور لحماية وصون الحريات

حرية المواطن فى كل جوانب حياته فكرًا وإبداعًا ورأيًا وسكنًا وأملاكًا وحلاّ وترحالا، عن اقتناع كامل بأن هذه الحرية حق سماوى وضع الخالق أصولها وثوابتها فى حركة الكون، وخلق الإنسان حرًا، وجعله أرقى مخلوقاته على الأرض وأكثرها ذكاء وحكمة.

وطبقًا لمسودة الدستور فإن الحريات مكفولة لجميع المواطنين بضمانة القانون. وأكثر من هذا فإن الحريات التى يكفلها القانون لا يجب أن تشكل خطرًا على حياة المواطنين أو ممتلكاتهم أو سلوكياتهم الأخلاقية ولذا فهى حرية «مسئولة وأخلاقية» وتتسق مع معتقدات الشعب وثقافته ومصالحه الخاصة والعامة. فعلى سبيل المثال فإن المواد التالية تبرهن بما لا يدع مجالاً للشك على أن مسودة الدستور الجديد تدعم الحريات وتحافظ على المصالح الخاصة والعامة للشعب.

المادة (٨)

تكفل الدولة وسائل تحقيق العدل والمساواة والحرية، وتلتزم بتيسير سبل التراحم والتكافل الاجتماعى والتضامن بين أفراد المجتمع، وتضمن حماية الأنفس والأعراض والأموال، وتعمل على تحقيق حد الكفاية لجميع المواطنين؛ وذلك كله فى حدود القانون.

المادة (٩)

تلتزم الدولة بتوفير الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين دون تمييز.

المادة (١١)

ترعى الدولة الأخلاق والآداب والنظام العام، والمستوى الرفيع للتربية والقيم الدينية والوطنية، والحقائق العلمية، والثقافة العربية، والتراث التاريخى والحضارى للشعب؛ وذلك وفقًا لما ينظمه القانون.

إن مصطلح كفالة وصون الحريات فى الإسلام يتضمن صون الإسلام لحرية المعتقد وحماية الفكر والتعبير والإبداع وصون السلوكيات والأخلاقيات العامة وكفالة الحرية لوسائل الإعلام والمحافظة على الحريات

الشخصية، وهكذا وهى مدعومة بعدد لا نهائى من الأدلة والبراهين العامة والتفصيلية الواردة بالشريعة فعلى سبيل المثال فإن القرآن الكريم يؤكد على كفالة الحريات الدينية قائلاً: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ (سورة البقرة آية ٢٥٦).

إن الحريات الأخلاقية المسئولة التى يدعمها الدين الإسلامى بشكل عام مرتبطة بالأخلاقيات العامة والخطوط العريضة والثوابت الاسترشادية التى تتسم بها معتقدات الشعوب وتتشكل بها قيمها السلوكية والأخلاقية، ولذا فإنه من غير المقبول على سبيل المثال استساغة أو قبول التهكم أو مهاجمة الكتب السماوية أو التطاول على أنبياء الله أو ازدراء الديانات تحت ذرعية حرية التعبير وكفالة الحريات. وكذلك فإنه من غير المقبول تبرير مهاجمة الأشخاص أو المجازفة بالمصالح العامة للمجتمعات مقابل الدفاع عن حرية مزيفة وغير مسئولة ينتهجها بعض الأفراد.

وختامًا أقول: إن مسودة الدستور المصرى تدعم حقوق المجتمعات فى حرية ممارسة معتقداتها الدينية بدون أى تمييز فيما بين أقلياتها أو أغلبيتها .. إن حقوق المواطنة العالمية مصانة ومكفولة للجميع. إن الحريات التى تدعم وترتقى بالمصالح العامة والخاصة مصانة ومكفولة بحكم الدستور. ولذا فإننى أدعو جميع المنصفين من عقلاء شعوب العالم لقراءة مسودة الدستور التى سيستفتى عليها الشعب المصرى فى خلال الأيام القليلة القادمة لكى يشاركوا الشعب المصرى فى نسج أحلامه لرسم ملامح مستقبل أفضل لوطنه المفدى.

حكم القنوت فى صلاة الفجر

■■ السؤال : ما حكم القنوت فى صلاة الفجر؟

■ الجواب : القنوت فى صلاة الفجر سُنّة نبوية ماضية قال بها أكثر السلف الصالح من الصحابة والتابعين فَمَن بعدهم مِن علماء الأمصار، وجاء فيه حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ ثُمَّ تَرَكَهُ، وَأَمَّا فِى الصُّبْحِ فَلَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا»، وهو حديث صحيح رواه جماعة من الحفاظ وصححوه - كما قال الإمام النووى وغيره - وبه أخذ الشافعية والمالكية فى المشهور عنهم؛ فيستحب عندهم القنوت فى الفجر مطلقًا، وحملوا ما رُوى فى نسخ القنوت أو النهى عنه على أن المتروك منه هو الدعاء على أقوام بأعيانهم لا مطلق القنوت.

قال الإمام الحافظ أبو بكر الحازمى فى كتابه «الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار» (٣/٩٠-٩١، ط. دائرة المعارف العثمانية): (وقد اختلف الناس فى القنوت فى صلاة الصبح؛ فذهب أكثر الناس من الصحابة والتابعين فَمَن بعدهم مِن علماء الأمصار إلى إثبات القنوت:

فَمِمَّن روينا ذلك عنه مِن الصحابة: الخلفاء الراشدون؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ومن الصحابة أيضًا: عمار بن ياسر، وأبى بن كعب، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبو حليمة معاذ بن الحارث الأنصارى، وخفاف بن إيماء بن رحضة، وأهبان بن صيفى، وسهل بن سعد الساعدى، وعرفجة بن شريح الأشجعى، ومعاوية بن أبى سفيان، وعائشة الصدِّيقة.

ومن المخضرمين: أبو رجاء العطاردى، وسويد بن غفلة، وأبو عثمان النهدى، وأبو رافع الصائغ.

ومن التابعين: سعيد بن المسيب، والحسن بن أبى الحسن البصرى، ومحمد بن سيرين، وأبان بن عثمان، وقتادة، وطاوس، وعبيد بن عمير، والربيع بن خثيم، وأيوب السختيانى، وعبيدة السلمانى، وعروة بن الزبير، وزياد بن عثمان، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وعمر بن عبد العزيز، وحميد الطويل.

ومن الأئمة والفقهاء: أبو إسحاق، وأبو بكر بن محمد، والحكم بن عتيبة، وحماد، ومالك بن أنس، وأهل الحجاز، والأوزاعى، وأكثر أهل الشام، والشافعى وأصحابه، وعن الثورى روايتان، وغير هؤلاء خلق كثير.

وخالفهم فى ذلك نفر من أهل العلم ومنعوا مِن شرعية القنوت فى الصبح، وزعم نفر منهم أنه كان مشروعًا ثم نُسِخ، وتمسكوا فى ذلك بأحاديث تُوهِم النَّسخ) اهـ.

والفريق الآخر من العلماء يرى أن القنوت فى صلاة الفجر إنما يكون فى النوازل التى تقع بالمسلمين، فإذا لم تكن هناك نازلة تستدعى القنوت فإنه لا يكون حينئذٍ مشروعًا، وهذا مذهب الحنفية والحنابلة.

فإذا أَلَمَّتْ بالمسلمين نازلة فلا خلاف فى مشروعية القنوت فى الفجر عند الجميع، وإنما الخلاف فى القنوت للنازلة فى غير الفجر من الصلوات المكتوبة؛ فمِن العلماء مَن رأى الاقتصار فى القنوت على صلاة الفجر؛ كالمالكية، ومنهم مَن عَدَّى ذلك إلى بقية الصلوات الجهرية؛ وهم الحنفية، والصحيح عند الشافعية تعميم القنوت حينئذ فى جميع الصلوات المكتوبة، ومثَّلوا النازلة بوباء أو قحط أو مطرٍ يَضُرُّ بالعُمران أو الزرع أو خوف عدُوٍّ أو أَسْرِ عالِمٍ.

فالحاصل أن العلماء إنما اختلفوا فى مشروعية القنوت فى صلاة الفجر فى غير النوازل، أما فى النوازل فقد اتفق العلماء على مشروعية القنوت واستحبابه فى صلاة الفجر واختلفوا فى غيرها من الصلوات المكتوبة، ولا يخفى على الناظر ما تعيشه الأمة الإسلامية من النوازل والنكبات والأوبئة وتداعى الأمم عليها من كل جانب وما يستوجبه ذلك من كثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى عسى الله أن يرفع أيدى الأُمَم عنّا ويرد علينا أرضنا وأن يُقِرَّ عين نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بنصر أمته وردّ مقدساتها؛ إنه قريب مجيب.

ومِن العلماء مَن قال بتواصل النوازل وعدم محدوديتها؛ وهذا يقتضى مشروعية قنوت الفجر فى هذا العصر، ولا يتأتى عدم القنوت حينئذ إلا على قول مَن قال بمحدودية النازلة ووَقَّتها بما لا يزيد عن شهرٍ أو أربعين يومًا.

وعليه فإن الاعتراضَ على قنوت صلاة الفجر بحجة أنه غير صحيح اعتراضٌ غير صحيح، واتهام القائل به بعدم فهم النصوص أو بالجهل، هو فى الحقيقة سوءُ أدبٍ مع السلف الصالح القائلين به، وإذا أخذ المسلم بقول مَن قَصَر القنوت على النوازل فقط فليس له أن يُبَدِّع غيره مِمَّن يقنت فى الفجر على كل حال، ولذلك فعندما ارتضى العلاّمة ابن القيم الحنبلى القول بقصر القنوت على النوازل فقط وصف القائلين بذلك بأنهم «لا يُنكِرون على مَن داوم عليه، ولا يَكرَهون فعلَه، ولا يَرَوْنه بدعة، ولا فاعله مخالفًا للسنة. كما لا يُنكِرون على مَن أنكره عند النوازل، ولا يرون تَركَه بدعة، ولا تاركه مخالفًا للسنة. بل مَن قنت فقد أحسن، ومَن تَرَكَه فقد أحسن» اهـ من «زاد المعاد» (٢٢٦/١، ط. مؤسسة الرسالة).

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فالأمر مبنِيٌّ على أن مَن قنت فى الفجر فقد قلّد مذهب أحد الأئمة المجتهدين المتبوعين الذين أُمرنا باتباعهم فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل: آية ٤٣)، ومَن كان مقلدًا لمذهب إمامٍ آخر يرى صوابه فى هذه المسألة فلا يحق له الإنكار علىً مَن يقنت؛ لأنه لا يُنكَر المختلف فيه، ولأنه لا يُنقَض الاجتهاد بالاجتهاد.

والله سبحانه وتعالى أعلم

إمكانية بِناء عظامة أعلى المقابر

■ **السؤال: نرجو من سيادتكم الإفتاء من الناحية الشرعية فى إمكانية بِناء عظامة أعلى المقابر الموجودة حاليًا؛ يُخَصَّص جُزءٌ منها للرجال والآخر للنساء؟**

■ **الجـواب:** فى حال امتلاء القبور يجب الدفن فى قبور أخرى؛ لأنه لا يجوز الجمع بين أكثر من ميت فى القبر الواحد إلا للضرورة، ويجب الفصل بين الأموات بحاجز حتى ولو كانوا من جنس واحد.

وإذا حصلت الضرورة فيمكن عمل أدوار داخل القبر الواحد إن أمكن، أو تغطية الميت القديم بقَبْوٍ مِن طوب أو حجارة لا تَمَسّ جسمه ثم يوضع على القَبْو الترابُ ويدفن فوقه الميت الجديد، كما أنه يمكن أيضًا عمل عظّامات فوق المقابر، وذلك كله بشرط التعامل بإكرام واحترام مع الموتى أو ما تبقى منهم؛ لأن حُرمة المسلم ميتًا كحُرمته حيًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الإمام البخارى رحمه الله تعالى

• هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزية البخارى مولداً.

ولد الإمام البخارى فى بخارى من بلاد فارس ١٩٤هـ.

• ظهرت علامات النجابة والذكاء والعبقرية واضحة جلية منذ صغره فقد حفظ الحديث فى سن العاشرة وكان لشدة حفظه وإتقانه أن ظن البعض أنه شرب دواءً للحفظ فسئل فيه فقال: «لا أعلم شيئًا أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر».

• **رحلاته فى طلب العلم**، رحل إلى مكة المكرمة لطلب العلم سنة ٢١٦هـ وسمع الحديث من إسماعيل بن سالم الصايغ.

ثم شد الرحال إلى المدينة المنورة ومكث بها «سنة» ألف فيها بجوار قبر النبى ﷺ (قضايا الصحابة والتابعين - التاريخ الكبير) وهو كتاب ضخم استوعب فيه الرواة ضم ٤٠,٠٠٠ رجل من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه.

ثم أقام بالبصرة خمس سنين، ورحل إلى الشام ومصر والجزيرة العربية بحثًا عن الحديث النبوى الشريف.

وفى مصر المحروسة لقى عثمان بن صالح وسعيد بن عيسى وغيرهم.

• **منهج البخارى**، وضع لنفسه منهجًا فى الاختلاف إلى الشيوخ فلم يكن يقبل إلا على من يجده ثقة، وكان البخارى غيورًا على دين الإسلام محبّا لسنة رسول الله ﷺ، وكان نموذجًا للكمال الإنسانى المتمثل فى سعة علمه ورجاحة عقله وحُسن خلقه وورعه وتدينه.

وألف البخارى «الجامع الصحيح» ذو الشهرة الواسعة باسم «صحيح البخارى» بدعوة من أستاذه «إسحاق بن راهويه» فقال عنه: «أخذت فى جمع الجامع الصحيح وصنفه فى ست عشرة سنة وخرجته من ٦٠٠,٠٠٠ حديث وجعلته حُجة بينى وبين الله عز وجل وقال: ما أدخلت فى الجامع إلا ما صح. ومن شروطه أن يكون الإسناد متصلاً وأن يكون الرواة عدولاً ثقاة.

وكان الإمام البخارى - رحمه الله تعالى - دقيقًا فى رواية الحديث النبوى الشريف.

شهد له تلميذه الإمام مسلم وأطلق عليه أنه سيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله.

وقال الذهبى: وأما الجامع الصحيح للبخارى فأجلّ كتب الإسلام بعد كتاب الله تعالى.

• **وفاته**، فى سن الثانية والستين وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - فى غرة شوال سنة ٢٦٥هـ بعد أن ملأ الدنيا نوراً بفضل ربه تعالى بأحاديث المصطفى الهادى ﷺ.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء بقدر ما قدم من خير.

القارئ/ ثروت فتوح الرشيدى - الصايغ - دكرنس - دقهلية.

وبعد يا صديقى العزيز فأنت من القراء الذين نعتز بهم فأما عن قصة ورود بعض الخطابات إليك بعد إرسالها فهذه قضية تخص البريد ونسألك أن تداوم المراسلة.

لقد كثرت فى الآونة الأخيرة سب الناس بعضهم بعضًا ومما هو مؤسف ومحزن للغاية يحدث السب بالدين والعياذ بالله فى كل من الشوارع والميادين والمواصلات ومما هو مخزٍ أنهم مسلمون ومن رأيى الشخصى أنهم بذلك ليسوا مسلمين وأن الدين الإسلامى برىء من هؤلاء.. إنهم لو علموا قدر هذا الدين ما أهانوه ولحافظوا عليه فهم بذلك يسيئون للإسلام فالله تعالى يقول: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**. وعن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»** (رواه مالك فى الموطأ والترمذى)، وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك: فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»** (رواه الترمذى). معنى «تكفر اللسان: أى تذل وتخضع. وما هو أدهى وأمر أن البعض يسمع هذا السب ولا يتحرك ولا تأخذه الحمية والغيرة فى دين الله ولا يلقى بالا طالما أن السب بعيدًا عنه.. فليعلم هذا الشخص أنه مشترك فى الجريمة لأنه سكت عن الحق فالدين حق والساكت عن الحق شيطان أخرس.. إنى أهيب بالشباب أن يتقوا الله ويصطلحوا معه.. وعلى كل شاب عندما يسمع إنسانًا يسب أخاه بالدين ألا يسكت عن هذه الإساءة لدين الله - لأن الإسلام مصدر عزتنا وقوتنا فنحن بدون الإسلام نعيش أذلاء فكما قال سيدنا عمر بن الخطاب «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة فى غيره أذله الله».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم خليفة/ المنيا/ بنى حسن/ الشروق.

وبعد يا صديقى العزيز فإن سب الدين من أكبر الكبائر بل إن معتقده يخرج من الملة وصدق تبارك وتعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور الآية: ١٥). وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة التوبة الآية: ٦٥).

ترقبوا

• العمل العمرانى فى ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة

سلسلة دراسات إسلامية

• تصدر فى منتصف كل شهر عربى

• موقف الإسلام من العقل والعلم

سلسلة قضايا إسلامية

• تصدر غرة كل شهر عربى فى فرع المجلس

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

ترقبوا الموسوعات المتخصصة موسوعة الفقه الإسلامى الجزء ٣٧

مسابقة منبر الإسلام الدينية - صفر ١٤٣٤هـ

اقلب الصفحة

يؤذينى ابن آدم يسب الدهر

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: «يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار»** (أخرجه البخارى ومسلم) (السب: الشتم أو التقبيح والذم) (الدهر، الوقت والزمن) «يؤذينى أى ينسب إلىّ ما لا يليق بى) (أنا الدهر: أنا ملك الدهر ومصرفه ومقلبه).

أقسم الله تعالى بالعصر والزمان لعظمته وأهميته فهو ظرف العمل ووعاؤه، وهو سبب الربح والخسارة فى الدنيا والآخرة، وهو الحياة فما الحياة إلا هذه الدقائق والثوانى التى نعيشها لحظة بلحظة ولهذا امتن الله به على عباده فقال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٢)،

فمن فاته عمل الليل قضاه بالنهار ومن فاته عمل النهار قضاه بالليل. وإن أهل الجاهلية إذا أصابتهم مصيبة أو حرموا غرضًا معينًا أخذوا يسبون الدهر ويلعنون الزمان فيقول أحدهم: قبح الله الدهر الذى شتت حلمنا، ولعن الله الزمان الذى جرى فيه كذا وكذا وما أشبه ذلك من عبارات التقبيح والشتم فجاء هذا الحديث لرد ما يقوله أهل الجاهلية ومن شابههم والسالك مسلكهم فبين أن ابن آدم حين يسب الدهر والزمان فإنما يسب فى الحقيقة الذى فعل هذه الأمور وقدرها حتى وإن أضاف الفعل إلى الدهر فإن الدهر لا فعل له وإنما الفاعل هو رب الدهر المعطى المانع الخافض الرافع المعز المذل، وأما الدهر فليس له من الأمر شىء، فمسبتهم للدهر هى مسبة لله عز وجل، ولهذا كانت مؤذية للرب جل جلاله وقد ذكر الحديث أن سب الدهر إيذاء لله جل وعلا ولا يلزم من الأذية الضرر فقد يتأذى الإنسان بسماع القبيح أو مشاهدته أو الرائحة الكريهة مثلاً ولكنه لا يتضرر بذلك ولله المثل الأعلى ولهذا أثبت الله الأذية فى القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٥٧). ونفى عن نفسه أن يضره شىء فقال تعالى: ﴿**لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا**﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٧٦). وقال فى الحديث القدسى «**يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى**» (رواه مسلم).

القارئ/ شعبان عبد العال إبرهيم - بنى حسن الشروف - المنيا.

وبعد يا صديقى العزيز فما أسوأ سلوك هؤلاء وما أقبح سلوكهم نسأل الله أن يوفقهم لما فيه طاعته والبعد عن كل معصية.

مسابقة منبر الإسلام الدينية صفر ١٤٣٤هـ

السؤال: «إننا نريد طريقاً يعلى قيمة العدل ويحمى حرية الفكر والرأى والعقيدة ويضمن الإخاء والمساواة والعدل الاجتماعى» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال :.. **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : ....

تاريخ الميلاد : .... **رقم التليفون :** ....

رقم البطاقة: ....

جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٣هـ حتى شعبان ١٤٣٤هـ

نحن الآن أمام عرض لإحصائية يشيب لها الولدان وتقشعر منها الأبدان نحن أمام واقع أليم لشعب يباد ودماء تراق، ونحن مازلنا ندين ونندد ونشجب ونستنكر ولكن كل ذلك لن يفيد فيما سأعرضه عليكم وربما قرأه الكثير والكثير من المسلمين وغيرهم عبر شبكة الإنترنت. وها أنا أرصده اليوم لمن لم يقرأه وليعيد قراءته من قرأه كى يتحرك ضمير الأمة الإسلامية لعل الله يخرج من بين جنبات تلك الأمة من ينطبق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد الواحد بالسهر والحمى».**

ميانامار (بورما سابقا)

أرض يقطنها عشرة ملايين من المسلمين أى ما يعادل ١٠٪ من سكانها ومع هذا فإن التطرف البوذى دأب على محاربة المسلمين وهى جريمة لا تقرها كل الأديان السماوية والأعراف الدولية والأخلاق الإنسانية، لقد قام البوذيون فى إقليم آكار بحملة إجرامية ضد المسلمين من بداية شهر يونية سنة ٢٠١٢م وحتى الآن.. بدأت هذه الحملة بقتل عشرة من العلماء المسلمين أثناء عودتهم من أداء (العمرة) ثم فرضت حظر التجوال فى الإقليم. هدمت المنازل على رؤوس ساكنيها واغتصبت النساء أمام أزواجهن وقتلت الأطفال وذبحت الرجال وحرقت الجثث فى محارق فاقت كل تصور وحملت الجثث بالجرافات وألقتها فى مقابر جماعية، كل ذلك بدم بارد دون مراعاة لحرمة الإنسان كإنسان وليس كمسلم فقط.

وفى حصر مبدئى لهذه الجرائم:

١- زاد عدد القتلى على ألف شهيد.

٢- زاد عدد الجرحى على خمسة آلاف جريح.

٣- وصل عدد المخطوفين إلى ثلاثة آلاف مخطوف.

٤- بلغ عدد اللاجئين ثلاثمائة ألف لاجىء.

كل هذا فى أقل من شهرين ومازالت المذابح قائمة وتتكرر، وكل هذا تم تحت سمع وبصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات العفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، ولكن لأن كل هذه الجرائم والمذابح ضد المسلمين فلا سمع ولا بصر والأكثر من هذا تُكافىء حكومة (بورما) برفع الحظر الاقتصادى عنها من قبل أمريكا التى تزعم دائما أنها راعية حقوق الإنسان.

والسؤال الآن: أين العرب: أين المسلمون فى جميع أنحاء العالم؟ لماذا هذا الصمت الرهيب أمام هذه المجازر والمذابح؟ لماذا لايهبون جميعا لنصرة إخوانهم المسلمين (فى بورما) أليس من المفروض الآن على جميع الحكومات الإسلامية أن تناصر هؤلاء المستضعفين أليس من الواجب بل من المفروض أن يكون هناك تحرك دبلوماسى وقانونى وإعلامى لوقف هذه المجازر الوحشية، أليس من المفروض أن يصحو بل أن يستيقظ ضمير الأمة المسلمة فى جميع أنحاء العالم لوقف هذه المجازر؟!

رؤية للحل واضحة محددة المعالم:

١- الدعاء: عملا بقوله تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ وكما أوصت السنة النبوية - الدعاء بظاهر الغيب - دعوة خالصة من كل مسلم ومسلمة عقب الصلاة للنصرة.

٢- التبرع: ليتبرع كل مسلم من ديناره ومن درهمه من صاع بره - ولو بشق تمرة.

٣- التذكير: **«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»** إلى إخواننا الدعاة كل منهم فى محرابه أن يذكر المسلمين فى الدروس والخطب بهموم هؤلاء الضعفاء.

٤- الزيارة: إلى الذين مَنَّ الله عليهم بقيادة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف والأزهر الشريف بزيارة هؤلاء الضعفاء للشد من أزرهم ورفع روحهم المعنوية.

منى رفاعى

وبعد يا أختاه: فإن محنة المسلمين اليوم وغدًا وأمس يشيب لها الولدان ونحن نعلنها صريحة يا مسلمى العالم هبوا لنصرة إخوانكم فى كل مكان وأنتم أهل لذلك.

بريد التعارف

الاسم : ياسر إبراهيم حنفى محمد عامر
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : الشيراوين مركز ههيا - شرقية

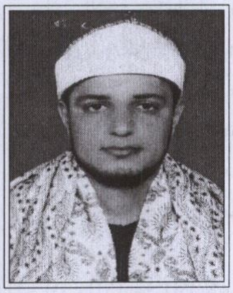

الاسم : رمضان السيد عطية بدر
الهواية : الابتهالات الدينية
العنوان : العواسجة - مركز ههيا - شرقية

الاسم : أبو الوفا محمود أبو الوفا صديق
الهواية : برامج الكمبيوتر - المراسلة
العنوان : قنا - فرطوش - العركى

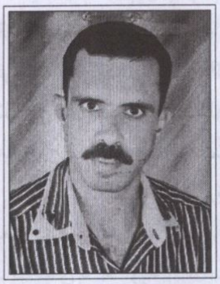

الاسم : محمود أبو الوفا صديق أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى - المراسلة
العنوان : قنا - فرشوط العركى

الاسم : أحمد محمود عمر عساكر
الهواية : الخطابة وتحفيظ القرآن الكريم
العنوان : الإخصاص مركز إمبابة - محافظة الجيزة

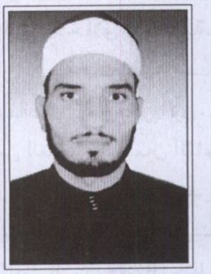

الاسم : سعيد عبد المحسن عساكر
الهواية : الاطلاع الدينى، والخطابة
العنوان : الإخصاص مركز إمبابة - محافظة الجيزة

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : نشر الدعوة الإسلامية
العنوان : كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

الاسم : أحمد سعيد منصور بحيرى
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : قليوب البلد قليوبية ش. وابور المياه

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

in housing, property and travel, out of full belief in such freedom as a divine principle laid down by the Creator in the motion of the universe." The draft constitution.

Freedom is a well-established right. The freedom of citizens shall be upheld in all aspects of life; freedom of opinion, expression and creativity; and freedom in housing, property and travel, out of full belief in such freedom as a divine principle laid down by the Creator in the motion of the universe. God has created humans free. ... So, the rights and freedoms of all citizens shall be protected without discrimination.

According to the draft constitution, freedoms of ALL citizens are protected by the law. Moreover, freedoms guaranteed should not pose dangers to citizens' lives, properties, or morals. So, it is a "responsible and ethical" freedom that is compatible with people's beliefs, cultures, and public and private benefits. The following articles, for example, prove that the draft constitution promotes freedoms that preserve people's private and public benefits:

Article 8: The State guarantees the means to achieve justice, equality and freedom, and is committed to facilitating the channels of social charity and solidarity between the members of society, ensuring the protection of persons, honor, and properties, and working toward providing decent life and sustenance for all citizens; all within the context of the law.

Article 9: The State shall ensure safety, security, and equal opportunities for all citizens without discrimination.

Article 11: The State shall safeguard ethics, public morality and public order, and foster a high level of education and of religious and patriotic values, scientific thinking, Arab culture, and the historical and cultural heritage of the people; all as shall be regulated by law.

In Islam, freedom-including religious freedom, freedom of expression, freedom of action, media freedom, personal freedom, etc.-is supported by a countless number of general and detailed proofs of *Shari`ah*. For example, the Qur'an emphasizes religious freedom saying, **{There is no compulsion in religion}** (Al-Baqarah 2: 256) Ethical responsible freedom, which Islam generally supports, is bounded by the general ethics and guidelines of people's faiths, morals, and values. So, it is not acceptable, for example, to approve insulting or attacking holy books, prophets, or religions under the pretext of freedom of expression or liberties. Also, it is not acceptable to justify harming people or risking public interest of communities for "irresponsible fake freedom" of some individuals.

To conclude, Egypt's draft constitution supports rights of faith communities without any discrimination between minorities and the majority. Universal citizenship values are maintained for all. Freedoms that promote people's public and private benefits are guaranteed. Therefore, I call on all fair people of the world to read the draft constitution that Egyptians will vote for or against within few days in order to share Egyptians their dreams for a better future.

The above values that defend religious minorities' rights are compatible with Islamic and world conventions and laws. It is baseless then for anybody to claim that moderate Muslims-like Egyptians-don't support religious freedoms and tolerance.

Maintaining Universal Values of Citizenship:

Interestingly, Egypt's draft constitution upholds universal values of citizenship such as equality, respect, and dignity for all citizens irrespective of their faith, cultures, or social classes. In the introductory section that outlines the basic concepts and principles of the draft constitution, it is affirmed that *"equality before the law and equal opportunities for all citizens, men and women, without discrimination or favoritism"* are guaranteed.

In article 6, the draft constitution assures:

The political system is based on the principles of democracy, shura (mutual consultation), and citizenship values, under which all citizens are equal in rights and duties. ... No political party shall be formed that discriminates on the basis of gender, origin, or religion.

Throughout the draft constitution, universal values of citizenship are maintained. This, of course, reflects moderate understating of Islam and its human values.

In a **"Muslim state"**, all citizens enjoy equal rights and bear same responsibilities. Prophet Muhammad (peace and blessings be on him) and his Companions established good relations with other faith communities living in *Madinah*, the first Islamic state. There was a large Jewish community as well as some other Arab tribes who had not accepted Islam. The Prophet (peace and blessings be on him) prepared a mithaq (a covenant or a constitution) for organizing good relations between these communities. The covenant of Madinah laid down broad principles on which cordial relations would be established between Muslims and non-Muslims. Protection of life and property, and freedom of thought and of worship were guaranteed. Among the principles of the covenant are:

"The Jews and the Muslims, . . . each group must support the other against anyone who fights the people of this document (covenant of Madinah). Their relationship shall be one of mutual advice and consultation, and mutual assistance and charity rather than harm and aggression . . . Charity and goodness are clearly distinguishable from crime and injury, and there is no responsibility except for one's own deeds. God is the guarantor of the truth and good will of this covenant. This covenant shall constitute no protection for the unjust or criminal." (See *Sirat Ibn Hisham*, pp. 110-111)

Freedoms Guaranteed:

"Freedom is a well-established right. The freedom of citizens shall be upheld in all aspects of life; freedom of opinion, expression and creativity; and freedom

Minorities and Freedoms in Egypt Constitution

By: Dr. Wael Shihab

PhD in Islamic Studies from Al-Azhar University

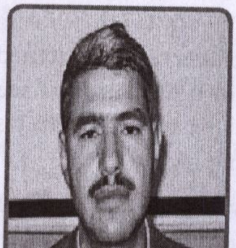

On Saturday, December 1, **Egypt President Morsi** called all citizens, in and outside Egypt, for a public referendum on the new draft constitution, to be held on 15 December.

The draft constitution, coming in the wake of tensions that followed the decree issued by **President Morsi,** granting him sweeping powers, has also prompted widespread protests across the country.

In my opinion, I believe that the draft constitution will, if Egyptians vote in its favor, defend minorities' rights, responsible freedoms, human respect, and justice. Giving it a fair look, and comparing it to the previous constitutions, I see it paying attention to establishing equality among all citizens irrespective of their faith, cultures, or sects. It affirms social solidarity and supports community morals and values. It respects human values and people dignity.

In the following lines, I will further

Dr. Wael Shihab

citations from the draft that focus on religious

rights of faith communities and basic freedoms. My objective is to present to the readers how I see the Egypt's draft constitution-one of the products of the peaceful popular January 25th revolution-trying to set a new Egypt on the principles of citizenship, equality, justice, respect, and social solidarity.

Defending Minorities' Religious Rights:

The **third article** of the Egyptian draft constitution maintains religious communities' rights to apply their own religious principles in their personal status laws and devotional affairs:

The religious principles of Egyptian Christians and Jews are the main source of legislation for their personal status laws, religious affairs, and the selection of their spiritual leaders.

Many writers used to claim that Egypt's Islamists-who gained majority in last parliamentary elections-deny rights of religious monitories to apply their own religious rules and rituals. This claim is proved to be groundless by virtue of the above article and many other articles that assure freedom of worship and protection of places for worship for all Egyptians: Muslims, Christians, and Jews. Article 43 states:

Freedom of belief is an inviolable right. The State shall guarantee the freedom to practice religious rites and to establish places of worship for the divine religions, as regulated by law.

and Muslim ones. In my view, it presents Al-Qaradawi as he is without applying any cosmetics. It also provides a thorough reading of the life a scholar who suffered a lot from lack of academic objectivity, not only by his own people but also by those who-wrongfully of course- once dubbed him 'the devil who landed to their city'. I am referring here to the Jewish Lobby in London who called the reputable Sheikh as such in 2004. Few years later, the same person's photo is on a cover of an academic book published in London: 'their city'!. His profile inside the book is objectively presented to a great extent. What is so astonishing is that he is now a global Mufti and with their own terms.

In early 2007, I participated in an interfaith program sponsored by the Foreign and Commonwealth Office (FCO) in London, and i had the chance to share a meal with one of the officers of an initiative entitled, 'Engaging with the Islamic World' whose aim was to bridge the gap between the Muslim and non-Muslim worlds after 9\11. Asking the question while knowing the answer: why did not you invite reputable scholars like Al-Qaradawi to London to help fight extremist ideas? To my non-astonishment, the answer came: "we will never invite a person who once called for suicide bombings", without giving me the chance to locate the context of how our erudite al-Qaradawi based his leading view about the Palestinian martyrdom operations against Israelis at a time when there is no option was possible before the crushed Palestinians save by turning themselves into human bombs to free the occupied lands. Has the West started to look at the reputable Sheikh with real academic objectivity or else the 'devil' perception about him is still gaining wider currency!?

2- In the Egyptian context, Sheikh al-Qaradawi has gained a dominating role in the public sphere especially with the early days of the outbreak of the 25th. January Revolution 2011. Since then he became a member of the Al-Azhar Senior Scholars' entity; a membership he was deprived from for decades because of successive oppressive regimes. With this the due status he deserves to be an ideologue of the Muslim scholars and the global Mufti of Muslims has started to flourish among his own people who once forsaken him, among them are, of course, his own rivals-turned-admirers.

Sheikh al-Qaradawi remains, above all, a scholar whose followers and supporters will continue to increase nationally and internationally. This is due to his unique example of hard work in Muslim scholarship, relentless effort in seeking knowledge decades ago all evident by a legacy of more than one hundred books he has written, tens of organizations he presided over, and countless number of TV talks and speeches he has been regularly giving over the last three decades. Fascinated by his inspiring words at his first visit to the Supreme Council of Islamic Affairs in Egypt earlier last month, "*...Having reached the age of eighty seven, I always come across many things which I am ignorant about. Therefore, I advise myself and those who teach people their religion to 'read' in every useful field of knowledge especially religion.*"

It is the reading which al-Qaradawi realized its importance from the Divine injunction earlier referred to in this humble editorial. It is the reading which will continue after the death of this well-versed scholar. I ask Allah to bless his age and elongate it. This article is a call for reading, a call for knowledge, and a call to give due credit to our great scholars and teachers, among whom al-Qaradawi is at the top.

May Allah guide us to the best way through which we acquire authentic knowledge from committed and true scholars, *aameen*.

Al-Qaradawi: Muslims' Global Mufti

By Dr. El-Sayed Amin

Lecturer of Islamic Studies in English, Al-Azhar University, Cairo

Dr.El-Sayed Amir

Islam puts great emphasis on the importance of acquiring knowledge from pure sources. In its two main sources of legislation; the Qur'an and the Sunnah, one can easily find to what extent such importance is deeply-rooted. The first Qur'anic verse revealed to Prophet Muhammad (peace be upon him) is a universal call for reading. In other words, it is an eternal call for acquiring knowledge, exercising concerted efforts to maximize the acquisition of all useful human knowledge in an era of sophisticated technology. Allah Almighty says, **"Read! In the name of your Lord who created: He created man from a clinging form. Read! Your Lord is the most Bountiful One who taught by [means of] the pen, who taught man what he did not know" (Al-`Alaq: 1--5)**

Prophet Muhammad (peace be upon him) is reported to have said in an authentic hadith, **"Seeking knowledge is an obligation upon every Muslim"**

Muslims, who constitute one fifth of the world population today, should read and apply the above verses and hadith and many others with the intention of rescuing themselves and their communities from the abyss of ignorance, backwardness, and apathy which-unfortunately- has taken its toll on many of them. In the process of acquiring knowledge, Muslims are required by Islam to follow true scholars who fear none but Allah. The command is very clear in the Qur'an, **"...If you do not know, ask people who know"** (Al-Anbiya': 7)

The scholars entrusted with this Divine knowledge and upon their shoulders such huge responsibility lies should value the trust given to them by Allah. He Almighty says, **"God took a pledge from those who were given the Scripture-'Make it known to people; do not conceal it..."** (Aal `Imran: 187)

At times of distress, disunity, hypocrisy, fake and fabricated news, baseless allegations, and darkness only true scholars can carry the illuminating torches of Divine knowledge with which they guide the derailed people back to the track of Allah. If we lost such scholars at these critical times, we are really big losers. Without their spiritual support, sincere opinions, objective guidance, and dedicated help we are lost in wilderness, rendered really helpless, and hence loose our religious compass!

Of the true scholars I mean in this piece, is the world-renowned scholar Sheikh Yusuf Al-Qaradawi. I had to single him out, although many scholars deserve credit here from inside and outside al-Azhar institution for two reasons:

1- The pivotal role he plays in guiding a great segment of not only Muslims in the Muslim and Arab countries but also Muslims in Europe and North America; a thing which has recently culminated in the publication of a book dubbing al-Qaradawi the Global Mufti. *(Global Mufti: The Phenomenon of Yusuf al-Qaradawi,* C. Hurst & Co. Publishers, United Kingdom, 2009). The book is edited by Bettina Gräf and Jakob Skovgaard-Petersen. Unlike many biased 'academic' publications about Sheikh Al-Qaradawi in the West, this books is written by some Western and non-Muslim contributors along with some Arab

محتويات مجلة منبر الإسلام «صفر» ١٤٣٤هـ

الموضوع	الكاتب	الصفحة
قيمة الإنسان فى الكون وكيفية المحافظة عليه؟	د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»	٢
مفارقات بين نعم ولا فى الاستفتاء على الدستور	د. صلاح الدين سلطان	٥
ويسألونك عن الإصلاح	د. محمد عمارة	٨
إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن	إسماعيل الفخرانى	١١
العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	١٤
وصية لاجئ تحت التراب «شعر»	هاشم الرفاعى	٢٠
غزة فى ضمير الأمة	مصطفى إبراهيم خيان	٢١
فارس عاد لأزهره	أحمد فاروق الهلباوى	٢٩
أزمة الأخلاق.. التحدى وضرورة المواجهة	محمد كامل شاهين	٣٣
فتاوى الفضائيات بين الانضباط والانفلات	د. حسن أحمد خليل	٤١
وحدة الأمة فى مواجهة التحديات	د. أحمد عمر هاشم	٤٥
تعلموا من أستاذكم أيها الحكام	محمد هاشم عبد البارى	٤٨
موقف الإسلام من العلمانية	د. محمد شامة	٥٠
التفسير اللغوى للقرآن الكريم	د. عبد الغفار حامد هلال	٥٤
فاسألوا أهل الذكر	فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف	٥٧
نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية	د. طه مصطفى أبو كريشة	٦١
اليوم فى غزة وغداً فى القدس	د. ناصر أحمد سنه	٦٦
بيان مشترك للوزارة والمجلس		٦٨
نداء إلى الأمة المصرية من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية		٦٩
الشهيد أحمد الجعبرى		٧٠
التربية الإسلامية خصائصها وآفاقها وواقعها اليوم	د. محمد محمد أبو ليلة	٧٤
مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر	منير أحمد بيومى	٨١
المؤسسات العاصية على رئيس الدولة	د. ليلى بيومى	٨٨
كبد المصريين هل هى حقاً فى خطر؟	د. محمد فتحى فرج بيومى	٩١
فوضى العلمانية والحالة الثورية المزيفة	السيد أبو داود	٩٥
مسئولية الأسرة تجاه أبنائها	د. ربيع خليفة عبد الصادق	٩٨
من الاختلاف إلى الائتلاف	ياسر محمد عبد الرحمن	١٠٢
أنباء وأخبار	منير بيومى	١٠٦
استراحة المنبر	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١١٠
إرساء الحريات فى مسودة الدستور الجديد	د. وائل شهاب	١١٣
يسألونك فى الدين والحياة	د. على جمعة محمد	١١٦
نافذة على القراء		١١٨
التعارف		١٢٢
Minorities and Freedoms in Egypt Constitution	Prof. Dr. Wael Shihab	١٢٥
Al-Qaradawi: Muslims' Global Mufti	Prof. Dr. El-Sayed Amin	١٢٧
المحتويات		١٢٨

أمهات كتب التراث

سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

إخراج فنى : علاء حسن خليل

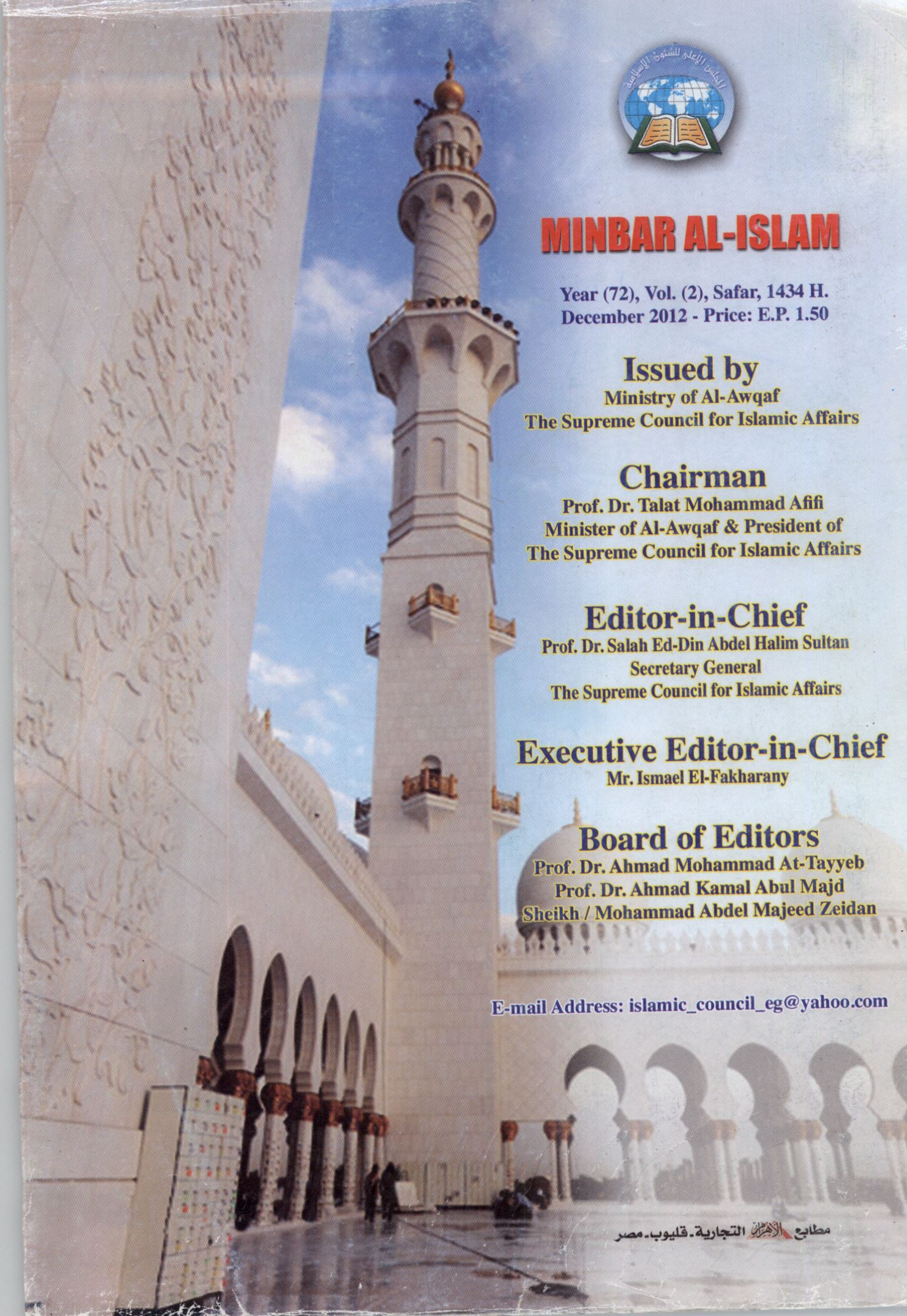

MINBAR AL-ISLAM

Year (72), Vol. (2), Safar, 1434 H.
December 2012 - Price: E.P. 1.50

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Talat Mohammad Afifi
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Salah Ed-Din Abdel Halim Sultan
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر